

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

الكتاب رقم ١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠
الكتاب رقم ١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

أثر القرآن الكريم في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

رسالة تقدمت بها الطالبة

زهراء فاضل كاظم علوان

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة
الماجستير في لغة القرآن وآدابها .

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

حازم فاضل محمد

٢٠١٨ م

١٤٣٩ هـ



﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

سورة يوسف / ٧٦

الإهداء

إليك سيدي ومولاي علي بن
أبي طالب (عليك السلام) ...

حياً ووفاءً

زهراء

المحتويات

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٤-١	المقدمة
١٨ - ٥	التمهيد
٧٣-١٨	الفصل الأول: مرجعية شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية
١٩ - ١٨	مدخل: مفهوم المرجعية القرآنية
٣٧ - ١٩	المبحث الأول: فاعلية اللفظ القرآني في النص الشعري
٥٧ - ٣٧	المبحث الثاني: أثر الاقتباس القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)
٧٣-٥٧	المبحث الثالث: أثر الفاصلة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)
١٣١ - ٧٣	الفصل الثاني: أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)
٧٥ - ٧٣	مدخل: مفهوم الصورة
٩٢ - ٧٥	المبحث الأول : الصورة المفردة
١٠٥ - ٩٢	المبحث الثاني : الصورة المنقولة والمحورة
١١٦ - ١٠٥	المبحث الثالث: الصورة الإيحائية والمثل القرآني
١٣١ - ١١٦	المبحث الرابع : تأثير القرآن الكريم في حركية الصورة الشعرية وثباتها .
١٨١ - ١٣١	الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)
١٣٤ - ١٣١	المدخل : مفهوم الأسلوب
١٤١ - ١٣٤	المبحث الأول : الأسلوب الخبري
١٦٥ - ١٤١	المبحث الثاني : الإنشاء الطلبي وغير الطلبي
١٨١ - ١٦٥	المبحث الثالث : أسلوب القصص والشخصيات القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)
١٨٣ - ١٨١	نتائج البحث
٢٠٠ - ١٨٣	المصادر والمراجع
a-b-c	ملخص اللغة الانكليزية

لمحات تعريفية (موجزة) لأصحاب الإمام علي (عليه السلام) .

خُزَيْمَةُ بن ثابت الأنصاري :

اسمه ونسبه : هو خزيمه بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غِيَان ، واسمه عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وأمُّه كبشة بنت أوس الساعدية ويكنى أبو عُمارة ، من السابقين الأولين شهد بدماءً وما بعدها ، وقد لُقِّبَ بذِي الشهادتين ؛ لأنَّ النبي (ﷺ) جعل شهادته شهادة رجلين (١) .

آثاره ومواقفه : شَهِدَ مع الإمام علي (عليه السلام) حادثتي الجمل وصفين (٢) .

شعره : لم تذكر المصادر ما رُوِيَ عن شعره وأدبه ، فلم يصل من نثره إلا القليل ومن شعره إلا شيء يسير ، مع أنَّ خزيمه كان يجيد الشعر ويقولُه منذ زمان النبي (ﷺ) ، كما في أبياته التي مدح بها علياً فسَطعَ بها وجه رسول الله (ﷺ) (٣) .

وفاته : استشهد (ﷺ) في حرب صفين ، سنة ٣٧ هـ (٤) .

عبد الرحمن بن حنبل الجمحي :

اسمه ونسبه : عبد الرحمن بن حنبل بن مليك ، ويقال ابن عبد الله بن حنبل ، وأبوه من أهل اليمن (٥) ، وكان هو وأخوه كلدة أخوي صفوان بن أمية لأمِّه ، وأمُّهم صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب الجمحي (٦) .

آثاره ومواقفه : له أدوار ومواقف كثيرة نذكر بعضها :

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م : ٢٣٩/٢ - ٢٤٠ .

(٢) ينظر: م . ن : ٢٤٠/٢ .

(٣) ينظر: ديوان خزيمه بن ثابت الأنصاري ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ : ٩ - ١٠ .

(٤) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف عبد الله محمد ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ م : ٤٤٨ .

(٥) ينظر: م . ن : ٨٢٨ .

(٦) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن كثير (ت: ٣٦٠ هـ) ، دار ابن الحزم ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٢ م : ٧٦٠ .

١ - كان من الذين شهدوا لأمير المؤمنين (عليه السلام) حين استشهد جماعة من الصحابة بحديث الغدير (١) .

٢ - شهد مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وقعة الجمل، وشهد حرب صفين واستشهد فيها وذلك في عام ٣٧ هـ (٢) .

شعره : وهو أحد الشعراء الحربيين وكان من صحابة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وله مواقف وأثار كثيرة معه ، وقال العلائي عن مصعب : ((كان عبد الرحمن شاعراً هجاءً)) (٣) .

أي أن أغلب شعره يدخل في غرض الهجاء ؛ لأسباب قد تكون رداً عن هؤلاء الذين يحاولون زحزحة الحق ، وقد كان عبد الرحمن بن حنبل شاعر عقيدة وصريحاً في آرائه وكان يطلقها دون خوف أو وجل ، وكانت آراؤه وأهاجيه نابغةً عن عقيدته التي شارك بها وشاركه معظم الصحابة المخلصين (٤)، أي أنه لم يكن شاعراً محترفاً بمعناه اليوم وإنما كان ينشد الشعر دفاعاً عن الحق وتثبيتاً له .

وفاته : استشهد (عليه السلام) في حرب صفين في عام ٣٧ هـ (٥) .

عمار بن ياسر : هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصَيْن بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر ، وكان يكنى أبا اليقضان (٦) ، وحين مرَّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عليه وهو صريعاً على الأرض فمسح التراب عن وجهه وقال : ((أَغْزُرُ عَلِيَّ أبا اليَقْضَانِ أَنْ أَرَاكَ صَرِيْعاً مُجَدِّلاً)) (٧) .

(١) ينظر: رجال الكشي ، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، قدم له وعلق عليه :

السيد أحمد الحسيني ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م : ٢٤٦ .

(٢) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٧٦٠ .

(٣) م . ن : ٧٦٠ .

(٤) ينظر ديوانه : ٣١ .

(٥) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٧٦١ ، والأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم ،

بيروت - لبنان ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ م : ٣٠٥/٣ .

(٦) ينظر: م . ن : ٨٩٠ .

(٧) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع - القاهرة ،

ط ٢ ، ٢٠٠٩ م : ٧٢/٣ .

آثاره ومواقفه : هاجر إلى المدينة المنورة ، وشهد بدرأً وأحد ، والخندق ، وبيعة الرضوان مع رسول الله (ﷺ) ويوم اليمامة ، ثم أنه بعد ذلك صحبه الإمام علي (عليه السلام) وشهد معه وقعة الجمل وحرب صفين (١) .

شعره وأدبه : كان عمار بن ياسر شاعراً يقول الشعر دفاعاً عن الحق ورداً على خصومهم حتى قال رجلاً لعمار بن ياسر : ((أيقال عندكم الشعر وأنتم أصحاب رسول الله وأهل بدر ؟ فقال : إنا لما هجانا المشركون ، شكونا ذلك إلى رسول الله (ﷺ) ؛ فقال : قولوا كما يقولون لكم)) (٢) ، فقد كان هجاؤهم ليس هجاءً فاحشاً ، إذ أنماز بالابتعاد عن التخلف والكذب والسخرية فلم يخسر هؤلاء الشعراء المجال العقيدي الذي يؤمنون به بل كان شعرهم عذباً صادقاً خالياً من السخرية والأكاذيب ، وليس لعمار شعراً فقط وإنما كان يُبدع في كثيرٍ من الخطب ، إذ كان خطيباً كما كان شاعراً وكان يتمتع بالفصاحة اللغوية وسلاسة الألفاظ وسبكها وانسجامها ، وله كثيرٌ من الخطب لا نطيل الحديث عنها ، ولكن نسلط الضوء على ما قاله في الجمل وصفين ، وقد بعثه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى الكوفة لاستنفار أهلها إلى الجهاد في وقعة الجمل ، فصعد عمار المنبر وبعد الحمد والتسليم قال : ((يا معشر أهل الكوفة ، الله الله في الجهاد ، فوالله لئن صارت الأمور إلى غير علي لتصيرنَّ إلى البلاء العظيم)) (٣) ، أي أنه كان يتمتع بالفصاحة والبلاغة حتى أصبح خطيباً مرموقاً يخطب بين الناس ويرشدهم إلى الطريق الصحيح ، وإلى الصراط المستقيم .

وفاته : استشهد (ﷺ) في حرب صفين وذلك في سنة ٣٧ هـ (٤) .

(١) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٨٩١ - ٨٩٢ .

(٢) أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٦ م : ١٩٢ .

(٣) الجمل أو النصر في حرب البصرة ، الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) ، قم - إيران ، ط ١ ، ١٩٨٣ م : ١٤١ .

(٤) ينظر: الأخبار الطوال ، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: ٢٨٢ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٠ م : ١٧١ .

هاشم المرقال :

اسمه ونسبه : هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب القرشي الزهري ، وكان يكنى أبا عمرو ، ويعرف بالمرقال (١) .

آثاره ومواقفه : له كثيرٌ من المواقف في عهد الإمام علي (عليه السلام) ، نذكر بعضها :

١ - كان من الذين لحقوا مع الإمام علي (عليه السلام) في وقعة الجمل وكان مصاحباً له في جميع أوقاته (٢) .

٢ - ولّاه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عدّة مناصب حربيّة مهمة عند معاودة القتال ، بعد موادة محرم في صفر / ٣٧ هـ ، فقد عقد الألوية وكتب الكتاب وأمر الأمراء فاستعمل على الخيل عمار بن ياسر ، وعلى الرّجاله عبد الله بن بديل ودفع اللواء إلى هاشم المرقال (٣) .

٣ - نزل في ميدان الحرب بعد مقتل عمار بن ياسر (رضي الله عنه) ، فقتل عدداً من رجال الشام (٤) . شعره وأدبه : لقد كان هاشم المرقال من شعراء الفتح والحروب الإسلامية ، وكانت له مواقف خالدة مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في أدبه شعراً ونثراً وهو بذلك شأنه شأن الشعراء والفرسان ، فقد كان شاعراً فارساً مغواراً صحابياً يحمل هموم القتال ، ويهمّه محاكاة الواقع الحربي والسياسي أكثر من الاعتناء بتصوير ومحاكاة أي موقف آخر (٥) . وقد كان يتمتع بنزعة خطابية عالية حتى قال عنه الزركلي : ((صحابيٌّ ، خطيب ، من الفرسان)) (٦) ، وقد قدّم خطابته على فروسيته .

(١) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة : ١٢١٣ .

(٢) ينظر: أخبار شعراء الشيعة ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، المكتبة الحيدرية - النجف ، ط ١ ، ١٩٦٨ م : ٣٥ .

(٣) ينظر: وقعة صفين ، ابن مزاحم المنقري (ت: ٢١٢ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٢ هـ : ٢٠٥ .

(٤) ينظر : م . ن . ٣٥٥ .

(٥) ينظر: ديوان هاشم المرقال ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ : ٣٩ .

(٦) الأعلام : ٦٦/٨ .

وفاته : استشهد (ﷺ) في حرب صفين ، وذلك في عام ٣٧ هـ^(١) .

مالك الأشتر :

اسمه ونسبه : هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن جذيمة بن مالك بن النخع المعروف بالأشتر^(٢) .

وقال المرزباني كان سبب تلقيه بالأشتر أنه ضرب رجلاً يوم اليرموك على رأسه فسالت الجراحة قيحاً إلى عينيه فشتته^(٣) .

آثاره ومواقفه : له آثار ومواقف كثيرة مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، نذكر بعضها :
١ - شارك مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في وقعة الجمل^(٤) .

٢ - وشارك معه أيضاً في حرب صفين^(٥) .

٣ - أجبر أهل الرقة على إنشاء جسرٍ على نهر الفرات ليعبر عليه أصحاب الإمام علي (عليه السلام) لمقاتلة الجيش المعادي^(٦) .

شعره وأدبه : هو من الشعراء الموالين لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وكان جواداً وفصيحاً وشاعراً وكان ينشد الشعر دفاعاً عن الحق ورداً على الباطل^(٧) ، وقد عدّه الزركلي من الشجعان العلماء الفصحاء^(٨) ، إذ كان سيد قومه وخطيبهم وفارسهم^(٩)

(١) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة : ١٢١٣ .

(٢) ينظر : م . ن : ١٣١٢ .

(٣) معجم الشعراء ، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، تحقيق : د. فاروق أسليم ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م : ٣١٠ . والشتر : هو انقلاب في جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه . ينظر : لسان العرب ، مادة (شتر) : ٢٠/٨ .

(٤) ينظر: العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق : د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٣ م : ١٠٨/١ .

(٥) ينظر: البداية والنهاية ، ابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، (د.ط) ، ١٩٩٣ م : ٢٥٦/٧ .
(٦) ينظر: وقعة صفين : ٧١ .

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، تحقيق : محمد إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م : ٩٨/١٥ .

(٨) ينظر: الأعلام : ٢٥٩/٥ .

(٩) ينظر: العبر في خبر من غير ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ومحمد بن علي بن الحسن الحسيني ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٥ م : ٣٣/١ .

وفاته : توفي (عليه السلام) في سنة ٣٨ هـ ، حينما بعثه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى مصر فسُمَّ في شَرْبَةِ عَسَلٍ (١) .

سعيد بن قيس الهمداني :

اسمه ونسبه : هو سعيد بن قيس بن زيد من بني زيد بن مريب ، من همدان ، ومن الدهاة الأجواد ، ومن سلاسة ملوك همدان ، وكان إليه أمر همدان بالعراق . وإليه نسبة ((السعيدين)) في بيت زُود (باليمن) (٢) .

آثاره ومواقفه : له مواقف وأدوار كثيرة نذكر بعضها :

- ١ - شارك في وقعة الجمل ، عند أقامته والياً على الكوفة (٣) .
- ٢ - شارك في حرب صفين ، حينما عُيِّنَ على همدان (٤) .
- ٣ - قتل عمرو بن الحصين السكسكي أحد فرسان أهل الشام ، حينما أراد اغتيال الإمام علي (عليه السلام) (٥) .

شعره وأدبه : كان سعيد بن قيس الهمداني فارساً شجاعاً وشاعراً من خُلص أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ولم يكن لسعيد شعرٌ فقط ، بل كان يمتاز بالخطابة أيضاً (٦) .

وفاته : لم تذكر المصادر وفاة سعيد بن قيس الهمداني ، لكن الذي يترجح أنه توفي بعد صلح الإمام الحسن (عليه السلام) بزمان يسير ، أي ما بين ٤١ هـ - ٤٥ هـ (٧) .

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، شهاب الدين أبي الفلاح الحنبلي الدمشقي (ت: ١٠٨٩ هـ) ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ومحمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١ ، ٩٨٦ م : ٢١٧ / ٤ - ٢١٨ .

(٢) ينظر: الأعلام : ١٠٠ / ٣ .

(٣) ينظر: جمل من أنساب الأشراف : ٣٢ / ٣ .

(٤) ينظر: وقعة صفين : ٢٠٥ .

(٥) ينظر: م . ن : ٢٧٤ .

(٦) ينظر: م . ن : ٤٨٣ .

(٧) ينظر: ديوان سعيد بن قيس الهمداني ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ١٤٢١ هـ : ٦٧ .

الأعور الشني :

اسمه ونسبه : هو بشر بن منقذ ويكنى أبا منقذ أحد بني شن بن عبد القيس بن أسد بن ربيعة بن نزار (١) .

آثاره ومواقفه : شهد مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وقعة الجمل وحرب صفين وكان يمتدحه في شعره على مواصلة القتال بعد انتهاء وقعة الجمل للتخلص من العدو اللدود في الشام (٢) .

شعره : قال عنه ابن قتيبة كان شاعراً محسناً وله ابنان شاعران أيضاً (٣) ، وشعره ينماز ينماز بعمق المعنى وجزالة الألفاظ بدليل أن شعره ما زال تتعلق فيه مميزات الشعر الجاهلي حتى وقع الشك في أبيات له أنها من معلقة زهير بن أبي سلمى (٤) .
وفاته : توفي (رضي الله عنه) في سنة ٥٠ هـ (٥) .

قيس بن عمرو النجاشي :

اسمه ونسبه : هو قيس بن عمرو بن مالك بن الحارث بن خديج الحارثي المعروف بالنجاشي (٦) ، وأصله من نجران (باليمن) انتقل إلى الحجاز ، واستقر في الكوفة (٧) .
شعره : وهو أحد الشعراء الحربيين وكان من صحابة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ويكفيه فخراً واعتزازاً قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في حق النجاشي : ((أنت شاعر أهل العراق وفارسهم)) (٨) .

-
- (١) ينظر: المؤلف والمختلف ، أبي القاسم الحسن ابن بشر الأمدي (ت: ٣٧٠ هـ) ، صححه وعلق عليه : أ . د . د . كرنكو ، دار الجيل - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ م : ٤٦ .
(٢) ينظر: ديوان الأعور الشني ، صنعة وتحقيق : السيد ضياء الدين الحيدري ، مؤسسة المواهب ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م : ٦ - ١٢ .
(٣) ينظر: الشعر والشعراء ، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ : ٥٣٤ .
(٤) ينظر: البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة - مكتبة الخانجي ، ط ٧ ، ١٩٩٨ م : ١٧٠/١ .
(٥) ينظر: ديوانه : ٨ .
(٦) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة : ٤١٦/٥ .
(٧) ينظر: الأعلام : ٢٠٧/٥ .
(٨) ينظر: وقعة صفين : ٤٥٤ .

آثاره ومواقفه : كانت له مواقف كثيرة في عهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) نذكر بعضها

- ١ - شارك في وقعة الماء وهي أول وقعة في صفين (١).
- ٢ - ضرب عمرو العكي أحد أصحاب معاوية ضربةً فلق هامته (٢).
- ٣ - شهد مع الإمام علي (عليه السلام) وقعة الجمل وحرب صفين ، وكانت له أشعارٌ في تلك الأيام وله نصوص شعرية يناقض فيها شاعر أهل الشام كعب بن جعيل التغلبي (٣).
- وفاته : توفي شاعر أهل العراق قيس بن عمرو النجاشي في سنة ٥٠ هـ (٤).

قيس بن سعد الأنصاري :

اسمه ونسبه : هو قيس بن سعد بن عبادة بن دُلَيْم (٥) ، بن حارثة الأنصاري الخَزْرَجِيُّ أبو عبد الله ، اختلف في كنيته فيقال أبو عبد الملك ، وقيل : أبو الفضل المَدَنِيُّ ، وقيل أبو عبد الله (٦).

آثاره ومواقفه :

- ١ - كان قيس أول المؤيدين للإمام علي (عليه السلام) في المسير إلى قتال أهل الجمل ، وممن أشار عليه بالمسير إلى الكوفة (٧).
- ٢ - شهد مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حرب صفين وذلك في سنة ٣٧ هـ (٨).

- (١) ينظر: وقعة صفين : ١٦١ وما بعده .
- (٢) ينظر: م. ن : ١٨٠ - ١٨١ .
- (٣) ينظر: نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ، ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني (ت: ١١٢١ هـ) تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م : ٥٢٨/٢ .
- (٤) ينظر: أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق : حسن الأمين ، دار المعارف ، بيروت - لبنان ، (د. ط) ، ١٩٨٣ م : ٤٥٧/٨ .
- (٥) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة : ٣٥٩/٥ .
- (٦) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٢ م : ٤١ .
- (٧) ينظر: الإمامة والسياسة ، المعروف بتاريخ الخلفاء ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق : علي شيري ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٠ م : ٨١/١ .
- (٨) ينظر: تاريخ الطبري ، الطبري ، تحقيق : محمد بن طاهر البرزنجي ومحمد صبحي حسن حلاق ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م : ٩١/٦ .

٣ - عندما اتجه الإمام علي (عليه السلام) إلى صفين جعل قيس بن سعد الأنصاري على رجالة أهل البصرة (١).

٤ - لما أراد الإمام علي (عليه السلام) المسير إلى أهل النهر من الأنبار ، قدّم قيس بن سعد
٥ - وأمره أن يأتي المدائن فينزلها حتى يأمره بأمره (٢).

شعره وأدبه : وهو من الشعراء المقاتلين الذين كانوا مصاحبين للأمير المؤمنين علي (عليه السلام) في جميع مواقفه وآثاره ، وقد كان يرتجز الشعر رجزاً في جهاده ؛ لقوته وسرعته وكان ينماز بالخطابة حتى قال عنه معاوية في أيام صفين : ((إنّ خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كل يوم خطيباً ، وهو والله يريد أن يفنينا غداً إن لم يحسبه عنّا حابسُ الفيل)) (٣).

وفاته : توفي (عليه السلام) في سنة ٥٨ هـ ، حينما هرب من معاوية وسكن مدينة تقيس ومات فيها (٤).

أبو الأسود الدؤلي :

اسمه ونسبه : هو ((ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حُلس بن عدي بن الدليل)) (١) ، وكان يكنى بأبي الأسود الدؤلي وقد ولي البصرة حينما خرج إلى صفين (٢).
آثاره ومواقفه : كان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ومحبيه ، وقد شهد معه وقعة الجمل وحرب صفين والنهروان ، وكان من أنصاره (٣).

- (١) ينظر: وقعة صفين : ٢٠٨ .
(٢) ينظر: تاريخ الطبري : ٤٧/٦ .
(٣) وقعة صفين : ٤٤٧ .
(٤) ينظر: الأعلام : ٢٠٦/٥ .
(٥) جمهرة النسب ، أبي المنذر هشام بن محمد بن سائب الكلبي (ت: ٢٠٤ هـ) ، تحقيق : د. ناجي حسن ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م : ١٥٢ .
(٦) ينظر: م . ن : ١٥٢ .
(٧) ينظر: معجم الأدباء ، ياقوت الحموي الرومي (ت: ٦٢٦ هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ م : ١٤٦٥/٤ .

شعره وأدبه : قال عنه الجاحظ : ((كان حليماً أديباً ، وداهياً أريباً))^(١) ، فالمقصود من لفظة الأديب ممن له شعر ونثر ، وقال عنه الأمدى : ((وكان حليماً وحازماً وشاعراً متقناً للمعاني))^(٢) .

وفاته : توفي (ﷺ) في سنة ٦٧ هـ^(٣) .

عدي بن حاتم الطائي :

اسمه ونسبه : هو عديّ بن حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي ،

الأمير الشريف ، يكنى أبا وهب وأبا طريف الطائي^(٤) .

آثاره ومواقفه : كان مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في حرب صفين وفي وقعة الجمل ،

حينما أمر أمراءه على أسباع الكوفة من طيء^(٥) .

شعره وأدبه : يعدُّ عدي بن حاتم الطائي من أوائل شعراء الإسلاميين من أصحاب أمير

المؤمنين علي (عليه السلام) فهو شاعر ابن شاعر ؛ إذ كان أبوه حاتم من الشعراء الجاهليين ،

وله ديوان شعر مطبوع ، فكأنَّ عدياً ورث الملكة الشعرية عن أبيه ، لكنّه انماز عنه

بانطباع شعره بصيغة إسلامية فاق بها شعر والده ، فإنَّ شعر حاتم يمثّل الشعرية الجاهلية

قبل الإسلام وشعر ابنه عدي يمثّل الشعرية الإسلامية ، لما لها من خصائص وألفاظ

إسلامية مميزة^(٦) .

وقد كان خطيباً وتشهد له خطبه ، حينما أرسله الإمام علي (عليه السلام) إلى معاوية في حرب

صفين^(٧) .

(١) البيان والتبيين : ٣٢٤/١ .

(٢) المؤلف والمختلف : ١٩٥ .

(٣) ينظر: معجم الأدباء : ٣٥/١٢ .

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١

١٩٨١ م : ١٦٢/٣ - ١٦٣ .

(٥) ينظر: وقعة صفين : ١١٧ - ١١٨ .

(٦) ينظر: ديوان عدي بن حاتم الطائي ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم

ط ١ ، ١٤٢١ هـ : ٣٩ .

(٧) ينظر: وقعة صفين : ١٩٧ .

وفاته : توفي الشاعر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٥ هـ (١) .

الفضل اللهبي :

اسمه ونسبه : هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب القرشي الهاشمي ، وكان يلقب باللهبي نسبة إلى جده أبي لهب (٢) .

آثاره ومواقفه : شهد حرب صفين مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، حينما أجاب عمرو بن العاص على شعر بعثه إلى أخيه عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد عرض شعره على أمير المؤمنين فأتى عليه وقال : إنك أشعر قريش (٣) .

شعره : يبدو أنّ مصادر شعره قليلة وقد توزع شعره بين المديح والهجاء والغزل والفخر (٤) .

وفاته : توفي الشاعر (رضي الله عنه) في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٥ هـ (٥) .

الحُضَيْنُ بن المُنْذِر :

اسمه ونسبه : هو بن المنذر بن الحارث بن وعلة بن المجالد بن اليثربي الرقاشي البصري (٦) .

وكانت له كنيات عدة ، إذ كان يكنى بـ ((أبا محمد ، وفي الحرب يكنى أيضاً بأبي ساسان)) (٧) .

آثاره ومواقفه : شارك في حرب صفين مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وكان أحدث القوم سنّاً (٨) .

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء : ١٦٥/٣ .

(٢) ينظر: الأعلام : ١٥٠/٥ .

(٣) ينظر: وقعة صفين : ٤١٧ .

(٤) ينظر: ديوان الفضل اللهبي ، تحقيق : مهدي عبد الحسين النجم ، مؤسسة المواهب ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م : ٦ .

(٥) ينظر: الأعلام : ١٥٠/٥ .

(٦) ينظر: الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى دار أحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م : ٦٠/١٣ .

(٧) تاريخ الطبري : ٦٦٢/١١ .

(٨) ينظر: تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) ، حققه وعلّق عليه : أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني ، دار العاصمة ، (د.ب.ط) ، ١٤٢١ هـ : ٢٥٦ .

وشهد وقعة الجمل أيضاً^(١) .

أبو طفيل الكناني :

اسمه ونسبه : هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جُدَيِّ بن سعد بن ليث بن بكر بن كنانة^(٢) ، وكان يُلقب خليل أبي الحسن^(٣) .
ويُلقب أيضاً حبيب أمير المؤمنين وفارس أهل صفين وشاعرهم^(٤) .
آثاره ومواقفه : شارك في وقعة الجمل لنصرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)^(٥) ، وشهد معه معه أيضاً حرب صفين وكان معه هاشم المرقال ومالك الأشتر وغيرهم من الصحابة^(٦) .

شعره : كان أحد الصحابة الموالين لأمير المؤمنين ، وكان لديه الكثير من الشعر حتى اعترف معاوية بشاعريته ، حينما قال : ((هذا حبيب علي وفارس أهل صفين وشاعرهم))^(٧) .

وفاته : توفي (رضي الله عنه) سنة ١١٠ هـ^(٨) .

الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري :

اسمه ونسبه : هو الحجاج بن عمرو بن غزية بن ثعلبة بن خنساء بن مذبول بن عمرو بن النجار بن خزرج الأكبر بن حارثة الأنصاري^(٩) .

-
- (١) ينظر: الوافي بالوفيات : ٦٠/١٣ .
(٢) ينظر: الأغاني ، أبي فرج الأصفهاني ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م : ١٠٢/١٥ .
(٣) ينظر: م . ن : ١٠٣/١٥ .
(٤) ينظر: أخبار شعراء الشيعة : ٢٥ .
(٥) ينظر: مستدرك الوسائل ، الميرزا النوري ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م : ٦٣/١١ .
(٦) ينظر: مناقب آل أبي طالب ، أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، تحقيق : د. يوسف البقاعي ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩١ م : ١٩٩/٣ .
(٧) أخبار شعراء الشيعة : ٢٧ .
(٨) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة : ١١٣/٣ .
(٩) ينظر: م . ن : ٢٩٧/٣ .

آثاره ومواقفه : شارك في وقعة الجمل وحرب صفين مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وكان من رؤساء الأنصار الذين كانوا في تلك الحرب (١) .
شعره وأدبه : إنَّ ما وصل من شعره قليل جداً ، لا يمكن عن طريقه الوقوف إلا على بعض ملامح أدبه ، وشعره يكاد يخلو من المدح المباشر لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وتركيزه على جانب التبرّي من الناكثين والشاميين القاسطين (٢) .
وقد تمتع الحجاج بموهبة خطابية فضلاً عن شاعريته ، وهو صاحب الخطبة إلى أهل الشام ((يا أهل الشام ، إنَّ أمر عثمان أشكل من حضره ، المخبر عنه كالأعمى والسميع كالأصم عابهُ قومٌ فقتلوه ، وغدروه قومٌ فلم ينصروه)) (٣) .
وفاته : لم تذكر لنا المصادر سنة وفاته ، إلا أنه شارك في حرب صفين ، وكانت وفاته بعد سنة ٣٧ هـ .

نلاحظ مما تقدّم تنوع الثقافة الأدبية لدى هؤلاء الشعراء بين نوعين من أنواع الأدب العربي هما الخطابة والشعر ، فنجد بعض الشعراء قد أمتاز فيهم الخطابة والشعر وبعضهم الآخر أمتازوا بالشعر دون الخطابة ، وهذا دليل على أن الشعر لعب دوراً مهماً في حياتهم وخاصةً حياتهم الحربية ؛ لإثارة الحماسة في ساحة القتال والرد على خصومهم ، فقد كان شعرهم دفاعاً عن الحق ، ورداً على من كان يهجوهم .

(١) ينظر: أنساب الأشراف : ٤٥/٣ ، ووقعة صفين : ٤٤٨ .

(٢) ينظر: ديوان الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ : ١٦ - ١٧ .

(٣) الإمامة والسياسة : ٧٦/١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعدهُ وعلى آله ومن اتبع هداه إلى يوم الدين .

أمَّا بعد :

فإن الشعر ديوان العرب به يسجلون مفاخرهم وأحداثهم يمدحون فيه ويتغزلون وإذا حدثت بينهم جفوة يجنحون للهجاء، وهذا ديديهم الذي ساروا عليه منذ قولهم لأول بيت شعري في الجاهلية، هذا الفن تطور مع تقدمهم في الحياة وأصبح يمتاز بعناصر فنية أسهمت بتحقيق خلة البلاغة والجمال، وعند نزول القرآن الكريم على صدر النبي محمد (ﷺ) تعرضت المنظومة الثقافية العربية لهزة عنيفة لما احتواه هذا الكتاب المقدس من عناصر لغوية إبداعية جمالية أسهمت في إبهار العرب ومنهم الشعراء بأسلوبه وتراكيبه وألفاظه، فساروا سراعاً لتلقف كل ذلك وإدخاله في شعرهم .

من هنا حاولت الباحثة تقصي الأثر القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) برسالتها الموسومة بـ (أثر القرآن الكريم في شعر أصحاب الإمام علي عليه السلام) لما انمازت به هذه المجموعة من تأثير كبير بالقرآن الكريم وما كان يعرف عنه من مراجعته وتدوينه وقراءته وتتبعهم مكامن الجمال فيه ،فانساب على شعور منهم أو بدونه في منظومتهم الإبداعية (الشعر) .

وبسبب ما يمتاز به هذا الشعر من جمال أسهم القرآن الكريم في توجهه وزيادة في جماله، فحاولت الباحثة تقصي ذلك في أشعار خمسة عشر شاعراً من هؤلاء الأصحاب الذين امتازت دواوينهم بأنها حُقت من لدن علماء أجلاء ، كانت الحصاة الكبرى للشيخ قيس العطار بواقع أحد عشر ديواناً على شكل سلسلة مبتدأً من الصحابي مالك الأشتر منتهياً إلى الصحابي قيس بن عمرو النجاشي ، وإمَّا البقية فقد تناوب على تحقيقها الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ومهدي عبد الحسين النجم ، والدكتور ضياء الدين الحيدري والدكتور سعد الحداد ، ونجد هذه الدواوين كافة لإظهار الأثر القرآني في شعر الصحابة

الذين عاصروا الإمام علي (عليه السلام) ، وكانوا من أنصاره ، فقد شهدوا معه حوادث كثيرة كانت من أهمها حادثتا الجمل وصفين وغيرهما من الحوادث ، وقد أُجريت الباحثة حواراً مع المحقق الشيخ قيس العطار عبر مكالمة هاتفية في شأن نظام تحقيقه لسلسلة هذه الدواوين ، إذ كان تحقيقه على وفق شدة الإيمان لدى أصحاب الدواوين وكثرة أدوارهم ومواقفهم مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وقد ذكر كل ما لهم من شعر ، لكن سلط الضوء بشكل أكبر على الشعر الذي يخص أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ^(١) ، ولم يكن منهج الرسالة منهجاً إحصائياً بتقصي جميع ما قيل من أشعار أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، وإنما هو انتقاء الأشعار التي يظهر عليها أثر القرآن الكريم بعد تقصي أشعارهم .

واستعملت الباحثة الدراسة التحليلية في سبر أغوار النص للوصول إلى المؤثرات الجمالية التي أضفاها القرآن الكريم على شعرهم ، تبعاً لمقتضيات الموضوع ولم يكن هذا العمل بالأمر الهين ، فقد يتطلب قراءات متعددة للدواوين ، والرجوع إلى المصادر التي تتحدث عن أصحاب هؤلاء الدواوين وحياتهم وأخبارهم وصحبتهم مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ؛ لتخرج هذه الرسالة على الوجه المطلوب ، ولا أقول إنني حققت الكمال فيها لأنّ الكمال لله وحده ولكن أشعر بالفخر والاعتزاز ، لأنني بذلت كل ما لدي من جهد على الرغم من الصعوبات والمشاكل التي واجهتها خلال المرحلة البحثية ، ولم يكن هذا الموضوع أول اختيار لي ، فقد توارد في ذهني كثيراً من الموضوعات خلال السنة التحضيرية إلى أن استقر الأمر على هذا الموضوع ، وكان سبب اختيار هذا الموضوع حبي للأدب الإسلامي وجمالية القرآن الكريم وأثره في الشعر العربي ، وقرب هؤلاء الشعراء إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) جعلهم متبحرين في علوم القرآن الكريم .

وقد فرضت طبيعة الموضوع تقسيم الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول ، درست في التمهيد لمحات تعريفية موجزة عن أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، وعرضت في الفصل الأول مرجعية شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية وقد قُسم على ثلاثة مباحث درست في المبحث الأول فاعلية اللفظ القرآني في النص

(١) حوار أجرته الباحثة مع الشيخ المحقق قيس العطار في ١٥/١/٢٠١٨م .

الشعري ، ودرستُ في المبحث الثاني أثر الاقتباس القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، في حين اختص المبحث الثالث بأثر الفاصلة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، أما الفصل الثاني فقد درستُ أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، وقد قُسم على أربعة مباحث تناولتُ في المبحث الأول الصورة المفردة أما في المبحث الثاني ، فقد تناولتُ الصورة المنقولة والمحورة ؛ لأنَّ وجدتُ بعد الاستقراء للمقطوعات الشعرية أنهما لا ينفضان بمبحثٍ مستقلٍ لكلٍ منهما وكذا الحال في الصورة الإيحائية والمثل القرآني اللذين كانا في رحاب المبحث الثالث مما دفعني إلى أن أدرج كل صورتين في مبحثٍ واحدٍ ؛ تجنباً للتباين الذي سيحصل بين أنواع الصور القرآنية باستثناء الصورة المفردة ، إذ حظيت بمبحثٍ مستقلٍ ؛ وذلك لاتساع المادة التي مثَّلتُ مؤونة كافية في مبحثٍ مستقلٍ ، ولم أذكر الصورة المباشرة في هذا الفصل ؛ وذلك لعدم وجود مادة كافية للحديث عنها ، في حين اختص المبحث الرابع بتأثر القرآن الكريم في حركية الصورة الشعرية وثباتها .

أما الفصل الثالث فقد بيَّنت فيه أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، وقُسم على ثلاثة مباحث درستُ في المبحث الأول الأسلوب الخبري ، أما المبحث الثاني فقد خصصته لأسلوبي الإنشاء الطلبي وغير الطلبي وذكرتُ فيه أسلوب القسم ، في حين اختص في المبحث الثالث بأثر القصص والشخصيات القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، ثم خُتمت الرسالة بالنتائج التي توصلتُ إليها والتي تمثل الاختزال المختصر والتوصل إلى مظانها ، وأردفتها بقائمة المصادر والمراجع ومن ثم ملخص اللغة الإنكليزية .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور حازم فاضل محمد الذي أشار لي في كثير من الملاحظات والمعلومات القيِّمة لإنجاز هذه الرسالة ، ولم يبخل عليَّ بوقته فنهلتُ كثيراً من علمه ومعرفته ، فقد كان لي أخاً حنوناً وسنداً في مواجهة معترك الحياة ، راجيةً من الله تعالى أن يوفقه لكل خير .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى رئيس قسم اللغة العربية الأستاذ المساعد الدكتور مسلم مالك الأسدي الذي شجعني على دراسة هذا الموضوع وتشرفتُ بدراسته، وما أبداه من ملاحظات ومعلومات مهمة أغنى فيه البحث .

وعرفاناً بالجميل أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدّم لي يد العون والمساعدة من الأهل والأساتذة الكرام وأخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور عبد الإله عبد الوهاب العرداوي من كلية التربية الأساسية في جامعة الكوفة، والأستاذ الدكتور عبد الحسين عبد الرضا العمري من كلية الآداب في جامعة ذي قار، والدكتور فوزي الطائي من كلية المستقبل في محافظة بابل، والشيخ المحقق قيس العطار، لما أبدوه لي من ملاحظات ومعلومات قيّمة وما زودوني فيه من مصادر ورسائل وأطاريح انتفعتُ بها لإنجاز هذه الرسالة فجزاهم الله تعالى عني أفضل الجزاء .

وأودُّ أن أسجل شكري وتقديري إلى رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الموقرة لتفضلهم عليّ بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم أهلٌ لسد خللها وتقويمها وتهذيب نتوانتها والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلة الله عزّ وجل أن يثيبهم عني خيراً .

وقد بذلتُ كل ما لدي من جهد لأجل إتمام هذه الرسالة، وأرجو أن أكون قد وفقتُ فيها، فإن أصبت فهذا واجبي هداني الله تعالى إلى إنجازهِ، وإن تعثرت فحسبي أني أخلصتُ النية، وبذلتُ جهدي والله من وراء القصد .

الباحثة

الفصل الأول

مرجعية شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية .

المدخل // مفهوم المرجعية القرآنية :

المرجعية في اللغة جاءت من المرجع وذلك في قوله تعالى ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾^(١) ، ويقال فلان يؤمن بالرجعة ، أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت قبل يوم القيامة ، وترجيع الصوت ترديده في الحلق^(٢) .

إما اصطلاحاً فهي القاعدة الأساس لكل اتصال وتواصل ، إذ أنها تحدد العلاقة بين الملفوظ والموضوع الذي تحيل إليه^(٣) .

وقد تناول القرآن الكريم المرجعية باعتبارين اثنين هما : مرجعية الفكرة التي يرد الناس أمورهم إليها في شؤونهم الدينية ومرجعية الأفراد هم الذين يمثلون هذه الجهة بمستواهم العلمي ، وبالمصادقية السلوكية لما يقتضيه ما يحملونه من العلم والمعرفة^(٤) .

وتعدُّ المرجعية القرآنية بوصفها رافداً مهماً ينهل منها الشعراء ، إذ استمدوا منها الألفاظ وطريقة تركيبها والمعاني والفاصلة القرآنية وهناك ألفاظ جديدة جاء بها القرآن الكريم ((لم تكن معروفة عند العرب في العصر الجاهلي فضلاً عن استعمال القرآن ألفاظاً عربية الأصل استعملت في العصر الجاهلي أضاف عليها معاني جديدة تتناسب مع الدعوة التي جاء بها الإسلام والتطور الذي أحدثه في حياة العرب فخرجت هذه الألفاظ كأنها جديدة في المعجم اللغوي))^(٥) ، كَوْنَتْ هذه الألفاظ مرجعية صاغ منها شعراء أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مادتهم الشعرية التي باتت ممزوجة بهذه الألفاظ ؛ لتصبح جزءاً من شخصيتهم الثقافية .

(١) سورة الزمر : ٧ .

(٢) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ، مراجعة وتدقيق : د. يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ، ونضال علي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٥م : ١١٥/٨ - ١١٩ مادة (رجع) .

(٣) ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، حمو الحاج ذهبية ، سوريا ، ط ١ ، ٢٠١٠م : ٩٤ .

(٤) ينظر : المرجعية / دراسة في المفهوم القرآني ، د. عماد الدين الرشيد ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، مج ٢١ / العدد الأول / ٢٠٠٥م : ٤٠٥ .

(٥) ينظر: م . ن : ٤١٨ - ٤١٩ .

المبحث الأول

فاعلية اللفظ القرآني في النص الشعري

يعدُّ القرآن الكريم الكتاب السماوي المقدس - معجزةً - لما فيه من آيات قرآنية خرجت في أبهى البلاغة والفصاحة، وتحدى الناس جميعاً أن يأتوا بمثله ولو بأية واحدة وقد أنزله الله تبارك وتعالى على خاتم النبيين محمد (ﷺ) في أعظم ليلة مباركة ألا وهي ليلة القدر، وقد تأثرت اللغة العربية بالقرآن الكريم حتى أُطلق على اللغة العربية اسم لغة القرآن، ولا سيما تأثر النصوص الشعرية بالقرآن الكريم؛ للدلالة على مقدار تأثر الشعراء العرب به، ومقدار ثقافتهم ومعرفتهم بهذه القدسية العظيمة، فقد كان لهذا الكتاب المقدس الفضل الكبير في إعطاء النغمة الشعرية مسحة دينية تأثرية عن طريق اقتباس الألفاظ القرآنية التي تدفع العربي إلى تلقي الشهادة والقتال في سبيل الفكرة، إذ كان هذا التأثير يأخذ بأطراف النغمة الشعرية فيحيلها إلى صوتٍ عذبٍ ومشجعٍ^(١).

كما أنَّ أثر القرآن الكريم في الشعر تختلف نسبته ((تبعاً للثقافة القرآنية التي أعتمدها هذا الشاعر أو ذلك، ومقدار تواصله برغد تلك الثقافة من الدراسات القرآنية المختلفة فمنهم من يكون تأثيره في جانب معين، والآخر بجوانب أخرى، ولكن المهم أنَّ المؤثر هو القرآن الكريم كان قوياً واضحاً مستمراً، وأنَّ الأثر واضح من النتاج الشعري))^(٢)، أي إنَّ التأثير بالقرآن الكريم يعتمد على مقدار الثقافة القرآنية التي يمتلكها الشاعر، وقد كان هدف هؤلاء الصحابة هو نصره أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فقد كانوا يدعون إلى نصرته بواسطة أشعارهم التي كان أغلبها مقتبسة من ألفاظ ومعانٍ قرآنية؛ وذلك لجذب المتلقي وشد انتباهه ومعرفة مقدار ثقافته القرآنية ويبدو ((أنَّ درجة التمييز وقوته بين منشئ النص والمتلقي مختلفة في الأنواع الأدبية، فالأنواع فيما يتعلق بالقراء أنساق من الأعراف والتوقعات، فبمعرفة ما إذا كنا نقرأ هذا النوع أو ذلك، نحتاط لأشياء مختلفة

(١) ينظر: أثر الإسلام في بناء القصيدة العربية، د. أحمد شاكر غضيب، دار الضياء، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠٠١م: ١٤٧.

(٢) أثر القرآن الكريم في الشعر العربي - دراسة في الشعر الأندلسي - منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة، د. محمد شهاب العاني، دار دجلة، عمان، ط ١، ٢٠٠٨م: ١٧.

ونقوم بافتراضات عما سيكون له مغزاه)) (١) ، فالقراءة للأنواع الأدبية تعتمد على مقدار ثقافة المتلقي ؛ لمعرفة ما يهدف له النص ، إذ إن كثيراً من النصوص الشعرية قد يظهر فيها الأثر القرآني ، لكنها تكاد تختفي المعاني القرآنية خلفها ، أي إنها لا تتضح بصورة مباشرة ، فهذا يعتمد على الثقافة القرآنية التي يمتلكها المتلقي ؛ لتحليل النص الشعري ولمعرفة ما يتوارد فيه من معانٍ أو أشارات قرآنية أضفت جمالية للفن الإبداعي .

وفيما يأتي سنتناول أشهر الألفاظ القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) :

أ - أسماء الله عزَّ وجلَّ :

وردت أسماء الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم نحو قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (٢) .

لذا نجد أسماء الله عزَّ وجلَّ تدلُّ على المعاني الكاملة التي يوصف بها سبحانه وتعالى وهناك أسماء تدلُّ على ذاته المقدسة كالواحد والأول والآخر والصدم والغني والجليل والجميل والرحمن والرحيم والعزيز والحكيم ، وكذا سائر ما استحقه من الأوصاف لنفسه فضلاً عن هناك صفات أزلية قائمة بذاته كالحَي والسميع والبصير والعالم ، وكذا سائر الأوصاف المشتقة من صفاته القائمة بذاته المقدسة (٣) ، وكل اسم من أسمائه عزَّ وجلَّ تحمل صفته ، ومن هذه الأسماء التي وجدناها في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) .

(١) أدب الإمام الحسين (عليه السلام) قضاياها الفنية والمعنوية ، د. موسى خابط القيسي ، دار الكفيل ، كربلاء - العراق ، ط ١ ، ٢٠١٥ م : ٢٣ .

(٢) سورة الأعراف : ١٨٠ .

(٣) ينظر: الفلسفة الإسلامية ، الشيخ كامل محمد عويضة ، مراجعة : أ . د . محمد رجب البيومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) : ٥٠ .

١- الرحمن : هو اسم من أسماء الله تعالى ، والرحمن هو المنزل الرحمة لعباده ، ونجد الفرق بين الرحمن والرحيم ((في معنى الصيغة فوزن فعلان من أبنية المبالغة ، أما رحيم فهو فعيل بمعنى فاعل))^(١) ، وقال ابن القيم : ((من أعطى اسم الرحمن حقه عرف أنه متضمن لإرسال الرسل وإنزال الكتب أعظم من تضمنه إنزال الغيث وإنبات الكلاً وإخراج الحب ، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضاءها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح))^(٢) ، وقد أفاد الشعراء من هذه اللفظة ووظفوها في أبياتهم الشعرية تأثراً بهذا الاسم الكريم ؛ لما له من ميزة عظيمة حتى ذكر في كل بسملة إذ يطالعنا أبي طفيل الكناني في نص شعري له ، إذ قال : (من الطويل)

كأنَّ شُعاعِ الشَّمسِ تَحْتَ لوائِها مَقارِمُها حُمُرُ النِّعامِ وَسُودُها
شِعارُهُمُ سِيبِما النَّبِيِّ وَرِايَةُ بِها يَنْصُرُ الرَّحْمَنُ مِمَّنْ يَكْبِدُها^(٣) .

وظَّفَ الشاعر هذه اللفظة في الشطر الثاني من البيت الأخير مُشيراً إلى أنَّ الرحمن سينصر راية النبي محمد (ﷺ) وهي راية الإسلام التي أعطهاها النبي لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) خليفة من بعده ، ويتضح من قول الشاعر أنَّ الرحمن سينصرهم على من يكيد الحق ويريد إزاحة الإسلام ؛ لأنَّ نصرهم على الأعداء هو رحمة منزلة للعباد من الله تبارك وتعالى ، وقد وردت هذه اللفظة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٤) ، وكذلك تكررت اللفظة في شعر الصحابي الفضل اللهبي ، حينما ردَّ على وليد بن عقبة^(٥) .

(١) أسماء الله الحسنى ، دراسة في البنية والدلالة : ٥٦ .

(٢) شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى ، د. عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس - الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٨م : ٣٧ .

(٣) ديوان أبي طفيل الكناني ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ : ٩٢ . وينظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٨م : ١٧٩ .

(٤) سورة البقرة : ١٦٣ .

(٥) وليد بن عقبة : وهو أبي مُعيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو وهب الأموي ، والذي بعثه رسول الله (ﷺ) على صدقات بني المصطلق . ينظر: سير أعلام النبلاء : ٤١٣/٣ .

(من الطويل)

وقد أنزلَ الرحمنُ أنكَ فاسقٌ
فما لك في الإسلامِ سهمٍ تطالبه (١) .
ذكر الشاعر لفظة (الرحمن) في الشطر الأول وهو بلاغ عن الوليد بن عقبة وعمله
المقرف ، حينما بعثه رسول الله (ﷺ) لجمع الزكاة ، فرجع إليه وبلغه بأن القوم امتنعوا
عن دفعها إليه (٢) ، فنزلت الآية المباركة من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن

جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (٣) .
ولعلَّ الشاعر وظَّفَ هذه اللفظة موازنة بصفة الرحيم التي ذُكرت قبل هذه الآية المباركة
من قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤)
٢ - الواحد القَهَّار : هو ((الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر)) (٥) ، والواحد يدل
إلى أنه لا يتثنى ولا يزد عليه شيء فهو ((من العدد في الحساب ليس قبله شيء ، بل هو
قبل كل عدد ، وهو خارج من العدد ، والواحد كيفما أدركته أو جزأته لم يزد فيه شيء ولم
ينقص منه شيء ، تقول واحد في واحد ، فلم يزد على الواحد شيء وتقول نصف الواحد
واحد ، فلم يتغير لفظ الواحد فدلَّ أنه لا شيء قبله)) (٦) ، والقهار هو ((من صفات الله عزَّ
وجل ، والله القاهر القَهَّار قهر خلقه بسلطانه وقدرته وصرّفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً
والقَهَّار للمبالغة)) (٧) .

(١) ديوان الفضل اللهبي : ١٣ .
(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء : ٤١٣/٣ .
(٣) سورة الحجرات : ٦ .
(٤) سورة الحجرات : ٥ .
(٥) لسان العرب : ٤٥١/٣ ، مادة (وحد) .
(٦) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، الشيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت : ٣٢٢هـ) ،
علّق عليه : حسين بن فيض الله الهمداني ، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ، ط ١ ،
١٩٩٤م : ٢٠٠ .
(٧) لسان العرب : ١٢٠/٥ ، مادة (قهر) .

وقد تقدست أسماء الله الحسنى بزيادة أوزان المبالغة ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ ^(١) ، فعندما وصف الله تبارك وتعالى نفسه بالواحد قرنه بـ (القَهَّار) فوحده وحدة قاهرة وليست وحدة تقبل الشريك ^(٢) ، ونجد هاتين الصفتين قد استوطنتا في شعر الصحابي عمار بن ياسر ، حيث قال : (من الرجز)
أَنَا الْهُمَامُ الْفَارِسُ الْكَرَّارُ
أَفْنِي بِسَيْفِي عُصْبَةَ الْكُفَّارِ

.....
حَمِيَّ لِدِينِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ

صَلَّى عَلَيْهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ^(٣) .

يفتخر الشاعر بفروسيته وشجاعته وسيفني بسيفه كل كافرٍ بمشيئة الله تعالى حماية لدين المصطفى الذي صلى عليه الواحد القهار ، وقد وظَّف الشاعر هاتين الصفتين (الواحد القهار) في الشطر الأخير ؛ لأنَّ الله تبارك وتعالى هو الواحد وحده الذي له القدرة في قهر عدو الإسلام وخذله وهو القادر على كل شيء ، وإنَّ جعل الوزن الشعري بين المُختار والقَهَّار ليس اعتباطاً لمناسبة قافية الراء ، وإنما توظيف صفة الخالق لمناسبة العقل الذي يقوم به الشاعر فـ ((مناسبة الألفاظ للمعاني يكون الشاعر مدركاً لما تحمله من ظلال ودلالات قادرة على توضيح المعنى الذي يريده عند استخدامه لها)) ^(٤) ، وهو أنَّه يفني بسيفه عصبة الكفار ، فضلاً عن العناية واللفظ الإلهي ، فيكون الواحد القَهَّار هو القادر على أفعالهم ، وقد استمد الشاعر هذا التركيب (الواحد القهار) من قوله تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ ^(٥) .

(١) سورة الرعد : ١٦ .

(٢) ينظر: لاهوت المسيح في المسيحية والإسلام ، الأستاذ علي الشيخ ، قم - إيران ، (د.ط) ، (د.ت) : ٢٥٥ .

(٣) ديوان عمار بن ياسر : ٦٨ .

(٤) الشعر والعقل (منهج للفهم) ، حسن عبد الرزاق منصور ، دار فضاءات للنشر والتوزيع - عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٨م : ١١٣ .

(٥) سورة الرعد : ١٦ .

٣- الواحد الصمد :

الصمد : هو ((السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر ، والذي يصمدُ إليه في الحوائج أي يُقصدُ))^(١)، وقيل لله عزَّ وجلَّ صمد ؛ لأنه المقصود بالحاجات وهو غاية الغايات ، وسيد السادات ، لا سيد فوقه ولا غاية وراءه ، بل هو الغاية في أنفس المخلوقين ، وأنه لا مقصد إلا نحوه ولا غاية غيره فهو المقصود تبارك وتعالى^(٢)، ونجد هاتين الصفتين (الواحد الصمد) في شعر الصحابي قيس بن سعد الأنصاري ، إذ قال : (من البسيط)

حَتَّى تُطِيعُوا عَلِيًّا إِنَّ طَاعَتَهُ
دِينٌ عَلَيْهِ يُثِيبُ الْوَاحِدُ الصَّمْدُ^(٣) .

نتلمس من قول الشاعر أنَّ طاعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ونصره دينٌ وعبادة يثيب عليها الواحد الصمد عباده ويجازيهم ؛ لأنَّ طاعة أمير المؤمنين هي طاعة الله تبارك وتعالى ، فهو ((السيد المطاع الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، والذي لا يقتضي دونه أمر))^(٤)، فقد وصف الله تعالى بأنه واحد ((لأنَّ عزَّ وجلَّ لم يزل قبل الخلائق مُتوحداً بالأزل لا ثاني معه ولا خلق))^(٥)، فالشاعر وازن بين الطاعة ولفظتي الواحد الصمد الذي قصد منه الله عزَّ وجلَّ .

(١) لسان العرب : ٢٥٨/٣ ، مادة (صمد) .

(٢) ينظر: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : ٢١٢ - ٢١٣ .

(٣) ديوان قيس بن سعد الأنصاري ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١هـ : ٧٣ .

(٤) أسماء الله الحسنى ، دراسة في البنية والدلالة : ٦١ .

(٥) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : ٢٠٠ .

ب - أسماء القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو الكتاب السماوي المقدس الذي أنزله الله تبارك وتعالى على الرسول الأعظم محمد (ﷺ) ، في أفضل شهر من شهور الله تعالى وفي أفضل ليلة في ذلك الشهر وهي ليلة القدر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(١) ، وللقرآن الكريم أسماء أخرى ذكرها الله سبحانه وتعالى منها الفرقان والكتاب ، وقد أفاد الشعراء العرب من هذه الأسماء ووظفوها في أشعارهم ومن هذه الأسماء :

١- الفرقان : اسم من أسماء القرآن الكريم ((أي إنه فارق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام))^(٢) ، إذ وردت في القرآن الكريم سورة كاملة باسم الفرقان ، قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ

الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾^(٣) .

وقد سأل النبي محمد (ﷺ) لِمَ سُمِّيَ الفرقان فرقاناً ؟ قال : ((لأنه متفرق الآيات والسور أنزلت في غير الألواح وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور ، أنزلت كلها في جملة الألواح والورق))^(٤) .

ونجد هذه اللفظة في شعر الصحابي أبي طفيل الكناني بعد أن تأمل في ظهور الحجة القائم (عجل الله فرجه الشريف) وقيام دولة الحق بعد أن انتشر الفساد في الأرض واتفقت قريش على محاربة آل النبي (ﷺ) ، فأنشده قائلاً : (من الطويل)

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَالِدَّهْرِ أَنَّهَا	فُرَيْشٌ عَلَى آلِ النَّبِيِّ تُحَرَّبُ
قَضَى اللَّهُ فِي الْفُرْقَانِ أَنَّ عُدُوَّهُ	وَإِنْ كَانَ ذَا كَيْدٍ يُدْزِلُ وَيُعْلَبُ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الرَّخَاءَ لِأَهْلِهِ	يُدُومُ وَلَا أَنَّ الْبَلِيَّةَ تُرْتَبُ
فَإِنَّ لِأَهْلِ الْحَقِّ لَا بُدَّ دَوْلَةً	عَلَى النَّاسِ إِيَّاهَا أَرْجَى وَأَرْقُبُ ^(٥)

(١) سورة القدر : ١ .

(٢) لسان العرب : ٣٠٢/١٠ ، مادة (فرق) .

(٣) سورة الفرقان : ١ .

(٤) علل الشرائع ، الشيخ الصدوق ، دار المرتضى ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٦م : ١٥٥/٢ .

(٥) ديوان أبي طفيل الكناني : ٦٥ . وينظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي : ١٦٧ .

افتتح الشاعر مقطوعته في البيت الأول بالتعجب ، حيث يتعجب من تأمر قريش على آل رسول الله (ﷺ) ، إذ وضَّح الشاعر ما ورد في القرآن الكريم أنّ أعداء آل النبي وإن كان لهم كيد سيدلون ويغلبون بأمر الله تعالى ومشيبته ، وقد وظَّفَ الشاعر لفظة الفرقان في الشطر الأول من البيت الثاني ؛ لأنه إحدى المسميات للقرآن الكريم ولمعرفة مقدار ثقافة المتلقي لهذه التسمية ، إذ هي بمعناها الصريح الفارق بين الحق والباطل ، فالباطل أعداء آل النبي ، والحق هم آل النبي (ﷺ) ، وقد أخذ الشاعر هذه اللفظة انسجاماً مع النص القرآني الذي أورد اللفظة نفسها ، نحو قوله تعالى : ﴿مَنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (١) .

٢- الكتاب : جمعه ، كُتِبَ و كُتِبَ . كتب الشيء يكتُبه كُتِباً و كِتَاباً و كِتَابَةً (٢) ، والكتاب

يطلق على القرآن الكريم وعلى التوراة لقوله تعالى : ﴿ تَبَدَّدَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) ، ولفظة (الكتاب) جاز أن تكون القرآن

الكريم أو أن تكون التوراة ؛ لأنَّ الذين كفروا بالنبي (ﷺ) قد نبذوا التوراة (٤) .

وقد ذكر الشاعر الصحابي قيس بن عمرو النجاشي هذه اللفظة في شعره ، حينما طلب عمرو بن العاص من أهل الشام أن يرفعوا المصاحف على الرماح (٥) ، فأنشد قائلاً : (من الطويل)

فأصبحَ أهلُ الشَّامِ قَدْ رَفَعُوا القَنَا
عَلَيْهَا كِتَابُ اللَّهِ خَيْرُ قرآنِ (٦) .

(١) سورة آل عمران : ٤ .

(٢) ينظر: لسان العرب : ٧٠٠/١ ، مادة (كُتِبَ) .

(٣) سورة البقرة : ١٠١ .

(٤) ينظر: لسان العرب : ٧٠١/١ ، مادة (كتب) .

(٥) ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، راجعه : كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥م : ٣٠٣/٢ .

(٦) ديوان قيس بن عمرو النجاشي ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٣٢هـ : ١٦٩ .

فقد ذكر الشاعر هذه الخدعة والمكيدة في رفع المصاحف على الرماح ؛ لأنه خير كتب الله السماوية ، إذ اتخذ جيش معاوية كتاب الله وسيلة ؛ لإخماد حرب صفين وهم لا يؤمنون بما فيه وما جاء به ؛ لأن غايتهم كانت الملك والسلطان وغاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) نصر الدين وتثبيت الإسلام ، وقد قصد الشاعر من لفظة (كتاب الله) القرآن الكريم بدليل أنه قال (خيرُ قرآن) .

وقد تكررت هذه اللفظة أيضاً في شعر الصحابي عدي بن حاتم الطائي ، حينما همّت قبيلة طيء أن يرتدوا عن دين الإسلام ، فخطب سيدهم عدي بن حاتم الطائي قائلاً : ((يا معشر طيء ، إنكم إن رجعتم عن دين الإسلام خسرتم الدنيا والآخرة))^(١) ، ثم أنشد قائلاً :
(من الطويل)

وحتى يُقرُّوا بالنبوة أنّها من الله حقٌ ، والكتاب لأحمد^(٢) .

ذكر الشاعر في الشطر الأول إن الله تعالى أقرّ بأن النبوة حقٌ لأنبيائه ، وقد أنزل كتابه الكريم على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ، إذ قرن الشاعر الكتاب بالنبى محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقد عبّر عن القرآن الكريم بلفظة (الكتاب) ، وكذلك عرّف هذه اللفظة (بالألف واللام) ، انسجاماً مع النص القرآني الذي أورد اللفظة نفسها ، وهو قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾^(٣) ، أو قول الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري : (من الطويل)

إِذَا نَحْنُ بَايَعْنَا عَلِيًّا فَحَسْبُنَا أَبُو حَسَنِ مِمَّا نَخَافُ مِنَ الْفِتَنِ
وَجَدْنَاهُ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ إِنَّهُ أَطْبُ قُرَيْشٍ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَنِ^(٤) .

أفاد الشاعر في الشطر الأول من البيت الثاني من قول النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وسلم) ، حينما قال عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : ((أولى الناس بالناس))^(٥) ، فنجد الشاعر يمدحه

(١) حروب الردة ، أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، تحقيق : د. محمود عبد الله أبو الخير ، دار الفرقان ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ١٩٩١م : ١٠١ .
(٢) ديوان عدي بن حاتم الطائي : ٦٨ . وينظر: ديوان الفضل اللهبي : ٢٠ .
(٣) سورة آل عمران : ٧ .
(٤) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٥٨ . وينظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي : ١٥٨ .
(٥) مسند أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة بيروت (د.ط) ، (د.ت) : ٣٢٣/٢ .

الفصل الأول : مرجعية شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية

حينما بوبع على المنبر في يوم غدیر خم (١)، فأنشد شعره ذاكراً خصاله الحميدة أمام القوم، فذكر الشاعر في الشطر الثاني من البيت نفسه لفظة (الكتاب) قاصداً منه القرآن الكريم، فالإمام علي (عليه السلام) عالمٌ بكتاب الله عزَّ وجلَّ، إذ كان الإمام في جميع مواقفه وتوجيهاته وأموره وما يقدمه للإسلام مقترنة بالقرآن الكريم (٢)، وقد أخذ الشاعر الفكرة من قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (٣) وذلك حينما سُئِلَ رسول الله (ﷺ) عن معنى الآية المباركة، فقال: ((ذاك أخي علي بن أبي طالب)) (٤).

من هنا نجد أسماء القرآن الكريم التي ورد ذكرها في شعر أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من أهمها (الفرقان والكتاب) حيث ورد ذكرهما في مواضع متفرقة من دواوينهم . وفي ضوء ما تقدّم نلحظ أنّ توظيف الشاعر لأسماء القرآن الكريم كان من أهمها اسم (الكتاب أو الفرقان)، إذ يدل توظيفه مصدراً من مصادر الاتكاء على حجة يستند إليها الشاعر؛ كي يوثق ما يقوله من شعر فجعل توظيف هذه الأسماء يصب في مصلحة من يهاجمهم وهم أعداء أهل البيت، أو الذين يؤيدهم وهم أهل البيت (عليهم السلام).

(٦) ينظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام)، أبي الحسن علي بن عيسى الإربلي (ت: ٦٩٢هـ)، تحقيق: علي آل كوثر، دار التعارف - بيروت، ط ١، ٢٠١٢م: ٧٧/١، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان الشيرازي (ت: ١١٣٠هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٣م: ٣١١.

(٧) ينظر: الإمام علي قرين القرآن، يحيى قاسم أبو عوّاضة، دائرة الثقافة القرآنية، ط ١، ٢٠١٧م: ٢٣/٢.

(٨) سورة الرعد: ٤٣.

(٩) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله المعروف بالحاكم الحسكاني، حققه وعلق عليه: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ٢، ٢٠١٠م: ٣٠٧/١.

ت - ألفاظ أصول الدين وفروعه :

١ - الإمام :

اتفق أصحاب المعاجم العربي بأن لفظ الإمام هو كل من أُنتمَّ به قومٌ كانوا على الصراط المستقيم أم كانوا ضالين ، والجمع أئمة والإمام بمعنى النبي أو رئيس القوم (١) ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٢) ، وهذه اللفظة هي لفظة قرآنية ، إذ ورد ذكرها في القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ط قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (٣) .

والقرآن الكريم ذكر لفظ الإمام ولم يذكر الإمامة ؛ لأنَّ الإمام والي على قوم والإمامة تدلُّ على القيادة بمفهومها المعروف من إدارة الشؤون وتدبيرها (٤) ، ونجد لفظ الإمام توارد ذكرها لدى الصحابي الأعور الشني ، حينما فرغ من حرب الجمل مطالباً الإمام علي (عليه السلام) بالتجهز إلى الشام ، إذ انشد قائلاً : (من الخفيف)

قُلْ لهذا الإمام قَدْ خَبِتَ الحَرُّ بُ وتمتُ بذلك النعماءُ
و فرغنا مِنْ حربٍ مِنْ نقضِ العهـ د وبالشام حَيَّة صَمَاءُ (٥) .

فالشاعر ذكر لفظ (الإمام) في الشطر الأول من البيت الأول قاصداً من هذه اللفظة الإمام علي (عليه السلام) بعد أن أعلن انتهاء حرب الجمل فطالبه بالتوجه إلى الشام للتخلص من العدو الألد الذي لا نهايةً لشروره .

(١) ينظر: لسان العرب : ٢٤/١٢ ، مادة (أمم) .

(٢) سورة الإسراء : ٧١ .

(٣) سورة البقرة : ١٢٤ .

(٤) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي ، السيد محمود الهاشمي الشاهرودي ، دار الغدير للطباعة والنشر

- لبنان ، مج / ٣ ، العدد / ٤٠ ، ٢٠٠٦م : ٢٦٤ .

(٥) ديوان الأعور الشني : ١٧ .

ومثله في شعر الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري ، إذ قال (من المتقارب)

وَصِيَ الرَّسُولِ وَزَوْجَ الْبَتُولِ إِمَامَ الْبَرِيَّةِ شَمْسَ الضُّحَى (١)

فالشاعر وظَّف لفظ (إمام) في الشطر الثاني قاصداً من هذه اللفظة الإمام علي (عليه السلام)، إذ أنه إمام البرية ، فقد أطلقت عليه هذه الصفة لأنه أعلم الناس بالدين ورسول الله (ﷺ) أختاره إماماً لأُمَّته فهو وصيه وحامي رسالته من بعده ، إذ لم نجد شخصاً آخر أطلق عليه هؤلاء الشعراء بـ (وصي الرسول) أو بـ (الإمام) عدا أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، إذ استمد الشاعر لفظ (الإمام) من قوله تعالى : ﴿ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٢) .

٢ - النبوة والرسالة :

هو وصفٌ أخذ من النبأ وهو الخبر المفيد لما له شأن مهم وعظيم لدى المتلقي ، وقد يأتي من النبوة وهي الرفعة والشرف ، ويطلق عند أهل الكتاب على الملهم الذي يخبر بشيء من أمور الغيب المستقبلية ، وقيل إن معنى أصل مادته في العبرانية القديمة المتكلم بصوت جهوري مطلقاً أو في الأمور التشريعية ، وهو من أوحى الله إليه وحياً ، فإن أمر بتبليغه كان رسولاً ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسول (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٤) .

ونلاحظ إن الآية المباركة جمعت بين الرسالة والنبوة في الشخص الواحد وهو النبي محمد (ﷺ) . وإن لفظة الرسول عُرِفَتْ قديماً ولكن ((لم يعرف الشعر الجاهلي معنى كلمة الرسول كما هو في القرآن الكريم ، أي الإنسان الذي يختاره الله عز وجل لينشر في الناس رسالته ويبلغ الناس دين ربّه ؛ لأنّ الناس كانوا قد انصرفوا إلى عبادة الأصنام والأوثان ظانين

(١) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٦٤ .

(٢) سورة الفرقان : ٧٤ .

(٣) ينظر: الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا ، مؤسسة عز الدين ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٦ م : ٨٥ .

(٤) سورة الأحزاب : ٤٠ .

أنها تقربهم إلى الله ولذلك يمكن القول بأن القرآن الكريم قد خصص معنى كلمة الرسول وجعله مرتبطاً برسول الله الذي يبلغ عن ربه أحكامه ودينه وشرائعه^(١) .

وبعد تقصي الدواوين وجدنا أن لفظتي (الرسول والنبى) شغلنا مساحة لا بأس بها في شعر الصحابة ، فأحياناً نجد في نص شعري واحد مثل ذلك قول أبي طفيل الكناني حيث أورد لفظتي النبى والرسول معاً في قصيدة له : (من السريع)

أَشْهَدُ بِـِـاللهِ وَالْآئِهِ وَالْأَلِيسِ وَالزُّمَرِ
أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ خَيْرُ الْبَشَرِ
لَوْ يَسْمَعُوا قَوْلَ نَبِيِّ الْهُدَى مَنْ حَادَ عَنْ حُبِّ عَلِيٍّ كَفَرَ^(٢) .

ينمّ البيتين الثاني والثالث عن عقيدة الشاعر في إدراكه المفهوم (الرسول والنبى) وأنهما اجتماعاً في شخص النبى محمد (ﷺ) ، فلم يكن جمعه من اجتياحية الكلام وإنما هو إدراك لمجال العقيدة التي يؤمن بها ، فهو يصف الشاعر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بأنه خير البشر بعد رسول الله (ﷺ) ، فهو بمثابة الرسول بعده ، وقد وظّف الشاعر لفظة الرسول قبل لفظة النبى ؛ لأنّ هذه اللفظة أعم وأشمل من لفظة النبى ، إذ ذكرت بعض الآراء أنّ سبب العموم في لفظة الرسول ؛ لأنه هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه ، والنبى هو من أوحى إليه بشرع سواء أمر بتبليغه أم لم يأمر^(٣) ، ونجد لفظة النبى تكررت لدى الصحابي هاشم المرقال ، إذ قال : (من الوافر)

أُبَايِعُ عَيْرَ مُكْتَرِثٍ عَلِيًّا وَلَا أَخْشَى أَمِيرًا أَشْعَرِيًّا
أُبَايِعُهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ سَأْرُضِي بِذَلِكَ اللهُ حَقًّا وَالنَّبِيًّا^(٤) .

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم عودة خليل أبو عودة ، مكتبة

المنار - الأردن ، ط ١ ، ١٩٨٥م : ١٣١ .

(٢) ديوان أبي طفيل الكناني : ١٠٤ .

(٣) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن : ١٢٨ .

(٤) ديوان هاشم المرقال : ٨٧ . وينظر: ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ١٠٧ ، وديوان خزيمه بن

ثابت الأنصاري : ٣٩ ، ٥٠ . وديوان أبي الأسود الدؤلي : ٢٩٣ ، والحضين بن المنذر حياته

وما تبقى من شعره : ٨٥ .

الفصل الأول : مرجعية شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية

ذكر الشاعر في النص الأول بأنَّ بيعته للإمام علي (عليه السلام) إرضاء لله تعالى والنبى محمد (ﷺ) فهو يبايعه غير مبالٍ ولا يخشى أحداً في ذلك الأمر ؛ لأنه مؤمن بما يرضى الله تعالى والنبى وهو حقٌّ من حقوقهما .

ومنه قول الصحابي قيس بن سعد الأنصاري : (من الخفيف)

حينَ قال النبيُّ : من كنت مولاه ، هذا دليـلُ (١) .

فوجد شعراء الإمام علي (عليه السلام) يؤيدون ولايته ، فقد أفاد الشاعر من قول النبي محمد (ﷺ) في بيعة يوم الغدير ، فوظف لفظة (النبي) لتأكيد هذه المناسبة في نصه الشعري .

ونجد لفظة الرسول لدى الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري ، إذ قال : (من الطويل)

وَصِيَّ رَسولِ اللهِ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ
وَفارِسُهُ قَدْ كَانَ فِي سالفِ الزَّمَنِ (٢) .

أو قوله : (من المتقارب)

وَصِيَّ الرَّسولِ وَزَوْجَ البَتولِ
إِمَامَ البريَّةِ شَمَسَ الضُّحَى (٣) .

فالشاعر أكد في أكثر من موضع بأنَّ الإمام علي (عليه السلام) وصيَّ الرسول (ﷺ) ، إذ وظف لفظة (الرسول) وقرنها بالإمام علي عند تعبيره عنه بـ (زوج البتول) ؛ لتأكيد الولاية والبيعة للإمام علي (عليه السلام) .

٣- الصلاة :

الصلاة من الجانب الصرفي ((ألفها واو ؛ لأنَّ جماعتها الصلوات ولأن التثنية صلوان)) (٤) ، إمَّا من الجانب اللغوي تعني الركوع والسجود والدعاء والاستغفار والرحمة وكذلك التعظيم والتكريم (٥) ، إذ وردت آية قرآنية تدلُّ على معناها اللغوي وهو الدعاء في

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ

(١) ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ٩٣ . وينظر: ديوان الفضل اللهبي : ١٣ ، ٢٧ .

(٢) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٥٨ . وينظر: ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ٧٣ .

(٣) م . ن : ٦٤ .

(٤) كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، ود.

إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (د.ط) ، (د.ت) : ١٥٣/٧ ، مادة (صلو) .

(٥) ينظر: لسان العرب : ٢٧٥/٨ - ٢٧٦ ، مادة (صلا) .

وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ إِلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ .

والصلاة هي عماد الدين وركن من أركان الإسلام وهي العبادة المخصصة أصلها الدعاء وسُميت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم البعض والصلاة من العبادات التي لم تنفك شريعة منها (١) ، ونجد لفظة الصلاة وردت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٤) .
والصلاة وردت في شعر أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بفعلها الذي اشتق منها وهذا المصطلح كان له دور كبير ومؤثر في شعر بعض أصحاب الإمام مثل خزيمة بن ثابت الأنصاري وعبد الرحمن بن حنبل الجمحي والفضل اللهبي وهاشم المرقال ، حيث أوردوا أبياتاً شعرية متشابهة تماماً فيما يخص لفظة الصلاة ، وقد خصصوا هذه اللفظة في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، حيث قال الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري : (من الطويل)

وَاصِي رَسُولِ اللَّهِ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ وَفَارِسُهُ قَدْ كَانَ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ
وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ سِوَى خَيْرَةِ النُّسَوَانِ ، وَاللَّهُ ذُو الْمِنَّةِ (٥) .

وقال الصحابي الفضل اللهبي : (من الطويل)

وَاصِي النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنِ عَمِّهِ وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَمَنْ لَانَ جَانِبِهِ (٦)
وقال الصحابي هاشم المرقال (من الرجز)

(١) سورة التوبة : ٩٩ .

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) : ٢٨٥ .

(٣) سورة النساء : ١٠٣ .

(٤) سورة البقرة : ٣ .

(٥) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٥٨ .

(٦) ديوان الفضل اللهبي : ١٣ ، وينظر : ٢٧ ، ٤٣ .

أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ وَصَلَّى فَجَاهَدَ الْكُفَّارَ حَتَّى أَبْلَى (١)

نجد الشعراء الصحابة قد أوردوا لفظة الصلاة في نصوص شعرية ، وبفعلها الذي أشتق منها ، وهذا دليل واضح على تأكيد إسلام الإمام علي (عليه السلام) قبل المسلمين والناس أجمعين ، فضلاً عن ذلك أشار الله تعالى بقوله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) .

أخذ الشعراء فكرتهم من الآية المباركة أعلاه ، فالإمام علي (عليه السلام) هو أول من آمن وأقام الصلاة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، إذ كان نزول هذه الآية ، حينما تفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة ابن شيببة ((فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدي مفاتحه ولو أشاء بث فيه وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، وقال علي : ما أدري ما تقولان ، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد)) (٣) .

فنزلت هذه الآية في حق أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ؛ لأنه أول من صلى لله تعالى قبل أسلام الناس بستة أشهر ، وقبل أن يسلم طلحة والعباس بن عبد المطلب . وقد تكون الصلاة هي طريق الصلة بين العبد والخالق ، لكن إذا كان العبد منافقاً ومن أهل الباطل لم تكن صلاته ذات فائدة ، وسنجد تناقضاً كبيراً بين ما ذكرناه آنفاً وما سنذكره الآن ، فالذي ذكرناه آنفاً خصت الصلاة لأهل الحق ، بخلاف ما سنذكره الآن حيث قال الصحابي قيس بن سعد الأنصاري بعد مصرع عمار بن ياسر (رضي الله عنه) في حرب صفين (٤) ، ذاكراً لفظة (الصلاة) باللفظ الصريح : (من البسيط)

(١) ديوان هاشم المرقال : ٧٨ .

(٢) سورة التوبة : ١٩ .

(٣) أسباب النزول ، علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ) ، تحقيق : كمال بسيوني زغول ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩١ م : ٢٤٨ .

(٤) ينظر: ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ٧٣ .

أهل الصلاة قتلناهم ببغيهم
والمشركون قتلناهم بما جحدوا
حتى تُطيعوا علياً إن طاعته
دينٌ عليه يُثيبُ الواحدُ الصمدُ (١) .
أفاد الشاعر من قول النبي الأكرم (ﷺ) لعمار بن ياسر ((يا عمار ستقتلك الفئة
الباغية)) (٢) .

حينما أشار إلى أن الصلاة لن تكون ذات فائدة لهؤلاء البغاة؛ إذ إنَّ الحديث النبوي الشريف كان واضحاً في أن هؤلاء البغاة سيقتلون عمار بن ياسر، وعليه فإنَّ مقاتلتهم كانت مشروعة؛ لأنَّ في ذلك طاعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لكونه الخليفة الشرعي حينها، المفروض طاعته على المسلمين كافة بما في ذلك أهل الشام، فقد بايعه المهاجرون والأنصار كما تنص على ذلك كتب التاريخ والسير .

ومن جانب آخر يستحضر الشاعر في الشطر الثاني من البيت الأول، المعارك التي خاضها المسلمون في عهد النبي (ﷺ)، ومعاركهم أيام خلافة الإمام علي (عليه السلام)، بما يجعل المتلقي ينظر إلى تلك الأحداث نظرة متوازنة من جانب، ومن جانب آخر يربط الشاعر بين تلك الوقائع التي حصلت، وصولاً إلى أنَّ النتائج واحدة عند المسلمين في العهدين؛ إذ إنَّ ذلك يعني أنَّ طاعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هي طاعة لرسول الله (ﷺ) والعكس صحيح أيضاً .

وعند تقصي الباحثة ما توافر من هذه اللفظة في شعر الشعراء نجد بعض أركانها يرد أيضاً ومن تلك الأركان وأبرزها في شعرهم هي :

الركوع : وهو أن يخفض المصلي رأسه بعد القومة التي فيها حتى يطمئن ظهره راکعاً، وقد تكون ركعة واحدة أو ركعتين أو ثلاث ركعات (٣)، ومعناه الاصطلاحي ((الخشوع

(١) ديوانه : ٧٣ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل : ١٩٩/٤ .

(٣) ينظر: لسان العرب : ١٣٣/٨ ، مادة (ركع) .

(٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن : ١٩٠ .

وهو معنى مجازي متطور عن المعنى اللغوي وهو الانحناء والانخفاض))^(١)، وذهب العرب قبل نزول القرآن الكريم بالبحث عن المعنى الاصطلاحي للفظة الركوع ، فساروا في خطوة ضيقة في هذا المجال ، إذ خرجوا منه معاني مجازية ، فيقال ركع الرجل إذا اقتقر بعد غنى ، لكن بعد نزول القرآن الكريم صارت هذه اللفظة إذا أطلقت لا تعني إلا الركوع في الصلاة ، وكذلك سميت أجزاء الصلاة بالركعات^(٢) ، وقد وردت لفظة الركوع في شعر الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري ، حينما تصدق الإمام علي (عليه السلام) بخاتمه للسائل الذي دخل المسجد^(٣) ، إذ أنشد قائلاً : (من المتقارب)

فَدَيْتُ عَلِيًّا إِمَامَ الْوَرَى	سِرَاجَ الْبَرِيَّةِ مَأْوَى التَّقَى
وَصِيَّ الرَّسُولِ وَزَوْجَ الْبَثُولِ	إِمَامَ الْبَرِيَّةِ شَمْسَ الضُّحَى
تَصَدَّقْ خَاتِمَهُ رَاكِعًا	فَأَحْسِنْ بِفِعْلِ إِمَامِ الْوَرَى ^(٤) .

وجد الشاعر في الشطر الأول من البيت الأخير قد وظّف لفظة (راكعاً) خير توظيف ؛ لأنها زامنت التصديق بخاتمه أثناء ركوعه لله تعالى ، فقد ذكر الشاعر هذا الفعل الحسن الذي صدر من الإمام علي (عليه السلام) ؛ لتستثير عقول المتلقين وينهجون نهجه ، إذ كان نزول الآية المباركة في أحقيته التي سيأتي ذكرها ، حينما سأله سائل وهو راعع في صلاته فأعطى له خاتمه الذي كان في خنصره^(٥) ، فنزلت الآية المباركة في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا

وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(٦)

(١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن : ١٩٠ .
 (٢) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن محسن التركي ، مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية ، ط ١ ، ٢٠٠٣م : ٥٣٠/٨ .
 (٣) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٦ .
 (٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل ، جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكان - الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٨م : ٢٥٨/٢ .
 (٥) سورة المائدة : ٥٥ .

الفصل الأول : مرجعية شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية

المبحث الثالث

أثر الفاصلة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

مفهوم الفاصلة :

ذكر في مفهوم الفاصلة أنّ ((أواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر جلّ كتاب الله عزّ وجلّ، واحدتها فاصلة، وقوله عزّ وجلّ : كتاب فصلناه، له معنيان : أحدهما تفصيل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني في فصلناه بيناه))^(١) .

وقد أوضح القدماء مفهوم الفاصلة، إذ عرّف الرّماني (ت: ٣٨٦هـ)، الفاصلة بأنّها : ((حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني))^(٢)، وعرّفها الباقلائي (ت: ٤٠٣هـ) بقوله هي : ((حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني))^(٣)، أمّا الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) قال في الفاصلة : ((هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع))^(٤) .

ويبدو أن القدماء العرب كانوا متفقين في تحديد مفهوم الفاصلة ولا يوجد شيء يمنع اتفاقهم في هذا المفهوم .

أمّا السيوطي (ت: ٩١١هـ)، فقد صرّح عن فائدة الفاصلة مُعبراً بأنّها: ((تفيد عند الاستراحة بالخطاب؛ لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يتباين بها الكلام وتسمى فاصلة؛ لأنّ الله تبارك وتعالى لمّا سلب من القرآن الكريم اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً، وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن الكريم يمتنع أيضاً استعمال الفاصلة في الشعر؛ لأنّها تعدّ صفة لكتاب الله عزّ وجلّ))^(٥) .

(١) لسان العرب : ٥٢٤/١١ ، مادة (فصل) .
(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (النكت) ، الرّماني ، حققها وعلّق عليها : محمد خلف الله أحمد ، و د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٧٦م : ٩٧ .
(٣) إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن طيب الباقلائي ، تحقيق : أحمد صقر ، دار المعارف - مصر ، ط١ ، ٢٠١٠م : ٢٧٠ .
(٤) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث - القاهرة ، (د.ب.ط.) ، (د.ب.ت) : ٥٣/١ .
(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ، المملكة العربية السعودية ، (د.ب.ط.) ، ١٤٢٦هـ : ٩٧/٢ .

أمّا المحدثون ، فقد عرّفها الدكتور أحمد أحمد بدوي بقوله : ((تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن الكريم)) (١) ، ولعلّ الفاصلة مأخوذة من قوله تعالى : ﴿كِتَبْتُ فُصِّلْتُ

عَايَشْتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٢) .

وربما سميت بذلك ؛ لأنّ بها يتم بيان المعنى ، فمكانتها من الآية مكانة القافية من البيت ، إذ تصبح الآية هي الأساس في بناء هيكلية الصورة (٣) . وكذلك عرّفها الدكتور أحمد ياسوف بأنها : ((كلمة آخر الآية ، كقافية الشعر وقرينة السجع ، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب ، لتحسين الكلام بها ، وهي الطريقة التي يباين القرآنُ بها سائر الكلام)) (٤) ، وترتبط الفاصلة القرآنية التي أفاد منها الشاعر ووظفها في شعره بالمعنى الذي قصده الشاعر في نصه الشعري ، وأنّها تؤدي وظائف نفسية ومعنوية ولفظية ((يحدثها الجانب الصوتي وما توحيه في النفس من تأثير نتيجة لما سموه بالموسيقى القرآنية أو الأوزان ، فمن حيث المعنى لها مزية مهمة ترتبط بما قبلها من الكلام ، بحيث تنحدر عن الأسماء انحداراً وكان ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها ، بحيث إذا حُذفت اختل المعنى في الآية ، ولو سكت عنها القارئ استطاع السامع أن يختمه بها انسياقاً مع الطبع والذوق السليم)) (٥) ، فالمعلوم أنّ الفاصلة القرآنية لها أثر كبير في معنى الآية ، وقد أفاد الشعراء العرب من الفاصلة القرآنية ووظفوها في أبياتهم الشعرية ، لكن لم نجدها على مقدار قصيدة كاملة ؛ لأنّ ذلك يعدُّ أمراً نادراً (٦) ، ونجد نظير الفاصلة في القرآن الكريم القافية في الشعر ، إذ عرّف الدكتور إبراهيم أنيس القافية بقوله : ((ليست القافية إلا أصوات تتكون في أواخر الأَشْطَر أو الأبيات من القصيدة)) (٧) .

(١) من بلاغة القرآن ، د. أحمد أحمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر - القاهرة ، (د.ب.ط) ، ٢٠٠٥م : ٦٤ .

(٢) سورة فصلت : ٣ .

(٣) ينظر : من بلاغة القرآن : ٦٤ .

(٤) جماليات المفردة القرآنية ، د. أحمد ياسوف ، دار المكتبي ، دمشق - سورية ، ط ٢ ، ١٩٩٩م :

٣٠٩ .

(٥) الفاصلة القرآنية ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٢م : ٣٧ - ٣٨ .

(٦) ينظر : أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي (١٩٠١ - ١٩٥٠م) : ٢٣١ .

(٧) موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٥٢م : ٢٤٤ .

ويرى أحد الباحثين أن أكثر الحروف ملاءمة للفاصلة القرآنية هي حرف النون ؛لأنهم وجدوا أنّ الفاصلة النونية هي أكثر تواجداً في القرآن الكريم (١) ،وفيما يأتي نجد شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ،قد تأثروا بهذه الجمالية ووظفوها في قوافيهم الشعرية وسنعرض أثر الفاصلة القرآنية في شعرهم ،فيطالعنا الصحابي قيس بن عمرو النجاشي في قافيته النونية ،قال فيها : (من الطويل)

كَأَنَّ جَنَابِي سَرَجِهِ وَلِجَامِهِ إِذَا ابْتَلَّ تَوْباً مَاتِحٍ خَضِلَانِ
مِنَ الْوُرْدِ أَوْ أَحْوَى كَأَنَّ سَرَاتَهُ بُعِيدَ جَلَاءٍ ضُرِّجَتْ بِهِدَانِ (٢) .

فـ (دهان) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في بيته الشعري ،إذ استمدها من قوله

تعالى : ﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ (٣) .

ولعلّ الشاعر أفاد من الفاصلة القرآنية لفظاً ومعنى في رسم صورة الفرس عن طريق التشبيه الذي استمده من الآية القرآنية التي شبّهت السماء بحمرة الورد ولمعان الدُّهن عند انشاقها في يوم القيامة (٤) ،ونحن ليس بصدد التشبيه ولكن نريد أن نوضح بأنّ الشاعر لم يفد فقط من الفاصلة القرآنية ،وإنّما عرّج إلى أكثر من موضوع ؛لأجل إيصال المعنى للمتلقي ،ومن ثمّ سيبعث الشاعر النعمة الشجية في نفس المتلقي أو القارئ. أو قول الصحابي مالك الأشر في قافيته النونية : (من الخفيف)

حَسْبِيَ اللَّهُ فِي الْحَوَادِثِ وَالرُّمُ حُحُ وَسَيْفٌ مُهَيَّبٌ مَسْنُونٌ (٥)

فـ (مسنون) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في بيته الشعري ،إذ استمدها من قوله

تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ (٦) .

(١) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي / منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة : ٧٤ .

(٢) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ١٦٨ .

(٣) سورة الرحمن : ٣٧ .

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٣١/٥ .

(٥) ديوان مالك الأشر ، جمع وتحقيق وشرح : الشيخ قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ٢ ،

١٤٢١هـ : ١١٤ .

(٦) سورة الحجر : ٢٦ .

ولم يقتصر الصحابي مالك الأشتر في قافيته النونية ، بل عرَّجَ إلى قافية أخرى وهي القافية الميمية ، إذ قال : (من الوافر)

وَإِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ قَدَّمْتُ أَمْرًا
أَفُوزُ بِفَلْجِهِ يَوْمَ الْخِصَامِ^(١) .

فـ (الخصام) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في بيته الشعري ، إذ استمدها من قوله

تعالى : ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾^(٢) .

أو قول الصحابي أبي الأسود الدؤلي في قافيته الميمية الممدودة : (من الوافر)

جزاك الله ما يجزي كذوباً
أثيماً قال بُهْتَانًا عَظِيمًا^(٣) .

فـ (عظيماً) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية ، إذ استمدها من قوله تعالى :

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾^(٤) ، وقد أفاد الشاعر من الآية المباركة في

وصف الكذب بالبهتان .

أو قول الصحابي قيس بن عمرو النجاشي في قافيته الميمية : (من الخفيف)

مَا عَسَىٰ أَنْ تَقُولَ لِلذَّهَبِ الْأَحْمَرِ
عَيْبًا ، هَيْهَاتَ مِنْكَ النُّجُومُ^(٥) .

فـ (النجوم) فاصلة قرآنية ، إذ أخذ الشاعر الفكرة من قوله تعالى ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾^(٦)

^(٦) فالآية تعني ما نجم له من رأيه وظهر له من أمور قومه بعد أن لم يكن ظاهراً

^(٧) ، أمّا الشاعر فتقمص الفكرة من الآية القرآنية وأعطى رأيه بممدوحه بأنه بعيد عن

العيوب كبعد النجم ، فضلاً عن ذلك ، فقد أفاد من فاصلتها بتوظيفها في قافيته الشعرية .

(١) ديوانه : ١٠٦ .

(٢) سورة البقرة : ٢٠٤ .

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي : ٩٦ .

(٤) سورة النساء : ١٥٦ .

(٥) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ١٤٧ .

(٦) سورة الصافات : ٨٨ .

(٧) ينظر: المحرر الوجيز : ٤/٤٧٨ ، والدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى / دراسة لغوية ، د.

حامد كاظم عباس ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٤م : ١١٠ .

ويطالعنا الصحابي عبد الرحمن بن حنبل الجمحي في قافية الألف المقصورة المتأثرة
بالفاصلة القرآنية، إذ قال : (من المتقارب)

وَأَحْلَفُ بِاللَّهِ جَهْدَ الْيَمِينِ — مِنْ مَا تَرَكَ اللَّهُ أَمْرًا سُدَى (١) .

فكذلك (سُدَى) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في بيته الشعري، إذ استمدها من قوله
تعالى : ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدَى ﴾ (٢) .

فنجد توظيف الفاصلة القرآنية في القافية الشعرية ملائمة للمعنى الذي قصده الشاعر ،
فهو أراد من قسمه لتأكيد خبره للمتلقي بأن الله تبارك وتعالى لم يترك أمراً مهملاً .

ومنه قول الصحابي قيس بن عمرو النجاشي، قال : (من الطويل)

وَلَسْتُ إِذَا شَبَّ الْحُرُوبَ غَزَايُهَا مِنْ الطَّيِّشِ ثَوْرًا شَاطِئًا فِي جَاحِمِ اللَّطَى (٣) .

فـ (لَطَى) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في بيته الشعري، إذ استمدها من قوله
تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَلَطَى ﴾ (٤) .

فقد وظفها الشاعر في الحرب والنص القرآني ذكرها صفة لجهنم (٥)، وتطالعنا القافية

اليائية الممدودة في شعر الصحابي عدي بن حاتم الطائي، عند قوله (من الرجز)

وَقَالَ هَذَا لَكُمْ وَلَيَّا

مِنْ بَعْدُ إِذْ كَانَ بِكُمْ حَفِيًّا (٦) .

فـ (حَفِيًّا) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في الشطر الثاني، إذ استمدها من قوله تعالى
: ﴿ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (٧) .

ونجد قافية الراء تحتل مساحة لا بأس بها في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، حيث

يعدُّ حرف الراء من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة، ويطالعنا في ذلك الصحابي

هاشم المرقال، إذ قال : (من الرجز)

(١) ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : ٧٩ .

(٢) سورة القيامة : ٣٦ .

(٣) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ١٨٠ .

(٤) سورة المعارج : ١٥ .

(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣٦٧/٥ .

(٦) ديوان عدي بن حاتم الطائي : ١٠٤ .

(٧) سورة مريم : ٤٧ .

لَا عَيْشَ إِنْ لَمْ أَلْقَ يَوْمِي عَمْرًا
ذَاكَ الَّذِي نَذَرْتُ فِيهِ النَّذْرَا
ذَاكَ الَّذِي مَا زَالَ يَنْوِي الْعُذْرَا

.....
أَوْ يُحَدِّثَ اللَّهُ لِأَمْرِ أَمْرًا
لَا تَجْزَعِي يَا نَفْسُ صَبْرًا صَبْرًا (١) .

فالشاعر أتى بقوافٍ ،منها : (نذرا ، عذرا ، أمرا ، صبورا) وهذه جاءت فواصل
لآيات قرآنية من سورة : (المرسلات) و(الكهف) و(الطلاق) ،كقوله تعالى : ﴿عُذْرًا أَوْ
نُذْرًا﴾ (٢) ،وقوله تعالى : ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (٣) ،وقوله تعالى : ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ
اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (٤) ،وقوله تعالى : ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا﴾ (٥) .

ويبدو لي أنّ الشاعر أفاد من الفاصلة القرآنية ،مُهِتَمًا في ذلك بما يلائم حرفه الروي ،
في حين بات المعنى الشعري أقل اهتماماً بمعنى الآيات القرآنية ،فوجد الآيات أعلاه
تخاطب الآخر ،أمّا النص الشعري فيخاطب الذات كما مبين في النص أعلاه ،ويبدو لي
أيضاً أنّ الشاعر الراجز أحياناً يُفيد من الفاصلة القرآنية لفظاً ومعنىً ويوظفها في قافيته
وأحياناً أخرى يُفيد منها لفظاً دون معنى ،وهذا لا يعني أنّ شعر الراجز تكاد تنعدم فيه
المعاني القرآنية ولا يُشار إليها ،إذ نجد نصوصاً شعرية كثيرة تشير إلى آيات قرآنية من
سور مختلفة وتحمل الفكرة نفسها التي تذهب إليها الآية المباركة ،ولكن قوافيها التي
يستمدّها الشاعر من الفاصلة القرآنية أحياناً تصيب المعنى وأحياناً لا تصيبها .

(١) ديوان هاشم المرقال :

(٢) سورة المرسلات : ٦ .

(٣) سورة الكهف : ٧٦ .

(٤) سورة الطلاق : ١ .

(٥) سورة الكهف : ٧٢ .

أو قول الصحابي قيس بن عمرو النجاشي : (من الطويل)

فلا بُدُّ من لا أو بلى ولعلَّه وتلك إليها يا جريرُ يصيرُ

فإنَّ بلى فيها السَّلام وعَلَّه ولا عرَّو هذا إنَّه لكفورٌ (١) .

فـ (كفور) في البيت الثاني فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في بيته الشعري ، إذ استمدها من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (٢) .

ويطالعنا الصحابي عمار بن ياسر في قافيته البائية المقيدة ، إذ قال : (من السريع)

قد كمنوا جيشاً لنا عامداً يوم الوعى من كل كلبٍ مريبٍ

وحق من أعطى لنا نصره في كلِّ وادٍ ثم فتحاً قريباً (٣) .

فـ (مريب) و(قريب) فواصل قرآنية جعلها الشاعر قوافي في نصه الشعري ، فالأولى

استمدها من قوله تعالى : ﴿مَنَّا عِ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ (٤) ، أمَّا الثانية فقد استمدها الشاعر

من قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٥) .

ولم يقتصر شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) على القافية البائية المقيدة بل عرَّجوا

إلى نوع آخر منها وهي القافية البائية الممدودة ، وهذا ما يطالعنا قول الصحابي قيس بن

عمرو النجاشي في قافيته البائية الممدودة ، إذ قال : (من الرجز)

ما باله إذ أفترى وخابا

وأخطأ الحقَّ وما أصابا

فَعَجَّلَ اللهُ لَهُ عَذَابَا

وَأَخَّرَ النَّارَ لَهُ مَا بَا (٦) .

(١) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ٥٧ .

(٢) سورة الحج : ٦٦ .

(٣) ديوان عمار بن ياسر : ٥٦ .

(٤) سورة ق : ٢٥ .

(٥) سورة البقرة : ٢١٤ .

(٦) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ٤١ .

فـ (مأبأ) في الشطر الثاني فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية ، إذ استمدها من قوله تعالى : ﴿لِلطَّالِعِينَ مَقَابًا﴾^(١) ، فغرض المعنى نفسه في الآية القرآنية بأن تكون النار هي المأوى الأخير للطاغين . أو قول الصحابي عبد الرحمن بن حنبل الجمحي في قافيته البائية ، قال فيها : (من الرجز)

لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ بِالْقِرْضَابِ

بَقِيَّةَ الْكُفَّارِ وَالْأَحْزَابِ

أَنْتَ تَدْعُونَا إِلَى كِتَابِ

نَبَذْتَهُ فِي سَائِرِ الْأَحْقَابِ^(٢) .

فالشاعر جاء بأثنين من القوافي المتأثرة بالفواصل القرآنية ، مثل (الأحزاب ، والأحقاب)

فالأولى استمدها من قوله تعالى : ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾^(٣) ، والأخرى

استمدها من قوله تعالى : ﴿لَيْبِئِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾^(٤) .

ولعلَّ الأخيرة كُسرَتْ في النص الشعري بحكم موقعها الإعرابي التي جاءت مضافاً إليه في حين نُصِبَتْ في الآية المباركة لأنها جاءت ظرف زمان لذلك يتوجب نصبها إما من ناحية المعنى فالنص الشعري حافظ على معنى الآية المباركة ؛ لأنه دلَّ على الدهر .

ومنه قول الصحابي الفضل اللهبي : (من البسيط)

مَاذَا تُحَاوِلُ مِنْ شَتْمِي وَمَنْقَصِي مَاذَا تَعْيِّرُ مِنْ حِمَالَةِ الْحَطْبِ^(٥) .

فـ (الحطب) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية ، فهي تذكرنا بقوله تعالى : ﴿وَأَمْرَأَتُهُ

حَمَّالَةَ الْحَطْبِ﴾^(٦) .

(١) سورة النبأ : ٢٢ .

(٢) ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : ٥١ .

(٣) سورة ص : ١١ .

(٤) سورة النبأ : ٢٣ .

(٥) ديوان الفضل اللهبي : ١٨ .

(٦) سورة المسد : ٤ .

فقد كان لهذا البيت الشعري أكثر من إشارة فمرة وظفها الشاعر في الاقتباس الجزئي المباشر، ومرة أخرى وظفها في الفاصلة القرآنية .

وتطالعنا القافية التائية الممدودة في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، والمتمثلة في شعر الصحابي مالك الأشتر ، حيث قال : (من الرجز)

إِنِّي وَرَبِّي خَالِقُ الْأَفْوَاتَا

إِلَهِنَا وَبَاعِثِ الْأَمْوَاتَا (١) .

فـ (أمواتا) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في نصه الشعري ، إذ استمدها من قوله تعالى : ﴿ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ (٢) .

أو قوله : (من الرجز)

يَا رَبِّ جَنَّبْنِي سَبِيلَ الْكُفْرَةِ

وَأَجْعَلْ وَفَاتِي بِأَكْفِ الْفَجْرَةِ (٣) .

فـ (الفجرة) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في الشطر الثاني ، إذ استمدها من قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ﴾ (٤) .

وفي شعر أبي طفيل الكناني نجد القافية الدالية متأثرة بالفاصلة القرآنية ، حيث قال : (من الطويل)

بِحُكْمِ ابْنِ هُنْدٍ وَالشَّقِيِّ سَعِيدُ

أَيْشْتَمُنِي عَمْرُو وَمَرْوَانُ ضَلَّةُ

تَرَاقِيَهُ وَالشَّامِيُّونَ شُهُودُ

كَمَا بَلَغَتْ أَيَّامُ صِفِّينَ نَفْسَهُ

(١) ديوان مالك الأشتر : ٥٢ .

(٢) سورة المرسلات : ٢٦ .

(٣) ديوانه : ٧٨ .

(٤) سورة عبس : ٤٢ .

وَمَا لِسَعِيدٍ هِمَّةٌ غَيْرُ نَفْسِهِ وَعِنْدِي لَهُ فِي الْحَادِثَاتِ مَزِيدٌ^(١) .

فـ (سعيد) و(شهود) و(مزيد) فواصل قرآنية لسور متعددة جعلها الشاعر قوافي لقصيدته ، فالأولى استمدها من قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾^(٢) ، والثانية من قوله تعالى : ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾^(٣) ،

والثالثة استمدها من قوله تعالى : ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾^(٤) ، فالمتلقي حينما

يسمع هذه الأبيات الشعرية ، يجد قافيتها متأثرة في الفواصل القرآنية التي أحدثت تلك النغمة الموسيقية المؤثرة في نفس المتلقي أو السامع .

ويطالعنا الصحابي هاشم المرقال في قافيته اللامية ، إذ كان لقوافيه أثرٌ في الفاصلة القرآنية ، ومثال ذلك قوله : (من مشطور الرجز أو مشطور السريع)

أَسْأَلُهُمْ بِذِي الْكُعُوبِ شَلًّا
لَا خَيْرَ عِنْدِي فِي كَرِيمٍ وَلى
مَعَ ابْنِ عَمِّ أَحْمَدَ الْمُعَلَّى
فِيهِ الرَّسُولُ بِالْهُدَى اسْتَهَلَّا
أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ وَصَلَّى^(٥) .

فـ (صلَّى) في الشطر الأخير فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية ، إذ استمدها من قوله تعالى : ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾^(٦) ، فالآية المباركة تعني الرسول الأعظم (ﷺ)^(٧) ، إذ قصدت غير ما قصد إليه الشاعر لكن نجد الشاعر يوازن منزلة الإمام علي (عليه السلام) بمنزلة ابن عمه رسول الله (ﷺ) .

(١) ديوان أبي طفيل الكناني : ٧٧ .

(٢) سورة هود : ١٠٥ .

(٣) سورة البروج : ٧ .

(٤) سورة ق : ٣٥ .

(٥) ديوان هاشم المرقال : ٧٨ .

(٦) سورة العلق : ١٠ .

(٧) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ٥٢٧/١٥ .

أو قول الصحابي عمار بن ياسر في مقطوعته : (من الخفيف)

صَدَقَ اللهُ وَهُوَ لِلصِّدْقِ أَهْلٌ وَتَعَالَى رَبِّي وَكَانَ جَلِيلًا
رَبِّ عَجَلْ شَهَادَةً لِي بِقَتْلِ فِي الَّذِي قَدْ أَحَبَّ قَتْلًا جَمِيلًا
مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِنَّ لِلْقَتْلِ عَلَى كُلِّ مِيْتَةٍ تَفْضِيلًا
إِنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي جَنَانٍ يَشْرَبُونَ الرَّحِيقَ وَالسَّلْسِيلًا
مِنْ شَرَابِ الْأَبْرَارِ خَالِطُهُ الْمِسْكُ وَكَأْسًا مِرْاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١)

فـ (جميلا) و(تفضيلا) و(سلسبيلا) و(زنجبيلا) فواصل قرآنية جعلها الشاعر قوافي

ممدودة، فالأولى استمدها من قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ (٢).

والمعنى الذي قصده الشاعر يكاد يقترب من معنى الآية المباركة، فالصبر من الأواصر المهمة للقتال والجهاد، ويتوجب على المجاهدين التحلي بالصبر في ساحات القتال؛ لينالوا مبتغاهم أمّا النصر، وأمّا الشهادة في سبيل الله وبذلك تكون الآخرة دارهم كما جاء في الآية المباركة التي جعل الشاعر فاصلتها القرآنية قافية للبيت الثاني، من

قوله تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِالْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ

تَفْضِيلًا ﴾ (٣)، أمّا (سلسبيلا) فهي فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية، استمدها من قوله

تعالى : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ (٤)، وأمّا (زنجبيلا) فقد ختم فيها مقطوعته الشعرية

مستمدها من قوله تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِرْاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ (٥)، ومن ذلك قول

الصحابي قيس بن سعد الأنصاري في قافيته اللامية التي جعلت المتلقي يشعر بذلك

التأثير القرآني في الفاصلة، فيقول : (من الخفيف)

(١) ديوان عمار بن ياسر : ٧٤ .

(٢) سورة المعارج : ٥ .

(٣) سورة الإسراء : ٢١ .

(٤) سورة الإنسان : ١٨ .

(٥) سورة الإنسان : ١٧ .

قُلْتُ لَمَّا بَعَى الْعَدُوُّ عَلَيْنَا حَسْبُنَا رَبُّنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(١) .

فـ (وكيل) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في بيته الشعري ، وقد مزج الشاعر بين الاقتباس النصي مع استبدال بعض الألفاظ القرآنية والتأثر بالفاصلة القرآنية ، إذ وظفها توظيفاً من قبيل الاقتباس المحوّر وأظهر بعد ذلك أثر الفاصلة ولم يغيّر من المعنى شيئاً لأنّ مصطلح البيت الشعري يتوافق مع المعنى في مطلع الآية قال تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ

النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٢)

فمعنى الآية المباركة حين أراد أبو سفيان تخويف النبي (ﷺ) وأصحابه قبل غزوة بدر أرسل إليهم نعيم بن مسعود الأشجعي يخوفهم ، فقال لأصحاب النبي : ((قد أتوكم في بلدتكم فصنعوا بكم ما صنعوا ، فكيف بكم إذا وردتم عليهم في بلدتهم وهم أكثر وأنتم أقل ((؟))^(٣) .

أو قول الصحابي قيس بن عمرو النجاشي في قافيته اللامية ، حينما انشد رافضاً أن يخلط الجد بالهزل ، فقال : (من الطويل)

وَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكِبَاتُنَا عَلَى مَوْطِنٍ لَا نَخْلُطُ الْجَدَّ بِالْهَزْلِ^(٤)

فـ (الهزل) فاصلة قرآنية ، إذ استمدها الشاعر من قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾^(٥) ويبدو لي أنّ البيت الشعري حمل فكرة الآية القرآنية نفسها ؛ وذلك لأنّه جاء بأسلوب النفي ، إذ قال (... لا نخلط الجد بالهزل) وكذلك الآية المباركة جاءت بأسلوب النفي (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) ، من هنا نجد توافق الفاصلة القرآنية مع القافية الشعرية من حيث اللفظ والإيقاع والفكرة والنعمة الموسيقية .

(١) ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ٩٣ .

(٢) سورة آل عمران : ١٧٣ .

(٣) معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ، تحقيق ، أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار ، دار السرور ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) : ٢٤٧/١ .

(٤) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ١٣٠ .

(٥) سورة الطارق : ١٤ .

ويطالعنا الصحابي عدي بن حاتم الطائي في قافيته اللامية مصرحاً ذلك بقوله : (من الوافر)

وَإِنَّ أَخَاكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ
مِنْ الْأَيَّامِ مَحْمَلُهُ ثَقِيلٌ (١) .

فـ (ثقيل) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في بيته الشعري ،استمدها من قوله تعالى :
﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (٢) .

فقد شغلت القافية اللامية المتأثرة بالفاصلة القرآنية مساحة واسعة في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وتوزعت بين القافية اللامية الممدودة وغير الممدودة ،بخلاف القافية الصادية التي باتت أقل سعة موازنة بها وبجميع القوافي ،فمن هذه القافية نجدها في شعر الصحابي هاشم المرقال ،حينما أنشد مقطوعته عند نزوله في ساحة الحرب مُقبلاً على الجيش المعادي لهم (٣) ،قال (من الرجز)

كُلُّ امْرئٍ وَإِنْ كَبَا وَحَاصًا
لَيْسَ يَرَى مِنْ مَوْتِهِ مَنَاصًا (٤) .

فـ (مناصا) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في شطره الثاني ،إذ استمدها من قوله تعالى : ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (٥) .

فالآية تعني حين يأتيهم العذاب لن تقبل توبتهم ولم يجدوا مهرباً أو فراراً من عذاب الله تعالى ؛لأنَّ توبتهم واستقالتهم عن معاصيهم في غير وقت الإقالة (٦) ،ولعلَّ معنى البيت الشعري يشير لمعنى الآية فالشاعر أراد القول أنَّ كل إنسان وإن هرب من الحرب وخاف من القتل والموت ،فإنه لا بدَّ أن يُلاقي حتفه يوماً ما .

ونجد القافية الأخيرة في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وهي القافية (القافية) المتأثرة بالفاصلة القرآنية التي شغلت مساحة واسعة في شعرهم ،ويطالعنا فيها الصحابي عدي بن حاتم الطائي في حرفه الروي (القاف) ،الذي نظم منه قافية في مقطوعته قال فيها :

(١) ديوان عدي بن حاتم الطائي : ٨٦ .

(٢) سورة الإنسان : ٢٧ .

(٣) ينظر: وقعة صفين : ٣٤٧ .

(٤) ديوان هاشم المرقال : ٦٦ .

(٥) سورة ص : ٣ .

(٦) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٢/٢٠ .

(من الطويل)

نَسِيرُ إِذَا مَا كَاعَ قَوْمٌ وَبَلَدُوا بِرَايَاتِ صِدْقٍ كَالنُّسُورِ الْخَوَافِقِ
إِلَى شَرِّ قَوْمٍ مِنْ شُرَاةٍ تَحَزَّبُوا وَعَادُوا إِلَهَ النَّاسِ رَبَّ الْمَشَارِقِ (١) .

ف (المشارق) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية استمدها من قوله تعالى : ﴿رَبُّ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ (٢) .

فوجد الشطر الثاني من البيت الأخير فيه أكثر من إشارة ، فقد مزج بين الاقتباس الجزئي المباشر والتأثر في الفاصلة القرآنية .

ومنه قول الصحابي قيس بن سعد الأنصاري في قافيته القافية الممدودة ، إذ قال : (من

المتقارب)

وَدَارَتْ رَحَاهَا عَلَى قُطْبِهَا وَدَارَتْ كُؤُوسُ الْمَنَايَا دِهَاقًا (٣) .

ف (دهاقا) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في بيته الشعري ، إذ استمدها من قوله تعالى : ﴿وَكَأَسَا دِهَاقًا﴾ (٤) ، فقد مزج الشاعر في هذا النص الشعري بين الاقتباس المحوّر والتأثر في الفاصلة القرآنية .

ومنه قول الصحابي قيس بن عمرو النجاشي في قافيته التي استمدها من الفاصلة

القرآنية ، إذ قال (من الوافر)

وَإِنَّا لَا نَزَالُ لَهُمْ عَدُوًّا أبا مُوسَى إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ (٥) .

ف (التلاق) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية لقصيدته ، استمدها من قوله تعالى : ﴿لِيُنذِرَ

يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (٦) .

(١) ديوان عدي بن حاتم الطائي : ٨٣ .

(٢) سورة الصافات : ٥ .

(٣) ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ٨٩ .

(٤) سورة النبأ : ٣٤ .

(٥) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ١١٨ .

(٦) سورة غافر : ١٥ .

الفصل الأول : مرجعية شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية

أي أن معنى الآية المباركة هو تلاقي العباد مع بارئهم (١) ، فكان الشاعر مُهتماً بمعنى الآية ، إذ أراد نصيحة أبي موسى الأشعري عن عدم إطاعة معاوية وجيشه إلى يوم التلاقي بمعنى إلى يوم القيامة فأراد الشاعر أن يبعده عن أعداء الإسلام فوظف ذلك النغم الشجي في نفس متلقيه في قوله (إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ) ؛ليشده إلى الانتباه ويسترجع نفسه ويخلق فيها الخوف عند ملاقاته الله عزَّ وجل في يوم الآخر .

ومنه قول الصحابي عبد الرحمن بن حنبل الجمحي ، في قوله : (من الطويل)

عَلِيٌّ وَصِيُّ الْمُصْطَفَى وَوَزِيرُهُ وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى لِذِي الْعَرْشِ وَأَتَقَى (٢) .

فـ (اتقى) فاصلة قرآنية جعلها الشاعر قافية في نصه الشعري ، إذ استمدها من قوله

تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٣) .

فوجد الشعراء استمدوا بعض قوافي قصيدتهم من فواصل قرآنية ، فقد جاءت فواصل لآيات من سور متنوعة كان أهمها سورة الإنسان، ومن ثمَّ سورة النبأ ، وهذا يدل على أن الشعراء نَوَّعوا قوافيهم بين سور القرآن الكريم غير معتمدين على سورة واحدة .

ونلاحظ مما تقدّم أن القوافي في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) متأثرة بالفاصلة القرآنية ، وكان أولها حرف النون ، ومن ثم حرف الميم ، وحرف الألف وحرف الياء وحرف الراء ، وحرف الباء ، وحرف التاء ، وحرف الدال ، وحرف اللام وحرف الصاد وحرف القاف ، فكانت هذه الحروف هي من أكثر الحروف تأثراً بالفاصلة القرآنية فجميع هؤلاء الصحابة كان لقوافيهم الشعرية أثرٌ بالفاصلة القرآنية ، باستثناء الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري ، والصحابي الحجاج بن عمرو بن غزية والصحابي الحضير بن المنذر ، والصحابي الأعور الشني ، إذ لم أجد في قوافيهم الشعرية أثراً للفاصلة القرآنية ومن ذلك فإنَّ هذا المبحث كشف لنا جانباً مهماً من جوانب تأثير القرآن الكريم في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وهو أثر الفاصلة القرآنية في القافية الشعرية ولكن يبدو لي

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٥١/٤ .

(٢) ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : ٦٤ .

(٣) سورة الليل : ٥ .

أنَّ المعنى الذي أراده الشاعر من قصيدته أو مقطوعته يقترب بشكل أو بآخر من معاني الآيات المباركة التي استمد الشاعر فاصلتها القرآنية قافية في نصه الشعري، فهو أحياناً لم يقتبس معنى الآية تماماً؛ وذلك بحكم الحوادث التاريخية التي واجهت الشاعر جعلته يقترب من معنى الآية ليصل مراده إلى المتلقي، فهو يحاول إيصال معنى الآية المباركة إلى المعنى الذي أراده الشاعر ليحقق مبتغاه وتتضح فكرته أمام المتلقي، ويشعر بذلك النغم الموسيقي الذي له الأثر الكبير في تناغم نفوس المتلقين للإيقاع الموسيقي في شعرهم .

المبحث الثاني

أثر الاقتباس القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

الاقتباس في المفهوم اللغوي :

عرّف ابن منظور الاقتباس بأنه ((من القبس : النار ، والقبس : الشعلة من النار ، تقتبسها من معظم ، واقتباسها الأخذ منها))^(١) ، ومن المجاز قبسته علماً وخبراً ، أي اقتبست علماً ، وقيل : اقتبسته ليس غير ، وقد قبس قباسة ، وقيل له ذلك ؛ لأنه يقبسها اللقاح^(٢) ، فيظهر من هذا المفهوم أنّ الاقتباس هو أخذ الشيء بتصرف أو بعضه إذا كان هذا الشيء غير النصوص القرآنية ، أما إذا كان النص قرآني فقد تكون أشارية أو محرّرة

الاقتباس في المفهوم الاصطلاحي :

عرّفه الرازي هو ((أن تدرج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتفخيماً لشأنه كما قال بعضهم))^(٣) ، أو أنه يُضمّن النص الشعري آية من القرآن الكريم بحيث لا ينتقل فيه اللفظ المقتبس من معناه الأصلي إلى معنى آخر^(٤) ، وقد يكون الاقتباس جزءاً من الآية بحيث يزيد هذا الجزء عن لفظة واحدة ، والمعلوم أنّ الاقتباس لا يأتي إلا للشعراء الذين حفظوا كثيراً من آيات القرآن الكريم ؛ لأنهم سينقلون النص القرآني بألفاظه فضلاً عن مقدرتهم الإبداعية على توظيف هذا النص داخل البيت الشعري لينسجم معه شكلاً ومضموناً^(٥) ، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ

مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَاءَتِيبُكُمْ مِنهَا يَخَبِيرُ أَوْ آتَيْكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾^(٦) .

(١) لسان العرب: ١٦٧/٦ ، مادة (قبس) .

(٢) ينظر: أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨م : ٤٧ .

(٣) نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز ، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤م : ١١٢ .

(٤) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب - القاهرة ، ط ١٠ ، ١٩٩٩م : ١٣٠/٤ - ١٣٣ .

(٥) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي (١٩٠١ - ١٩٥٠) ، د . فوزي الطائي ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٣م : ١٨٠ .

(٦) سورة النمل : ٧ .

وبعد تفصي الباحثة لدواوين شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وجدتُ نبعاً يصب فيه الألفاظ والمعاني القرآنية المقتبسة من الذكر الحكيم وهذا يدل على حفظهم الكثير من كتاب الله عزَّ وجلَّ وتوظيفهم إياه في إبداعهم الشعري ، وقد كان النص القرآني في شعرهم يصب في ثلاثة محاور هي : الاقتباس الجزئي المباشر ، والاقتباس الإشاري ، والاقتباس المحوّر .

١ - الاقتباس الجزئي المباشر :

وهو عبارة عن اقتباسات جزئية من الآية القرآنية غير كلية ((تظهر فيه عبارات أو تراكيب أو جمل اجتزأها الشاعر من نصوص حفلت بها ، وقد لا يعتمد الشاعر ذلك بل تتسلل إلى أسلوبه تلك الألفاظ والعبارات والتراكيب غير الكلية من ذاكرته ، لحظة إبداع نصه الشعري))^(١) .

ونجد شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) قد وظفوا الاقتباس الجزئي المباشر في شعرهم من دون الاقتباس النصي المباشر ؛ وربما كان السبب في ذلك أنهم كانوا يفضلون الغموض الدائم في نصوصهم الشعرية لتتيح فرصة التواصل مع المتلقي ، ومن الشواهد على هذا النوع من الاقتباس ، قول الشاعر خزيمة بن ثابت الأنصاري ذكراً نزول سورة الإنسان في حق الإمام علي (عليه السلام) ، إذ قال : (من المتقارب)

ففضّلَهُ اللهُ رَبُّ العِبَادِ وَأَنْزَلَ فِي شَأْنِهِ ((هَلْ أَتَى))^(٢) .

يذكر الشاعر بأنَّ ربَّ العباد أنزل في حق الإمام علي (عليه السلام) سورة الإنسان تكريماً له وتفضيلاً فهو المانح لعباده المخلصين وبما أنه ربَّ العباد فكل شيء منه جليل ، والناس تدعن لربِّها وتأتمر بأمره ، وقد اقتبس الشاعر الشطر الثاني من قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى

عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾^(٣) .

(١) التناص في شعر سليمان العيسى ، نزار عبشي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة البعث - كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سورية ، ٢٠٠٥م : ٢٠٩ .

(٢) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٦٤ .

(٣) سورة الإنسان : ١ .

وإنَّ رؤية الشاعر في اقتباسه ((هل أتى)) اقتباس جزئي يريد به العموم؛ لأنَّه يريد بها الإشارة إلى أنَّ السورة كُلُّها نزلت في حق الإمام علي (عليه السلام)، فهو إبداعه الذي وظَّفه ليجعل الاقتباس الجزئي دالاً على العموم، إذ أنَّه أراد فيه حادثة الإطعام الذي تمَّ من قبل الإمام علي (عليه السلام)، حينما كان لديه القليل من الشعير، وقد أتى مسكينٌ إليه طالباً منه الطعام، فأخرج إليه ما يملكه من هذا الشعير^(١)، وتكرر الاقتباس الجزئي المباشر لدى الصحابي قيس بن عمرو النجاشي، حينما أخذ شرحبيل^(٢) يستنهض مدائن أهل الشام في حرب صفين ملبياً نداء معاوية^(٣)، فأنشد قائلاً: (من الطويل)

شَرْحِبِيلُ مَا لِلدِّينِ فَارَقْتِ أَمْرَنَا وَلَكِنْ لِبُغْضِ الْمَالِ كِيَّ جَرِيرِ

وَمَا قَوْلُ قَوْمٍ غَائِبِينَ تَقَادِفُوا مِنْ الْغَيْبِ مَآ دَلَّاهُمْ بِغُرُورِ^(٤)

أفاد الشاعر من النص القرآني ووظفه في الاقتباس الجزئي المباشر في الشطر الثاني من البيت الأخير، حينما حاول الشاعر أن يبعد شرحبيل عن جرير وغروره الكاذبة لقومه وما قاله عن الغيب، مقتبساً قوله تعالى: ﴿ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾^(٥).

أو قوله: (من مجزوء الرمل)

كَشَفَ الْأَشْتَرُ عَنَا سَكْرَةَ الْمَوْتِ عَيْنَانَا^(٦).

(١) ينظر: أسباب النزول، للواحيدي: ٤٧٠، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل: ٢٧٨/٦-٢٧٩، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠١م: ٤٠٨/٥.

(٢) شرحبيل: هو بن السمط بن الأسود بن جبلة الكندي، وكان أميراً على حمص، توفي سنة ٤٠هـ في المدينة المذكورة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٦٩٩.

(٣) ينظر: وقعة صفين: ٥١.

(٤) ديوان قيس بن عمرو النجاشي: ٧٨.

(٥) سورة الأعراف: ٢٢.

(٦) ديوانه: ١٦٠.

فالشاعر اقتبس الشطر الثاني جزءاً من الآية المباركة في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ

الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾^(١) .

وكذلك حينما مضى الصحابي عمار بن ياسر مع أصحابه إلى صفين واجه عمرو بن العاص ، فقال له : ((بعت دينك بمصر؟! تباً لك))^(٢) ، ثم أنشد قائلاً : (من الخفيف)

رَبِّ عَجَلْ شَهَادَةً لِي بِقَتْلِ
فِي الَّذِي قَدْ أُحِبُّ قَتْلًا جَمِيلًا

.....

إِنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي جَنَانٍ
يَسْرُبُونَ الرَّحِيقَ وَالسَّلْسَبِيلَا

مِنْ شَرَابِ الْأَبْرَارِ خَالِطُهُ الْمَسْدُ
كُ وَكَأْسًا مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا^(٣) .

يُبين لنا الشاعر رؤية حقيقية تنتمي إلى مصداقية معتقده ودينه ، حينما ذكر في البيت الأول والثاني أنّ جهاده في سبيل الله تعالى وشهادته هو ومن معه (عند ربهم في جنان ...) وهذه الرؤية التي بينها الشاعر هي رؤية أخروية وليست رؤية دنيوية ، بدليل أنه استعمل أسلوباً جعله يخرج إلى معنى من معاني الآخرة ، فاقتبس الشطر الثاني من البيت الأخير ، من قوله تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾^(٤) ، ومن ثمّ يأتي

خزيمة بن ثابت الأنصاري ليصور لنا أيام حرب صفين ، قال (من الرجز)

قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا الثَّالِثُ

هَذَا الَّذِي يَبْحَثُ فِيهِ الْبَاحِثُ

هَذَا الَّذِي يَلْهَثُ فِيهِ اللَّاهُثُ

يَوْمَ عُبُوسٍ وَالْعُبُوسِ كَارِثُ^(٥)

(١) سورة ق : ١٩ .

(٢) وقعة صفين : ٣٢٠ .

(٣) ديوان عمار بن ياسر : ٧٤ .

(٤) سورة الإنسان : ١٧ .

(٥) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٣٥ .

نجد الشاعر يتكلم عن واقع حال في الحياة الدنيا ، إذ مضى على هذه الحرب أكثر من يومين مستغلاً أسلوبه الديني في الشطر الأخير ، حيث قام باقتباسه الجزئي المباشر من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ ^(١) .

وقد أفاد الشاعر من المعنى الأخروي إذ إن الآية المباركة قصدت من (يَوْمًا عَبُوسًا) يوم القيامة والمقصود بعبوسه ظهوره على المجرمين ^(٢) ، فالشاعر وظفها توظيفاً دنيوياً مقتبساً جزءاً من الآية الواردة ، فقد أراد من (يَوْمًا) هي أيام حرب صفين والمراد بعبوسه ظهوره على جيش معاوية .

وكذلك نجد في شعر الصحابي أبي الأسود الدؤلي اقتباسات جزئية مباشرة ، تمثل ذلك قوله : (من الوافر)

رَأَيْتُ اللَّهَ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ هَدَاهُمْ واجْتَبَى مِنْهُمْ نَبِيًّا ^(٣) .

إذ أنه لم يقتبس آية كاملة ، بل أنه اقتبس الشطر الأول جزءاً من الآية المباركة في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ ^(٤) .

أو قوله : (من الكامل)

قُودُوا الْجِيَادَ لِنَصْرِ آلِ مُحَمَّدٍ لِيَكُونَ سَهْمُكُمْ مَعَ الْأَنْصَارِ
كُونُوا لَهُمْ جُنْبًا وَذُودُوا عَنْهُمْ أَشْيَاعَ كُلِّ مُنَافِقٍ جَبَّارِ
وَتَقَدَّمُوا فِي سَهْمِكُمْ مِنْ هَاشِمٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ فِي كِتَابِ الْبَارِي ^(٥)

فقد اقتبس الشاعر اقتبس (خير البرية) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ ^(٦) .

(١) سورة الإنسان : ١٠ .

(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧م : ١٤٠/٢٠ .

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي : ٢٩٣ .

(٤) سورة الزمر : ٦٢ .

(٥) ديوانه : ١٥٨ .

(٦) سورة البينة : ٧ .

الفصل الأول : مرجعية شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية

فالآية المباركة تعني أنّ خير البرية هم الذين آمنوا بالله ورسوله وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى، وقيل أنّها نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) ^(١)، فالشاعر أفاد من الآية المباركة في اقتباسه الجزئي وهو (خيرُ البرية)؛ لأنه أراد من هذا الاقتباس الإشارة إلى أنّ الآية كلّها نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه خيرُ البرية .

أو قول الصحابي عدي بن حاتم الطائي : (من الطويل)

إِلَى شَرِّ قَوْمٍ مِنْ شُرَاةٍ تَحَزَّبُوا وَعَادُوا إِلَهَ النَّاسِ رَبَّ الْمَشَارِقِ ^(٢) .

نجد دلالة البيت الشعري يرد فيه اسماً دالاً على الله تعالى بقوله (رَبَّ الْمَشَارِقِ) ، إذ

استمدتها من قوله تعالى : ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ ^(٣) .

وكذلك اقتبس الشاعر الفضل اللهبي جزءاً من الآية المباركة التي تخص جدّه أبا لهب حينما ردّ على الحارث بن خالد المخزومي ، إذ كان هذا الرجل يُعيّره بسلالته ، فردّ عليه وقال : (من البسيط)

ماذا تحاولُ مِنْ شَتْمِي وَمُنْقَصْتِي ماذا تعيّرُ مِنْ حَمَالَةِ الْحَطْبِ ^(٤) .

ويبدو أن الاقتباس واضح في الشطر الثاني من قوله تعالى ﴿وَأُمَّرَأَتُهُ حَمَالَةٌ الْحَطْبِ﴾ ^(٥) .

والغرض منه ليُجعل من هذا الاقتباس إبداعاً شعرياً تسلسل في أسلوبه فوظّف فيه النص القرآني ؛ حتى يلجأ إليه في مقابلة غيره .

والذي يبدو أنّ الاقتباس الجزئي المباشر يُمثّل نقل النص القرآني كجزء من آية واحدة

فهو يكشف عن انتقاء الشاعر للكلام من جانبين :

(١) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٥٦/٢٤ .

(٢) ديوان عدي بن حاتم الطائي : ٨٣ .

(٣) سورة الصافات : ٥ .

(٤) ديوان الفضل اللهبي : ١٨ .

(٥) سورة المسد : ٤ .

الأول : الأثر القرآني من جانب الوزن الشعري ولا يكشف ذلك أن القرآن شعرٌ، فالوزن لم يتأثر مع أن القرآن ليس شعراً .

الثاني : قدرة الشاعر على توظيف النص القرآني توظيفاً شعرياً مع المحافظة على المعنى نفسه الذي يقصده القرآن الكريم ، فمثلاً الصحابي الفضل اللهبي عند اقتباسه جزءاً من الآية الواردة في سورة المسد ، نجد الأسلوب الذي جاء به القرآن هو أسلوب نم بنصب (حمالة) وهو الأسلوب الذي وظّفه الشاعر عند جعل (حمالة) مجرورة ، لكنها بمعناها العام تدلُّ على الذم أيضاً ، إذ إنَّ الشاعر أبدع في محافظته على المعنى القرآني .

٢- الاقتباس الإشاري :

وهو النوع الثاني من الاقتباس القرآني ، حيث يمكن تعريفه بأنه ((الإنتاج النصي الشعري الذي يدخل في علاقة تعالق مع النص القرآني ، إذ يتماهى النص الداخل في النص المستقبل ، على هيئة تعيق عملية الترابط التناسلية بين المرجع والنص الشعري قرائياً))^(١) ، فالشاعر يقتبس ((لفظة أو لفظتين لتوظيفها في انزياح لغوي جديد ، معنى ذلك تمكّن الشاعر من إيجاز التعبير وتكثيفه ، ومن قدرته الفنية على تقليص مسافة وصول النص المقتبس عنه إلى المتلقي والإحاطة بمشاعره))^(٢) ، أو أن يأخذ الشاعر ((من القرآن الكريم ما يشير به إلى آية أو آيات منه من غير الالتزام بلفظها وتركيبها))^(٣) إذن يكون الاقتباس بالمعنى بوساطة فهم الشاعر للمعنى القرآني ، وقد وردت شواهد في دواوين شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) على هذا النوع منها قول الصحابي الحزين بن المنذر مخاطباً قتيبة بن مسلم الباهلي^(٤) .

حيث قال : (من الكامل)

أَقْتَبَبَ قَدْ كَسَبَتْ يَدَاكَ حَاطِيَّةً فَاهْرَبْ قُتَيْبَةَ أَيْنَ الْمَهْرَبُ^(١) .

(١) القرآنية في شعر الرواد / دراسة لفاعلية النص المقدس في النص الإبداعي ، د. إحسان الشيخ

حاجم التميمي ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٣م : ٧٤ .

(٢) التناص في شعر سليمان العيسى ، (رسالة ماجستير) : ٢١٢ .

(٣) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، عبد الهادي الفكيكي ، دار النمير للنشر والتوزيع ، دمشق - سورية ، ط ١ ، ١٩٩٦م : ١٣ .

(٤) قتيبة بن مسلم : هو بن مسلم بن عمرو بن الحزين الباهلي ، أبو حفص ، كان أبوه كبير القدر عند

يزيد بن معاوية ونشأ في الدولة مروانية (ت: ٩٦هـ) . ينظر: الأعلام : ١٨٩/٥ .

(٥) الحزين بن المنذر حياته وما تبقى من شعره : ٧٦ .

فالشطر الأول إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (٢) .

والشطر الثاني أيضاً إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾ (٣) .
وهنا يظهر لنا الشاعر إبداعه الشعري ، إذ أشار إلى آيتين من سور مختلفة في بيت شعري واحد ، فالشاعر أفاد منهما ووظفهما في سياق لغوي جديد وهو إيضاح الفكرة لابن مسلم الباهلي ، فهو يريد أن يقول له بأن وقوعك في الخطيئة والإثم هو عدم إطاعتك لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، فأين المهرب من محاسبة الله تعالى وملاقاته في يوم الآخر ومنه قول الصحابي عمار بن ياسر : (من الخفيف)

إِنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي جَنَانٍ يَشْرَبُونَ الرَّحِيقَ وَالسَّلْسَبِيلَا (٤) .

فالنص الشعري إشارة إلى قوله تعالى : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ (٥) .

وقد تكرر الاقتباس الإشاري في شعر الصحابي قيس بن عمرو النجاشي ، حينما طلب منه الإمام علي (عليه السلام) بالرد على شاعر أهل الشام ، واسمه كعب بن جعيل التغلبي (٦) ، الذي كتب أبياتاً هجائية لأهل العراق بناءً على طلب معاوية (٧) . فأنشد النجاشي راداً على شعره ، إذ قال : (من المتقارب)

دَعَنْ يَا مُعَاوِيَ مَا لَنْ يَكُونَا فَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَحَذَرُونَا

(١) سورة النساء : ١١٢ .

(٢) سورة القيامة : ١٠ .

(٣) ديوان عمار بن ياسر : ٧٤ .

(٤) سورة الإنسان : ١٨ .

(٥) كعب بن جعيل : وهو بن عجرة التغلبي وقف في صف معاوية بن أبي سفيان ، وقد شهد صفين

إلى جانبه ، وندم على سب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، (ت: ٥٥٥هـ) . ينظر: موسوعة شعراء

صدر الإسلام والعصر الأموي ، عبد عون الرضوان : ٢٧٢ .

(٦) ينظر: ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ١٦٥ .

وَأَهْلَ الْعِرَاقِ فَمَا تَصْنَعُونَ

أَتَاكُمْ عَلِيٌّ بِأَهْلِ الْحِجَازِ

لنُهِدِي إِلَى الشَّامِ حَرْبًا زُبُونًا

وَقَالُوا يَمِينًا عَلَى حَلْفَةٍ

وَتُنْقِي الْحَوَامِلَ مِنْهَا الْجَنِينَا (١).

نُشِيبُ النَّوَاصِي قَبْلَ الْمَشِيبِ

فالشاعر في الشطر الثاني من البيت الأخير يصور لنا جزءاً من أهوال يوم القيامة حين تضع الحامل حملها، فالشاعر أراد أن يُبين لكعب بن جعيل ومعاوية بن أبي سفيان مشهد من مشاهد يوم القيامة؛ لينتهوا عما هم فيه ويتذكروا أن عذاب الله شديد وكان الشاعر متعمداً في قوله لهذا البيت الشعري، وقد يعدُّ نوعاً من أنواع الترهيب مُشيراً إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ

سُكَّرَى وَمَا هُمْ بِسُكَّرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢).

ولما جاء الليل وعرف أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ما يرومه أعداؤهم من

عداوة وبغضاء تجاههم، أنشد قيس بن سعد الأنصاري قائلاً: (من الخفيف)

حَسْبُنَا رَبُّنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

قُلْتُ لَمَّا بَغَى الْعَدُوَّ عَلَيْنَا

سَرَّةً بِالْأَمْسِ وَالْحَدِيثُ طَوِيلُ

حَسْبُنَا رَبُّنَا الَّذِي فَتَحَ الْبَصْدَ

إِنَّ هَذَا مِنْ شُكْرِهِ لَقَلِيلُ

وَلَهُ شُكْرُ مَا مَضَى وَعَلَى ذَا

فِي كِتَابِ آتَى بِهِ التَّنْزِيلُ (٣)

وَعَلَى إِمَامُنَا لَا سِوَاهُ

نجد الشاعر بموهبته الشعرية يسبك ألفاظه في مقطوعته إلى أن وصل للشطر الثاني

من البيت الأخير، مُبيناً بأن ولاية أمير المؤمنين أشار بها الله تعالى في قوله: ﴿يَأْتِيهَا

الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤).

(١) ديوانه : ١٦٣ .

(٢) سورة الحج : ٢ .

(٣) ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ٩٣ .

(٤) سورة المائدة : ٦٧ .

فالآية نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١) .

وهذه الإشارة القرآنية للنص الشعري زاد من فاعليته إبداعاً وتأثراً ، وكذلك قوله من القصيدة نفسها : (من الخفيف)

يا بنَ هندیّ أینَ الفرارُ من الموتِ وللموتِ في الفِجاجِ ذُیولُ (٢) .

نجد الشطر الأول إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾ (٣) ، فقد أعطى الشاعر المعنى القرآني بشكل مباشر ، أي أن معنى الآية المباركة ((أين الفرار ؟ ويجوز أن يكون معناه : أين موضع الفرار ؟)) (٤) ، فالشاعر لم يخاطب متلقيه بإخفاء المعنى القرآني ، وإنما أظهر له المعنى ؛ حتى يفكر في مصيره وفي آخرته .

ونجد في شعر الصحابي أبي الأسود الدؤلي بعض الاقتباسات الإشارية ، في قوله يشكو من جارٍ له : (من الطويل)

رماني جاري ظالماً برميّة فقلت له مهلاً فأنكر ما أتى

وقال : الذي يرميك ربك جازياً ، والحوّاتُ تُعقبُ ما ترى

فقلتُ له : لو أنّ ربي برميّة رماني لما أخطأ إلهي ما رمى (٥)

الشاعر استقى معنى البيت الأخير من قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ

رَمَى﴾ (٦) . أو قوله : (من الوافر)

سأجعلُ نفسي لهم جُنّةً فلا تُكثري بي من اللائمه

أرجي بذلك حوضَ الرسولِ والفوزَ والنعمَةَ الدائمة (١) .

(١) ينظر: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : ٢٤٩/١ .

(٢) ديوانه : ٩٣ .

(٣) سورة القيامة : ١٠ .

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار المرتضى ، بيروت ،

ط ١ ، ٢٠٠٦م : ١٠/١٤٨ .

(٥) ديوان أبي الأسود الدؤلي : ٤٤١ .

(٦) سورة الأنفال : ١٧ .

فالشاعر أظهر لنا تأثره الواسع في القرآن الكريم عن طريق البيت الثاني؛ لأنه ينم عن ثقافة قرآنية واسعة فهو يُشير إلى عدد واسع من الآيات المباركة ، مثل قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٢) ، أو قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(٣) لأنَّ بعض الآراء التي تقول بأن الكوثر نهر في الجنة^(٤) ، أو قوله تعالى : ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٥) ، والشطر الأول من البيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦) ، والبيت الأول إشارة إلى قوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^(٧) .

فالبيتان الشعريان مليئان بالثقافة القرآنية وأصل محتوى العقيدة الراسخ في قلب أبي الأسود الدولي ترجمها بأسلوب مختزل ساخن بالفكر تكشف عن مكامن التي انتهل منها الشاعر الأثر القرآني الذي أفضى إلى جعل شعره ينماز بصبغة العقيدة .

أو قوله يوصي ابنه : (من الكامل)

وإذا أتاك بنو السبيل فأعطهم
من فضل نعمته التي أعطاكها^(٨) .

فهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾^(٩) .
فالشاعر أفاد من الآية الواردة ووظفها في بيته الشعري في تحضيض ابنه باعطائه لابن السبيل من نعم الله تبارك وتعالى التي سبغها له ، فهو حق واجب فرضه الله تعالى على

(٧) ديوانه : ١٥٧ .

- (١) سورة الأحزاب : ٧١ .
- (٢) سورة الكوثر : ١ .
- (٣) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٦٧٩/٢٤ .
- (٤) سورة النساء : ٧٣ .
- (٥) سورة البقرة : ٢١٨ .
- (٦) سورة القيامة : ١ - ٢ .
- (٧) ديوانه : ١٧٣ .
- (٨) سورة الروم : ٣٨ .
- (٩) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٥٠٢/١٨ .

عباده بأن تُوفِّيهم حقهم وهذه الحقوق التي ألزمها الله تعالى عباده لمن يريد رضاه وطاعته (١).

فالشاعر أراد من الاقتباس الإشاري أن يُشير إلى الآية كاملةً ،أي ليس ابن السبيل فقط بل الأقارب والمساكين ،لأنَّ نعمة الله تعالى التي أعطاها لعباده والتي ذكرها الشاعر في الشطر الثاني تعدُّ حقاً من حقوق الله تعالى ،فعلى العبد أن يعطي منها ما أوصى الله تعالى في كتابه الكريم ،فهي فريضة من فرائضه عزَّ وجلَّ .

٣- الاقتباس المَحْوَر :

وهو أن ((يعمد المبدع فيها لاستدعاء البنية القرآنية واستضافتها في خطابه الشعري ، وجعلها ممتزجةً معه عن طريق العملية التحويرية للنص القرآني لفظاً ودلالةً ،حذفاً وتوليداً ،تكتيفاً وتوسيعاً)) (٢) ،وقد يحوِّر الشاعر بعض ألفاظ النص القرآني وتركيبه دون أن يقلل من قداسة القرآن الكريم ،أو يغيِّر الشاعر اللفظ والتركيب من النص المراد التعبير عنه ويعمد إلى مقابلة نصه الشعري ومعارضته بالنص القرآني (٣) ،وعادةً يكون الاقتباس المَحْوَر بأن يأتي الشاعر بالنص القرآني فيغيِّر في بعض ألفاظه ،وقد يعمد إلى زيادة بعض الحروف أو نقصانها ،أو أبدال كلمة ،أو تقديم أو تأخير بين المفردات المقتبسة (٤) ،وهذه التغيرات والتحويرات التي يقوم بها الشاعر في النص القرآني ،لا تُقلِّل من قداسة القرآن الكريم ،وقد يكون التحوير في الصيغ الإعرابية مثلاً تقديم المفعول على الفعل ،أو الخبر على المبتدأ وهذا ما يسمى بالتقديم والتأخير ،أو يكون الاقتباس المَحْوَر باستبدال لفظة مرادفة لها ،أو مشابهة إليها أو أبدال صيغة الجمع بصيغة المفرد أو بالعكس .

(١) القرآنية في شعر الرواد : ٤٥ .
(٢) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي عصر بني الأحمر ، عروبة عودة محمد الحلفي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد ، ٢٠٠٤م : ١١٩ .
(٣) ينظر: أثر القرآن الكريم في شعر السيد رضا الهندي ، لمياء جميل عبيد ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - جامعة ذي قار ، ٢٠١٥م : ٥٠ .

الفصل الأول : مرجعية شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية

وبعد تقصي الباحثة لدواوين شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وجدت مساحة واسعة من هذا النوع وهو الاقتباس القرآني المحوّر مبثوث في شعرهم بشكل وافٍ ،ومن الشواهد على هذا النوع قول الشاعر قيس بن سعد الأنصاري : (من المتقارب)

ودارت رَحَاهَا عَلَى قُطْبِهَا ودارت كُؤُوسُ الْمَنَايَا دِهَاقًا^(١) .

أظهر لنا الشاعر إبداعه الشعري في الشطر الثاني ، إذ قام باقتباسه من القرآن الكريم مُحافظاً على المعنى القرآني ، إذ وظّف بيته الشعري مُقتبساً من قوله تعالى : ﴿ وَكَأَسًا دِهَاقًا ﴾^(٢) .

فالشاعر أجرى بعض التغيرات على الشطر الثاني المقتبس من الآية المباركة فأبدل صيغة المفرد (كَأَسًا) التي وردت في النص القرآني بصيغة الجمع (كُؤُوس) التي ضمّنها في نصه الشعري ، فجعل لفظة (الكأس) جمعاً مضافاً إلى (المنايا) ، والتغيير الذي حصل أيضاً نقل (دِهَاقًا) من الوصف إلى الحال ولا يضر ذلك في معنى النص القرآني ؛ لأنّ الحال يشبه الصفة من حيث الوظيفة في إعطاء البيان والتوضيح لهيأة أي أمر قائم^(٣) فالشاعر أراد أن يُبيّن لنا شدة الحرب التي دارت في أيام حرب صفين مُستعيناً بألفاظه الشعرية من القرآن الكريم .

وكذلك نجد الاقتباس المحوّر لدى الشاعر الصحابي هاشم المرقال ، حينما ردّ على شعر عمرو بن العاص^(٤) ، فأنشد قائلاً : (من الرجز)

لَا عَيْشَ إِذْ لَمْ أَلْقَ يَوْمِي عَمْرًا
ذَاكَ الَّذِي نَذَرْتُ فِيهِ النَّذْرَا

(١) ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ٨٩ .

(٢) سورة النبأ : ٣٤ .

(٣) ينظر: العلاقات النحوية بين الخبر والصفة والحال / دراسة تطبيقية في سورة يوسف ، علام جميل أحمد اشتية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة النجاح الوطنية - فلسطين ، ٢٠٠٩م : ٩٢ .

(٤) ينظر: ديوان هاشم المرقال : ٦٤ .

(٥) م . ن : ٦٣ .

أَوْ يُحَدِّثَ اللَّهُ لِأَمْرٍ أَمْرًا
لَا تَجْزَعِي يَا نَفْسُ صَبْرًا صَبْرًا (١).

تظهر على الشاعر إمكانيته الإبداعية في الشطر الثالث ،الذي اقتبسه من قوله تعالى :
﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ (٢).

إذ قدّم الشاعر الجملة الفعلية على لفظ الجلالة (الله) دون أن يسبب خللاً في معنى الآية المباركة ،فضلاً عن أنه كرر لفظة (أمراً) توكيداً لفظياً ؛ربما أراد من هذا التوكيد مجانسة لفظة (صبراً) ،فالشاعر يصبر نفسه بعد المصاب الذي أصابه والحياة التي عاشها مع عمرو بن العاص وأزلامه بأن يحدث الله تعالى لهم أمراً ويندموا على معارضتهم لولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وينتهوا عن محاربة الإسلام ويتبعوا ما أمره الله تعالى ورسوله .

ونلاحظ إمكانية الصحابي الحجاج بن غزية الأنصاري في إبداعه الفني ،عندما بنى نصه الشعري الذي اقتبسه من الآية المباركة ،وقام بالتصرف بها دون المساس بالمعنى القرآني ،إذ قال : (من البسيط)

يا لَرَجَالٍ لِعُظْمِ الْهَوْلِ أَرَقْنِي وَهَاجَ حُزْنِي أَبُو الْيَقْظَانِ عَمَّارُ

.....
مَنْ يَنْزِعُ اللَّهُ غَلًّا مِنْ صُدُورِهِمْ عَلَى الْأَسِيرَةِ لَمْ تَمَسْسَهُمُ النَّارُ (٣)

نجد الأثر القرآني واضحاً في البيت الثاني ، إذ اقتبسه من قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ (٤).

(١)سورة الطلاق : ١ .

(٢)ديوان الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري : ٤٤ .

(٣)سورة الحجر : ٤٧ .

فقد أجرى الشاعر تغييرات عند اقتباسه للآية المباركة من دون أن يخلّ في معناها فالله تعالى عبّر بالفعل الماضي (نزعنا) والشاعر عبّر بالفعل المضارع (ينزعُ) وهذا لم يذهب بعيداً من إرادة معنى الآية؛ لأنّ تعبير الباري عزّ وجلّ بالماضي واقع لا محتمل لذا نجد أحياناً يُعبّر الله تعالى بالماضي؛ لأنّ الماضي في القرآن يقع في المستقبل، والذي أبداه الشاعر أنّه عبّر بالمضارع؛ لأنّه يُذكر بنفسه الجماعة التي ينزع عنها الغل يوم

القيامة، ولو تفحصنا أكثر في التغييرات التي أجراها الشاعر لوجدنا أنّه استبدل الجملة الفعلية (ونزعنا) بجملةٍ شرطية (مَنْ ينزعُ اللهُ)، وكذلك قدّم لفظ (غلاً) على (صدورهم) إذ قام بحذف حرف الجر (مِنْ) وجعل (غلاً) منصوبة، إضافة إلى أنه استبدل حرف الجر (في صدورهم) بحرف الجر (مِنْ صدورهم)، وكذلك استبدل لفظة (سُررٍ) بلفظة (الأسرة). وهذه التحويلات والاستبدالات لم تخل بمعنى الآية المباركة، إذ بقي محافظاً على معناها .

فالشاعر يذكر لنا مصرع عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، وأنّ النار لم تمس جسده الطاهر؛ فقد غُذِبَ هو وأسرته في سبيل الله وكان من أبرز الصحابة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وصولاً إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وهذا ما يدل على معاصرته للحروب التي خاضها مع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام)، وكان استشهاداه في المساء، ودُفِنَ في صفيين المنطقة الواقعة قرب الشام وصلى عليه الإمام علي (عليه السلام) ولم يغسله؛ لأنّ الشهيد يُدفن بدمه (١). ومن ذلك ما ذكره أبو طفيل الكناني حينما ذهب إلى الإمام علي (عليه السلام) وأخبره بصبر قومه في الحرب (٢)، إذ أنشد قائلاً: (من الرجز)

قَدْ صَابَرَتْ فِي حَرْبِهَا كِنَانَهُ

وَاللَّهُ يَجْزِيهَا بِهَا جِنَانَهُ

مَنْ أُفْرِغَ الصَّبْرُ عَلَيْهِ زَانَهُ

أَوْ كَفَرَ اللَّهُ فَقَدْ أَهْـنَانَهُ

(١) ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر : ٢٩٧/٢ .

(٢) ينظر: وقعة صفيين : ٣١٠ .

غَدًا يَعْضُّ مَنْ عَصَى بَنَانَهُ (١) .

نجد الشاعر عن طريق أبياته الشعرية مُشجعاً قومه كنانة على الصبر في ميدان الحرب وأنَّ الله تعالى سيجزيهم الجنة ،فقد كان مفتخراً بقومه ،حينما أخبر أمير المؤمنين بصبرهم ،وقد بنى نصه الشعري في الشطر الأخير على التركيب القرآني ،مُستعملاً العملية التحويرية بكلماتٍ مرادفة أو قريبة منها دون أن يمس المعنى القرآني ،فقد اقتبس الشاعر الآية المباركة من قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعْضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ (٢) ،فاستبدل

الشاعر لفظة (يوم) بـ (غداً) ،واستبدل لفظة (الظالم) بـ (من عصى) ،وكذلك استبدل لفظة (يديه) بـ (بنانه) ،ففي اللفظة الأخيرة ذكر الشاعر الجزء وأراد به الكل ،أما القرآن الكريم فقد ذكر الكل ولم يذكر الجزء ،أي إنّ الظالم ((يَأْكُلُ كَفَّهُ نَدَامَةً حَتَّى يَبْلُغَ مَنْكِبَهُ لَا يَجِدُ مَسَهاً)) (٣) . لكن الشاعر لم يتجاوز عن المعنى القرآني ،فهو أيضاً يقصد من العض على البنان هي الندامة ليس غير . أمّا الزمان في لفظتي (غداً ويوم) ،فالقرآن الكريم ذكر لفظة (يوم) في الآية المباركة المذكورة والقصد هو اليوم الآخر ،أي إنّهُ يتكلم عن رؤية أخروية ،فالشاعر أفاد من هذه اللفظة واستبدلها بلفظة (غداً) ،أي إنّهُ أراد من هذه اللفظة هو اليوم الآخر أيضاً .

ونلاحظ مما تقدم أنّ الشاعر لم يمس المعنى القرآني بأي شيء والدليل على ذلك ،أنّه ذكر الفعل (يعض) وأراد من هذه الدلالة الفعلية الندم ؛لأنّ العض على أطراف الأصابع دلالة على الندم ،وكذلك ذكر (من عصى) وأراد من هذه العبارة الظالم ؛لأنّ العصيان أحد صفات الظالمين ،فالظالم يندم على ظلمه عند ملاقاته الله تبارك وتعالى ،فضلاً عن أنّه استعمل الدلالة الزمانية وهي (غداً) وأراد بها اليوم الآخر .

(٣) ديوان أبي طفيل الكناني : ١١٧ .

(١) سورة الفرقان : ٢٧ .

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : د. عبد الله عبد المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٣م : ١٦٧/١١ .

وقد اقتبس الشاعر قيس بن عمرو النجاشي آية من القرآن الكريم ، وقام بتحويلها وتضمينها في نصه الشعري ، دون أن يسبب ضيقاً في المعنى القرآني ، إذ قال : (من الطويل)

وَقَالُوا لَنَا : إِنْ تَطَلَّبُوا الشَّامَ تَلَقَّكُمْ
صُدُورُ الْعَوَالِي وَالسُّيُوفُ الْبَوَاتِكُ
فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا بُدَّ مِنْ كَأْسٍ مَوْتَةٍ
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ هَالِكٌ (١)

اقتبس الشاعر نصه الشعري في الشطر الثاني من البيت الأخير من الآية المباركة مستعملاً أسلوب التقديم والتأخير ، وكذلك استعمل بعض الكلمات المترادفة بما يلائم الغرض الشعري ، إذ ذكر الشاعر أنّ كل شيء هالك فهو يعني كل مخلوق له نهاية وينتهي إلا الله تعالى ، وهذا ما جاء في القرآن الكريم نحو قوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢) .

فالشاعر قدّم أداة الاستثناء على المستثنى منه ، وكذلك استبدلها بأداة مرادفة لها دون الضير بالمعنى القرآني ، فضلاً عن أنّه ذكر لفظ الجلالة دون التعويض عنه بلفظة أخرى ؛ وذلك لأنّه أراد أن يوصل مراده للمتلقي .

ونجد لدى الصحابي أبي طفيل الكناني اقتباساً جزئياً مباشراً من القرآن الكريم ، لكنّه قام بتحويل مفردة منها فأصبح الاقتباس محووراً ، إذ قال : (من البسيط)

وَكُنْتُ بَعْدَ طُفَيْلٍ كَالَّذِي نَضَبْتُ
عَنْهُ الْمِيَاهُ وَغَاضَ الْمَاءُ فَاَنْقَضَبَا (٣) .

فالشاعر اقتبس الشطر الثاني من قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ (٤) .

فالشاعر أفاد من الآية الواردة حين رثى ابنه طفيلاً تعبيراً عن حزنه البالغ على رحيله من هذه الدنيا ، فوظفها في نصه الشعري المذكور آنفاً الذي ظهرت فيه إمكانية الشاعر الإبداعية ، إذ اقتبس جزئية من القرآن الكريم وقام بتحويل إحدى مفرداتها فاستبدل لفظه

(٣) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ١٢٣ .

(١) سورة القصص : ٨٨ .

(٢) ديوان أبي طفيل الكناني : ٧١ .

(٣) سورة هود : ٤٤ .

(غِيضَ) بلفظة (غاضَ) ؛لأنَّ (غِيضَ) التي وردت في القرآن الكريم تستعمل ((لازمًا ومتعدياً ،فمن المتعدي (وغيضَ الماءَ) ... ،ويجوز أن يكون متعدياً أيضاً ،يقال: غاضَ الماءُ وغيضته)) (١) ،مثلما ورد في الشطر الثاني من قول الشاعر ،فتحويره لألفاظ الآية الواردة لم يخل في معناها حتى في التركيب النحوي .
واستعمل الشاعر الصحابي قيس بن سعد الأنصاري الاقتباس المحوّر في قوله : (من الطويل)

فَسُبْحَانَ مَنْ عَلَا السَّمَاءَ مَكَانَهَا وَأَرْضاً دَحَاها فَاسْتَقَرَّتْ كَمَا هِيهِ (٢) .

اقتبس الشاعر الشطر الثاني من قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٣) .

فالشاعر حذف (بعد ذلك) الواردة في الآية المباركة ،مكتفياً بالألفاظ التي اقتبسها من الآية ،وهنا تظهر إمكانية الشاعر في موهبته الشعرية ،إذ مزج الاقتباس المحوّر مع أسلوب التعجب في الشطر الأول ،فقد أظهرها لنا بصورة جمالية عالية وأبدع الشاعر فيها حين جعل من الحذف استغناءً بذكر التعجب الذي ذكر في خلق السماء وأنها خلقت أولاً ثم الأرض ،وهذا الترتيب في الخلق يدل عليه قوله تعالى من السورة نفسها : ﴿عَآئِثُمْ

أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ بَنَيْنَاهَا * رَفَعْنَا سَمَاكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا﴾ (٤) ،فجعل الشاعر صورة التذكير بعظمة

الخالق من التعجب بخلق السماء . أو قوله : (من الخفيف)

قُلْتُ لَمَّا بَعَى الْعَدُوُّ عَلَيْنَا حَسْبُنَا رَبُّنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

حَسْبُنَا رَبُّنَا الَّذِي فَتَحَ الْبَصْدَ رةً بِالْأَمْسِ وَالْحَدِيثُ طَوِيلُ (٥) .

(٤) التبيان في أعراب القرآن ،عبد الله بن الحسين العكبري ،تحقيق : علي محمد البجاوي ، حلب (د . ط) ، ١٩٧٦م : ٧٠١ .

(١) ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ١٧٥ .

(٢) سورة النازعات : ٣٠ .

(٣) سورة النازعات : ٢٧ - ٢٨ .

(٤) ديوانه : ٩٣ .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٣ .

فالشاعر اقتبس الشطر الثاني من البيت الأول من قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(١)، فاستبدل لفظ الجلالة (الله) بلفظ (ربُّنا) ولم يضر معنى الآية ؛ لأنَّ الاسم

الذي جاء به الشاعر اسمٌ دالٌّ على الله عزَّ وجلَّ ، فضلاً عن أنه أسنده إلى ضمير المتكلمين ، فهو قاصدٌ الله عزَّ وجلَّ ليس غير ، وقد مزج الشاعر في هذا النص الشعري بين ألفاظ الربوبية الذي دلَّ على المالك والسيد المطاع ، وبين الاقتباس المحوّر الذي قام الشاعر باستبدال لفظ الجلالة الواردة في الآية المباركة بلفظة (ربُّنا) الذي دلَّ هذا اللفظ على الله عزَّ وجلَّ .

وقد استعمل الصحابي هاشم المرقال الاقتباس المحوّر بطريقة غير ما ذهب إليه القرآن الكريم ، إذ قال : (من الطويل)

وَسِرْنَا إِلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا عَلَى عَلِمْنَا أَنَا إِلَى اللَّهِ نَرْجِعُ^(٢) .

نجد الشاعر قد اقتبس الشطر الأول من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٣) .

الآية المباركة هي حقيقة مقررة عندما يقول تعالى (هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) ، والشاعر اقتبسها وضمناها في نصه الشعري لمقصد ذهب إليه ، أي أنه سار إلى خير البرية ، ويقصد فيها الإمام علياً (عليه السلام) ؛ لأنَّ الآية ((نزلت في علي (عليه السلام) وأهل بيته))^(٤)، وكذلك استعمل الصحابي سعيد بن قيس الهمداني الاقتباس المحوّر ، إذ قال : (من الطويل)

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَغْيِيرَ نِعْمَةٍ عَلَيْكَ بِمَا غَيَّرْتَ مِنْ نِعْمِ الرَّبِّ^(٥) .

اقتبس الشاعر الشطر الأول من قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ

قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٦) .

(١) ديوان هاشم المرقال : ٧١ .

(٢) سورة البينة : ٧ .

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣١٩ .

(٤) ديوان سعيد بن قيس الهمداني : ٧٢ .

(٥) سورة الأنفال : ٥٣ .

جعل الشاعر لفظة (تغيير) منصوبة على المفعولية، إذ حوّر الشاعر نصه؛ ليلاءم معنى النص القرآني .

وقد ذكر الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري نعم الله تبارك وتعالى التي سبغها للإمام علي (عليه السلام)، فقال : (من الطويل)

رَأَوْا نِعْمَةً لِّلهِ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ
عَلَيْكَ وَفَضْلاً بَارِعاً لَا تُنَازِعُهُ
مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا جَمِيعاً لَكَ المُنَى
وَفَوْقَ المُنَى أَخْلَاقُهُ وَطِبَائِعُهُ
فَعَضُّوا مِنَ العَيْظِ الطَّوِيلِ أَكْفَهُم
عَلَيْكَ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَاللَّهُ خَادِعُهُ (١) .

فاقتبس الشاعر الشطر الثاني من البيت الأخير من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (٢) .

وقد أجرى الشاعر عليه بعض التغييرات، إذ أبدل (خادعهم) بـ (خادعه)، من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد، وكذلك نقل النص القرآني من الجملة الإخبارية المنسوخة إلى الجملة الشرطية التي جوابها جملة أسمية مقترنة بالفاء .

ونجد الشاعر يوجه خطابه في النص الشعري بصيغة الجمع، ولكن ينتهي فيه بصيغة المفرد، إذ قال : ((وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَاللَّهُ خَادِعُهُ))؛ لأنّ معاصري الإمام علي (عليه السلام) لم يكونوا من البغاة كلهم، بدليل أنه استعمل أسلوب الشرط وجوابه، كما مبين في النص الشعري الذي ذكرناه آنفاً .

ونلاحظ مما تقدّم فقد تنوعت الاقتباسات لدى شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) بين الاقتباس الجزئي المباشر، والاقتباس الإشاري، والاقتباس المحوّر، ولم نجد في دواوين هؤلاء الشعراء اقتباساً نصياً مباشراً في أشعارهم، والذي يبدو لي أنّ هؤلاء الشعراء شغلوا في الجهاد لأجل أعلاء كلمة الحق، فلم يكن لهم ذلك الجهد الذهني في استحضار

(٦) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٤٣ .

الفصل الأول : مرجعية شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية

نص قرآني مباشر وتضمينه في نصوصهم الشعرية ؛ لأنّ الاقتباس المباشر للآية وتضمينها في النص الإبداعي تحتاج إلى كد ذهني من لدن الشاعر ، إذ إنّ الأمر ليس بالهين ، وبما أنّ أغلب أشعارهم كانوا ينشدونها في الحروب ، فقد كانت اقتباساتهم للنصوص القرآنية جزئية وإشارية ومحوّرة ، فضلاً عن أنّ القرآن الكريم ليس شعراً فذكره الحكيم يترفع عن أن تكون آية كاملة مقتبسة في بيت شعري واحد ، فكان هؤلاء الشعراء يفضلون الغموض في تلك الآيات ؛ لكشف مقدار الثقافة القرآنية لدى المتلقي .

الفصل الثالث

أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

مدخل // مفهوم الأسلوب :

جاء في لسان العرب : ((يقال للسطر من النخيل : أسلوبٌ ، وكل طريق ممتدٍ ، فهو أسلوبٌ . قال : والأسلوب الطريق ، والوجه ، والمذهب ؛ يقال : أنتم في أسلوبٍ سوءٍ ، ويُجمَعُ أساليبٌ . والأسلوبُ : الطريق تأخذ فيه . والأسلوبُ ، بالضم : الفنُّ ؛ يقال : أخذ فلانٌ في أساليب من القول أي أفانين منه))^(١) .

وقد تناول القدماء كثيراً قضية الأسلوب واهتموا بها ؛نتيجة العلاقة الوثيقة القائمة بين الأسلوب والدراسات القرآنية، فالأسلوب عند الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) يعتمد على الاستمتاع بالكلمة ، أوضح ذلك بقوله : ((فإذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحُسْن))^(٢) . وهو يحبذ الابتعاد عن الغريب من القول وعن التكلف ، إذ قال : ((تجنب السوقي والوحشي ، ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ ، وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني وفي الاقتصاد بلاغ ، وفي التوسط مجانية للوعورة وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه))^(٣) .

أمّا ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) ، فقد تحدث عن الأسلوب بطريقة التعبير بقوله : ((فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاماً في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك ، لم يأتي به من واد واحد ، بل يتفنن فيختصر تارة إرادة التخفيف ويطيل تارة إرادة الإفهام ، ويكرر تارة إرادة التوكيد ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهم بعض الأعجميين ويكني عن الشيء وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام))^(٤) .

(١) لسان العرب : ٤٧٣/١ ، مادة (سلب) .

(٢) البيان والتبيين : ٢٠٣/١ .

(٣) م . ن : ٢٢٥/١ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار أحياء الكتب العربية القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٤م : ١١ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وقد ربط بين الأسلوب وطريقة الأداء الفني ، إذ قال : ((وإنما يعرف فضل القرآن مَنْ كَثُرَ نظرُهُ واتسع علمُهُ وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب ، وما خصَّ الله به لغتها دون جميع اللغات))^(١) .

أمَّا الأسلوب عند الخطابي (ت: ٣٨٨هـ) هو المعنى أو الغرض على : ((أن يجري أحد الشعارين في أسلوب من أساليب الكلام ووادٍ من أوديته ، فيكون أحدهما أبلغ في وصف ما كان من باله من الآخر في نعت ما هو بإزائه ، وذلك مثلاً أن يتأمل شعر أبي دؤاد الإيادي والنابغة الجعدي في وصف الخيل ، وشعر الأعشى والأخطل في نعت الخمر ، فإنَّ كل واحد منهم وصَّاف لما يضاف إليه من أنواع الأمور))^(٢) .

فأساليب الكلام وأوديته عند الخطابي هو معانيه و أغراضه بخلاف ما عدّه ابن قتيبة الذي تحدث عن الأسلوب بطريقة التعبير .

أمَّا مفهوم الأسلوب عند المحدثين ، فقد عرّفه الدكتور أحمد بدوي بأنّه : ((الطريقة الخاصة التي يصوغ فيها الكاتب أفكاره ، ويبين بها عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات))^(٣) .

وقد عرّفه أحمد الشايب بقوله هو إنّه ((الصورة اللفظية التي أوّل ما يُلقى من الكلام لا يمكن أن تحيا مستقلةً ، وإنّما يرجع الفضل في نظامها اللغوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي ، انتظم وتألّف في نفس الكاتب ، أو المتكلّم ؛ فكان بذلك أسلوباً معنوياً ، ثمّ تكوّن التأليف اللفظي على مثاله ، وصار ثوبه الذي لبسه أو جسمه ، إذا كان المعنى هو الروح ومعنى هذا أنّ الأسلوب معاني مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً منسّقة ، وهو يتكون في العقل قبل أن يجري به اللسان ، أو يجري به القلم))^(٤) .

(١) تأويل مشكل القرآن : ١٠ .

(٢) بيان أعجاز القرآن ، الخطابي ، ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، تحقيق : محمد خلف الله ، والدكتور محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٧٦م : ٦٥ .

(٣) أسس النقد الأدبي عند العرب ، د. أحمد أحمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر ، ط ١ ، ١٩٩٦م : ٤٥١ .

(٤) الأسلوب / دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٨ ، ١٩٩١م : ٤٠ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ومن ثمَّ فقد كان للقرآن الكريم الأثر الواضح في أسلوب العرب ، إذ حفظ اللغة العربية ووجد بين لهجاتها في لهجة واحدة هي لهجة قريش ، وهذَّبَ التعابير والأساليب ؛ لكثرة قراءة المسلمين له ، وتفهمهم لمعانيه ، واستعمالهم لها في أساليبهم ، وقد حاول الأدباء والكتَّاب محاكاته ومجاراته والاقْتباس منه وتضمين شعرهم ، أو أدبهم الكثير من نصوصه (١) .

وهذا ما ظهر لدى شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) في نصوصهم الإبداعية ، مما يدل على تربيتهم وثقاتهم القرآنية التي جعلتهم يتأثرون بهذا التأثير الكبير بأسلوبه ، وبعد تقصي الباحثة لدواوين شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وجدت تأثرهم بشكل واضح في أسلوب القرآن الكريم ، وسنتناول أول الأساليب وهو الأسلوب الخبري .

(١) ينظر: فن الأسلوب / دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية ، أ . د . حميد آدم ثويني ، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٦م : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

المبحث الأول

الأسلوب الخبري

الخُبْر ، بالضم : العلم بالباطن الخفي ؛ لاحتياج العلم به للاختبار ، ويقال لأخْبُرَنَّ خَبْرَكَ أي لأعلمنَّ علمك . والخُبْرُ والخَبْرُ : العلم بالشيء (١) .

أمَّا عند أهل البلاغة ومنهم الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، فقد وضَّح الخبر بأنه من : ((خَبِرْتُ الرجل واختبرته خُبْرًا ، وخبرة ومالي به خبر، أي علم ،ومن أين خَبِرْتَ هذا بالكسر وأنا به خبير واستخبرته عن كذا فأخبرني به وخبرني)) (٢) .

ومن الجانب الاصطلاحي أوضح عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧٤هـ) بقوله : ((أعلم أنَّ معاني الكلام كُلِّها معانٍ لا تُتصَوَّر إلا فيما بين شيئين ، والأصل والأوَّل هو الخبر ، وإذا أحكمت العلم بهذا المعنى فيه ، عرفته في الجميع ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس ، أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبرٌ به ومخبرٌ عنه ؛ لأنه ينقسم إلى إثبات ونفي . والإثبات يقتضي مثبتاً ومثبتاً له ، والنفي يقتضي منفيّاً ومنفيّاً عنه)) (٣) فالخبر هو العلم بذلك الشيء الذي يتم إخباره من لدن المخبر به وهو المتكلم عن المخبر عنه وهو الشيء الذي حصل أو سيحصل في المستقبل ، وقد يكون الخبر مثبتاً أو منفيّاً بحسب مقتضى الحال ، والخبر هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته وفيه أخبار واجبة الصدق ، كأخبار الله تبارك وتعالى وأخبار رسله ومن أمثلة أخبار واجبة الكذب أخبار المتنبئين ، والبديهيّات المقطوع بصدقها أو كذبها (٤)

وبما أنَّ موضوعنا يبحث في أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) فحاشى لله أن يكون خبر يحتمل الكذب ، بل هو كتاب الله الصادق المنزه ، وقد يخرج الخبر إلى أغراض مجازية تفهم من سياق النص الشعري منها : المدح أو التأييب أو الفخر أو الشكوى أو الوهن والضعف أو النصيح وما أشبه ذلك .

(٢) ينظر: تاج العروس : ١٢٢/١١ - ١٢٦ ، مادة (خبر) .

(٣) أساس البلاغة : ٢٢٩/١ .

(٤) دلائل الأعجاز : ٥٢٦ - ٥٢٧ .

(٥) ينظر: علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع ، أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٩٩٣م : ٤٣ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فمن أمثلة هذا النوع موضوع الوهن والضعف الذي استعان به الشاعر عدي بن حاتم الطائي، إذ يعتذر لقومه عن عدم حضوره في مجالسهم بسبب كبره ووهن عظمه، إذ قال : (من الوافر)

أَجِيبُوا يَا بَنِي ثَعْلٍ بِنِ عَمْرٍو وَلَا تَكْمُوا الْجَوَابَ مِنَ الْحَيَاءِ
فَإِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَرَقَّ عَظْمِي وَقَلَّ اللَّحْمُ مِنْ بَعْدِ النَّقَاءِ
وَأَصْبَحْتُ الْعَدَاةَ أُرِيدُ شَيْئًا يَقِينِي الْأَرْضَ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ
وَطَاءً يَا بَنِي ثَعْلٍ بِنِ عَمْرٍو وَلَيْسَ لِشَيْخِكُمْ غَيْرُ الْوِطَاءِ (١) .

أورد الشاعر الجملة الخبرية في الشطر الأول من البيت الثاني بعد أن كان شعره

متأثراً بقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (٢) .

فقوله ((إني)) حرف مشبه بالفعل والياء اسمها و ((وهن)) فعل ماضٍ و((العظم)) فاعل والجملة الفعلية خبر إن ، و((مني)) جار ومجرور متعلق بحال .

وهذه الصياغة نفسها أوردها الشاعر حين أراد أن يبين الحال الذي أصابه من الوهن والكبر ؛ لأنَّ وهن العظم دلالة على الكبر فكانت صياغة الشاعر للخبر جملة فعلية ، لكنه جعل الفعل محققاً بـ (قد) وجعل الفاعل نفسه دون جزئه الذي أشير إليه في القرآن الكريم ((العظم مني)) ، وخسر الوهن بدلالاته المعجمية فقال (كبرت) ، فقد كان للشاعر إبداعه في تفسير ما تأثر به من أسلوب الجملة الخبرية في القرآن الكريم ، بأن جعل الخبر مفسراً بدلالاته المعجمية .

والآية تعني أنّ زكريا (عليه السلام) يخاطب ربه على مقدار إحساسه بالضعف والوهن ، وقد ذكر العظم ؛ لأنه عمود البدن وأصل بنائه فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته (٣) ، فالخبر في تلك الآية المباركة ((قد خرج عن غرضه الحقيقي إلى غرض آخر؛ فزكريا (عليه السلام) يعلم أنه يتوجه بهذا الخبر إلى من يعلم سره ونجواه ، ولكنه يصور أساه لوهن قوته وتداعي

(١) ديوان عدي بن حاتم الطائي : ٦٣ .

(٢) سورة مريم : ٤ .

(٣) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل : ٥/٤ - ٦ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

بنيانه وتقدم شيخوخته استمطاراً لرحمة الله به ومنه عليه بنعمة الذرية التي حرمها))^(١) وقد أفاد الشاعر من الآية المباركة في إخبار قومه بما حلَّ به من كبر وتقدم في السن ، فلا يستطع الجلوس معهم ، والشاعر يعرف قومه أنهم على يقين بما حلَّ به من كبر وشيخوخة ولكن أراد أن يقدّم اعتذاراً لقومه عن عدم حضوره في مجالسهم ، وهذا يقترب ما جاء في المرجعية القرآنية التي ذكرت آنفاً ، فالأسلوب الخبري في النص الشعري خرج لغرض الضعف والوهن .

وكذلك نجد لدى الصحابي أبي الأسود الدؤلي ، إذ استعمل الأسلوب الخبري في شعره فقال : (من الوافر)

أبو بحرٍ (٢) أشدُّ الناسَ مَنًّا
علينا بعد حَيِّ أبي المغيرة (٣) .

لذو قلبٍ بذِي القُربى رَحِيمٍ
وَنو عَيْنٍ بِمَا بَلَغَتْ بَصِيرَةَ
لَعَمْرُكَ مَا حَشَاكَ اللهُ نَفْسًا
بِهَا جَشَعٌ وَلَا نَفْسًا شَرِيرَةَ (٤)

فالشاعر استعمل أسلوب الخبر في البيت الثاني الذي خرج لغرض المدح ، ويبدو أن المخاطب وهو زياد الذي كان يكنى بأبي المغيرة ، قد استعمله معاوية بن أبي سفيان والياً على العراق^(٥) ، إذ كان المخاطب خالي الذهن من الحكم ؛ لذا فالشاعر لم يستعمل أدوات التوكيد ، فهو يمدح عبد الرحمن بن أبي بكر الذي كان يكنى بأبي بحر ، حينما كان يسترحمه ويعطف عليه وطلب منه أن يسأله في حوائجه إذا ضيق عليه^(٦) .

(١) علم المعاني في الموروث البلاغي ، تأصيل وتقييم ، د.حسن طبل ، مكتبة الإيمان بالمنصورة ، ط٢ ، ٢٠٠٤م : ٤٩ .

(٢) أبو بحر : هو عبد الرحمن بن أبي بكره الثقفي ، يكنى أبا بحر ، وقيل أبا حاتم ، وكان ثقة كبير القدر ، مقرأ ، عالماً ، وجواداً ممدحاً ، (ت: ٩٦هـ) . ينظر: سير أعلام النبلاء : ٢١٧٢ .

(٣) أبي المغيرة : هو زياد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، وهو المعروف بزياد بن أبيه ، يكنى أبا المغيرة ، وقد استعمله معاوية على البصرة ، (ت: ٥٣هـ) . ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٤٢٠ .

(٤) ديوان أبي الأسود الدؤلي : ٦٦ .

(٥) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٤٢٠ .

(٦) ينظر: الأغاني : ٣١٣/١٢ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فهو لم يجد هذا الاستعطاف بعد أن أصبح زياد والياً على العراق ،لذا يستحضر فضائل أبي بحرٍ ويعدّه من المؤمنين الذين على أنفسهم بصيرة ،بينما الإنسان العادي ربما لم يتخذ ذلك فالنص الشعري يكاد يقترب من قوله تعالى ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾^(١)

فـ ((الإنسان)) مبتدأ مرفوع بالضمة و((على نفسه)) جار ومجرور و((بصيرة)) خبر للمبتدأ ، وهذه الصياغة نفسها أوردها الشاعر حين أراد أن يمدح أبا بحر ، فكانت صياغة الشاعر للخبر جملة فعلية .

ومعنى الآية أنه ينبأ بأعماله وإن لم ينبأ ففيه ما يجزئ عن الأنباء ؛لأنه شاهد عليها فجوارحه وسمعته وبصره ويداه ورجلاه تنطق بذلك^(٢) ، فكان أبو بحر ذا بصيرة على عمله ؛لإيمانه ومخافته من الله تبارك وتعالى ،فكان مليباً بما أمر الله تعالى حتى أنّ الشاعر أشار في الشطر الأول من البيت نفسه عند مدحه إياه أمام والي العراق الذي جاء بعده ،فكان أسلوبه متأثراً بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٣) ، فالشاعر نقل الجملة من الخبرية الناسخة إلى خبر شبه جملة وضمّنها في شعره .

ونجد الصحابي مالك الأثتر يوجه خطابه لعمر بن العاص ،مبلغاً فيه معاوية بن أبي سفيان ،وتضمن خطابه هذا بأنّ معاوية لا بد وأن يلاقي ربّه في اليوم الآخر ،فعليه الإقلاع عن تمرده وأن يحسن الثبات ويتبع ما جاء به النبي محمد (ﷺ) ،قال (من الرجز)

قُلْ لَابِنِ هِنْدٍ أَحْسِنِ النَّبَاتَا

لَا تَذُكْرُنْ مَا قَدْ مَضَىٰ وَفَاتَا

إِنِّي وَرَبِّي خَالِقِ الْأَقْوَاتَا

(١) سورة القيامة : ١٤ .
(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل : ٢٦٨/٦ ،وتفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٤٩١/٢٣ - ٤٩٢ .
(٣) سورة النحل : ٩٠ .

إِلَهِهَا وَبَاعَتْهُ الْأَمْوَانَا (١)

فالشطر الأخير يحيلنا إلى قوله تعالى : ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٢)

فـ(الموتى) مبتدأ مرفوع بالضمّة المقدرة ، و(يبعثهم الله) جملة فعلية في محل رفع خبر فالشاعر جعل نصه الشعري على نحو الإخبار ، إذ نقل النص القرآني من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية ، فهو أراد من قوله أنّ مرجعنا إلى الله تعالى ، فيجب علينا الثبات والطاعة لله ولرسوله (ﷺ) .

ومن ذلك قول الصحابي مالك الأشتري : (من البسيط)

أَظُنُّ جَهْلَكُمْ هَذَا وَبَطْشَكُمْ _____ سَيُنْقِذَانِكُمْ فِي مَزِيدٍ لَجِبٍ (٣) .

لَا تَطْلُبُوا الْحَرْبَ مَا دُمْتُمْ عَلَى طَرْفٍ مِنْ السَّلَامَةِ وَأَخْشَوْا صَوْلَةَ الْحَقِّبِ (٤) .

نرى الشاعر قد اعتمد في البيت الأول على الأسلوب الخبري ، إذ يبدو أن المخاطب يجهل حقيقة ما ؛ فاستعمال الشاعر لأسلوب الخبر هو توضيح الصورة للمتلقى أو المخاطب بأن بطشه هذا سيأخذ به إلى بحرٍ هائج ، فالخبر الذي جاء به المتكلم خرج لغرض التهديد والوعيد ، كقوله تعالى : ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ * فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٥) .

ومنه قول الصحابي عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : (من الطويل)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ مَا عَادَا أَبَا حَسَنِ غُلًّا شَدِيدًا أَكَابُهُ (٦) .

(١) ديوان مالك الأشتري : ٥٢ .

(٢) سورة الأنعام : ٣٦ .

(٣) لجب : يقال بحر ذو لجب ، إذا سُمِعَ اضطراب أمواجه ، ولجبُ الأمواج ، كذلك . ينظر: لسان العرب : ٧٣٥/١ ، مادة (لجب) .

(٤) ديوان مالك الأشتري : ٥١ .

(٥) سورة الانشقاق : ٢٢ - ٢٤ .

(٦) ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : ٥٣ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فقد جاء الخبر في الشطر الأول من البيت أعلاه ، وخرج لغرض الشكوى من الدهر الذي عاشه ، إذ أخذ الفكرة من قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١) .

فالشاعر يولد المعنى مما في ذاكرته من ملكة ثقافية استمدتها من قراءته وحفظه لآيات القرآن الكريم ، إذ أنه صاغ أسلوب الإخبار بإبداعه الشعري الذي ينم عن سعة ثقافته الإسلامية ومجال العقيدة الذي تمسك به .
وقد يكون الخبر لازم الفائدة وهذا يعني بأن المتكلم عالم بالحكم ، فالسامع لم يفد علماً بالخبر نفسه وإنما أفاد أن المتكلم عالم به ، فقد عرف ضمناً من هذا الخبر بأن المتكلم عالم بالحكم الذي يتضمنه ذلك الخبر^(٢) .

ومن أمثلة هذا النوع ، قول الصحابي عدي بن حاتم الطائي : (من الطويل)
وَنَحْنُ نَصْرُنَا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ ذَاكُمْ وَأَنْتَ بِحَقِّ جِنْتِنَا فَسْتَنْصِرُ
سَنَكْفِيكَ دُونَ النَّاسِ طُرّاً بِأَسْرِنَا وَأَنْتَ بِهِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَجْدَرُ^(٣) .
وجد الشاعر في الشطر الثاني من البيت الأول يخبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بنصره ، والإمام يعلم بأن الله سينصره على القوم الظالمين ، وقد أفاد هذا الخبر بأن أصحابه كانوا على يقين بنصر الله تبارك وتعالى للإمام علي (عليه السلام) وخذل أعداءه ؛ لأنه جاء بحق لإصلاح هذه الأمة ، فالشاعر أخذ هذه الفكرة من قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾^(٤) .

(١) سورة يوسف : ٨٦ .
(٢) ينظر: علوم البلاغة (البيدع والبيان والمعاني) ، د. محمد أحمد قاسم ، ود. محيي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٣م : ٢٧٠ .
(٣) ديوان عدي بن حاتم الطائي : ٧٢ .
(٤) سورة محمد : ٧ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وفي ضوء ما تقدّم نلاحظ أنّ الأسلوب الخبري الذي صاغه الشاعر في نَظْمِهِ قد تلقفه من صورة الصياغة القرآنية وأسلوبه في نقل الخبر وهي أقرب إلى الصورة المحوَّرة أو الصورة الموحية إلى الغرض الذي جاء به الشاعر مثل الشكوى أو المدح، فوظف الشاعر أسلوب القرآن الكريم في الإخبار بصياغته الخاصة وإبداعه الشعري وهو من جانب آخر يَنمُّ عن الثقافة الإسلامية التي جعل الشاعر منها عقيدة تفضي إلى الأسلوب الخاص الذي يَبْدُو عن ثقافة مميّزة .

المبحث الثالث

أسلوب القصص والشخصيات القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

القصة في المفهوم اللغوي :

جاء في اللغة فعل القاص إذا قصَّ القصص ، والقصة معروفة . ويقال : في رأسه قصةٌ يعني الجملة من الكلام ، والقصة : الخبر . يقال : تقصص الخبر أي تتبَّعه ، وقصصتُ الشيء إذا تتبَّعتُ أثره شيئاً بعد شيء (١) .

القصة في المفهوم الاصطلاحي :

القصة هي ((نظام لغوي يعكس من خلفه نظام ثقافة الأمة التي أبدعتها وحضارتها)) (٢) . فضلاً عن أنها ((فن قولي درامي ، أي يقوم على أساس أحداث تكشف عن صراع يحتمل أن يقع بحيث يهب للمتلقي في النهاية متعة جمالية)) (٣) .

والقصة القرآنية ليست أثراً فنياً يقاس بمقاييس الفن القصصي ، إنما هي عرض لأحداث تاريخية حقيقية وقعت في زمن معين ، ومع أشخاص معينين ، فهي تختلف عن مفهوم القصة البشرية بما فيها من ضوابط ، ومالها من أهداف ، إذ إنَّ هذه الأحداث التاريخية التي تعرضها القصة القرآنية هي عبارة عن وثائق تاريخية صادقة ، ليست من نسج الخيال ولا من بُنيات العقول ولا من تصورات الأوهام (٤) ، إذ إنَّها أخبارٌ اختارها القرآن الكريم ((من التاريخ على أساس أنَّها أوثق صلة بالإنسان ، وأوضح دلالة على الفكرة ، وأعمق مغزى للغرض)) (٥) ، فأسلوب القرآن الكريم في القصة اختارها لأحداث حيّة من الوقائع التاريخية ، وأنَّ يروي بعض أحداث القصة بأسلوب يبعث فيها الحياة ، ويجعلها

(١) ينظر: لسان العرب : ٧٣/٧ - ٧٤ ، مادة (قصص) .

(٢) مدخل إلى تحليل البنيوي للقصص ، رولان بارت ، ترجمة د. منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٣م : ٧ - ٨ .

(٣) القصة تطوراً وتمرداً ، يوسف الشاروني ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠١م : ١١ .

(٤) ينظر: خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم (عليه السلام) ، د. الشحات محمد أبو ستيت ، مطبعة الأمانة - مصر ، ط ١ ، ١٩٩١م : ٧ .

(٥) سيكلوجية القصة في القرآن ، التهامي نقرة ، تونس ، ط ١ ، ١٩٧٤م : ٨٦ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

كأنها ماثلة (١) ، فالقصة في القرآن الكريم هي سردٌ لأحداث ماضية واقعة ، وقد كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصاً ، مما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر أو نبأ فاستعمل النبأ في الأحداث البعيدة زماناً أو مكاناً ، وهذا ما جاء في سورة الكهف في قوله تعالى : ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (٢) ، في حين استعمل الخبر في الكشف عن الوقائع القريبة العهد بالوقوع أو التي لا تزال مشاهدتها قائمة ماثلة للعيان ، ففي الخبر يقول الله تبارك وتعالى مخاطباً المؤمنين (٣) :

﴿ وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلِّغُوكُمْ ﴾ (٤) .

وكل ما في القصة القرآنية هي عبارة عن عِظَاتٍ بالغة ، وذكريات لو تأملها العاقل ، لعاد إلى رشده واختار لنفسه الطريق الأمثل ، واستجاب لدعوة الرسل ولقول الحق تبارك وتعالى (٥) ، فضلاً عن الحكَم الواعظة التي يهتز إليها الضمير ، ويتخذها المسلم مثلاً في حياته .

والقصة في القرآن الكريم ليست عملاً فنياً مستقلاً ، بل هي وسيلة من وسائل القرآن مؤدية أغراضاً دينية ، وبما أنّ القرآن كتاب دعوة دينية فالقصة تعدُّ إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها . شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامة والنعيم والعذاب ، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث وقدرة الله تعالى ، وشأن الشرائع التي يفصلها والأمثال التي يضربها ، وغيرها من الموضوعات التي جاء بها القرآن الكريم (٦) . وإنّ الهدف من دراسة أثر القصة القرآنية في الشعر هو التعرف على طبيعة التعامل مع هذه القصص ، والسبب الذي يدفع الشاعر لأخذ هذه القصة دون غيرها ، ومقدار العلاقة بين

(١) ينظر: سيكلوجية القصة في القرآن : ٨٧ .

(٢) سورة الكهف : ١٣ .

(٣) ينظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٧٥ م : ٤٥ .

(٤) سورة محمد : ٣١ .

(٥) ينظر: الجانب الفني في القصص القرآني ، د. عمر محمد عمر باحاذق ، دار المأمون للتراث - دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٣ م : ١٥٥ .

(٦) التصوير الفني في القرآن الكريم : ١٤٣ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

القصة وطبيعة الموضوع الذي سُخِّرت له القصة القرآنية^(١) ، وقد أظهر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) إفادتهم من القصص القرآني في نصوصهم الشعرية ، إلا أن أغلب توظيفهم لهذه القصص كان عن طريق الإشارات أو التلميحات ، ومن القصص القرآنية التي أفاد منها شعراء الإمام ما ذكره الصحابي أبو طفيل الكناني عند قوله : (من الرجز)

إِخْوَانَنَا شَيْعَتَنَا لَا نَعْتَدُوا

مُحَمَّدَ الْخَيْرَاتِ يَا مُحَمَّدُ

أَنْتَ الْإِمَامُ السَّيِّدُ الْمُسَوَّدُ

لَا ابْنَ الزُّبَيْرِ السَّامِرِيِّ الْمُخَلَّدُ

لَا وَالَّذِي نَحْنُ إِلَيْهِ نَعْمَدُ^(٢) .

أفاد الشاعر في الشطر الرابع من قصة موسى (عليه السلام) والسامريُّ ، حينما خرج موسى (عليه السلام) لمناجاة ربه على جبل الطور ، وترك أخاه هارون (عليه السلام) خليفة على بني إسرائيل فقام السامريُّ بجمع الذهب من بني إسرائيل وصنع عجلًا ونثر التراب فوق العجل ، فأصبح للعجل صوتٌ كصوت العجل الحقيقي ، فاتجه بني إسرائيل لعبادة هذا العجل وقالوا هذا إله موسى^(٣) .

فالشاعر أفاد من هذه القصة ، حينما خرج من مكة المكرمة مع محمد بن الحنفية (عليه السلام) وعدد من أصحابه^(٤) ، وبدأ الشاعر يمدح ابن الحنفية ، فهو يريد أن يقول بأن صفاته ومثله الأعلى لا تشبه صفات السامريُّ الذي أضلَّ قوم موسى (عليه السلام) ، وكان سبباً في غضبه ، فأخذ الشاعر فكرة هذه القصة من قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾^(٥) .

(١) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي / منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة : ١٠٢ .

(٢) ديوان أبي طفيل الكناني : ٨٤ .

(٣) ينظر: قصص قرآنية مختارة ، د. ثامر عبد المهدي محمود ، www.alukah.net : ٢٧ .

(٤) ينظر: ديوانه : ٨٤ .

(٥) سورة طه : ٨٥ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فالأية تعني ((أي وأوقعهم السامريُّ في الضلالة بسبب تزيينه لهم عبادة العجل ، وكان السامريُّ ساحراً منافقاً من قومٍ يعبدون البقر)) (١) .

وكذلك أفاد الشاعر في البيت الشعري نفسه من قصة موسى (عليه السلام) مع بلعام بن باعورا في قوله : (لا ابن الزبير السامريُّ المخلد) وضمنها في نصه الشعري ، فكان الشاعر يُعني بالمخد هو بلعام بن باعورا الذي كان على دين موسى (عليه السلام) وكذلك أخذ فكرة هذه القصة من قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢) .

فالأية المباركة تعني بلعام بن باعورا الذي آتاه الله تعالى الحجج والبيّنات ، وقد كان من بني إسرائيل بعثه موسى (عليه السلام) إلى الملك مدين داعياً إلى الله تبارك وتعالى ، فرشاه الملك وأعطاه الملك على أن يترك دين موسى ويتابع الملك على دينه فاتبعه الشيطان وفعل ذلك وأضلّ الناس معه ، ولو شاء الله تعالى لرفعه إلى منزلة العلماء الأبرار ، لكنّه مال إلى الدنيا وسكن إليها وفضل لذاتها وشهواتها على الآخرة ، فانحط أسفل السافلين (٣) فالقصتان المتزامنان في عهد النبي موسى (عليه السلام) أفاد منهما الشاعر في صياغته الشعرية فهو يريد أن يرفع شأن محمد بن الحنفية (عليه السلام) عن هؤلاء الذين كانت لهم بصمة سيئة في حياتهم ، أي إن صفاته النبيلة لا تمثلهم بتاتاً ، فهم أناس ضالين عن الهدى .

وكان هدف الشاعر هو تنزيه محمد بن الحنفية (عليه السلام) من الغدر والمكيدة ، وهي من الصفات التي تمثلت بالسامريُّ وبلعام بن باعورا .

أو قوله في رثاء ابنه طفيل بعد مصرعه : (من البسيط)

وَكُنْتُ بَعْدَ طُفَيْلٍ كَالَّذِي نَضَبْتُ
عَنْهُ الْمِيَاهُ وَغَاضَ الْمَاءُ فَاَنْقَضَبَا

(١) صفوة التفاسير : ٢٤٣/٢ .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٦ .

(٣) ينظر: دراسات فنية في صور القرآن ، د. محمود البستاني ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ، ط ١ ، ١٤٢١هـ : ١٩٦-١٩٧ ، و صفوة التفاسير ٤٨٢/١ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فَلَا بَعِيرَ لَهُ فِي الْأَرْضِ يَرْكَبُهُ
وَإِنْ سَعَى إِثْرَ مَنْ قَدْ فَاتَهُ لَعَبَا (١) .

أفاد الشاعر في الشطر الثاني من البيت الأول من قصة النبي نوح (عليه السلام) مُشَبَّهًا حالته بالمشهد الذي جفَّ فيه الطوفان ،حينما شاء الله تعالى ((أن يوقف حركة الطوفان ،أمر السماء التي أمطرت فيضاً بأن تتوقف عن الإمطار ،وأمر الأرض التي فجرت الينابيع والأنهار ،أن تنشف ماءها)) (٢) ، وهذا الأمر بالتوقف صرَّح به قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ (٣) .

فالشاعر أفاد من الآية القرآنية التي تعدُّ موضع التأثر لدى الشاعر ،حينما أراد أن يصف حاله بعد مصرع ولده طفيل بالماء الذي ذهب وجفَّ ما كان على سطح الأرض وذهب إلى باطنها ،حينما طلب النبي نوح (عليه السلام) بذهاب الماء في أغوار الأرض وانقطاعه وجفاء سطحها ،وكأنه أراد أن يصف دهشته ورهبته في مصرع ولده أثناء المعركة ،بالرغبة التي أصابت الأرض ،حينما غرقت بالطوفان فانشقت الأرض فجأةً وابتلعت ماءها إلى أجوافها وهذا ما قاله الله تبارك وتعالى للأرض : ((أنشفي ماءك الذي غمر الأرض واشربيه حتى لا يبقى على الأرض شيء منه)) (٤) ، وهذا يعني أنه لا شيء يجري إلا بأمر الله تبارك وتعالى سواء أكان قتلاً أم غرقاً أم نجاةً أم هلاكاً وما أشبه ذلك ومنه قول الحجاج بن عمرو الأنصاري : (من الرجز)

سِيرُوا أَبَابِيلَ وَحُنُوا السَّيْرَا
إِذْ عَزَمَ السَّيْرُ وَقُولُوا خَيْرَا
كَي تَلْحَقُوا طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَا (٥)

(١) ديوانه : ٧١ .

(٢) دراسات فنية في صور القرآن : ٢٥٦ .

(٣) سورة هود : ٤٤ .

(٤) ينظر: قصص القرآن الكريم : دلاليًا وجماليًا ، د. محمود البستاني ، مؤسسة السبطين (عليهما

السلام) العالمية ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ : ١ / ٢٣٧ .

(٥) ديوان الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري : ٤٨ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

أفاد الشاعر في وقعة الجمل من قصة أصحاب الفيل، إذ استعان بهذه القصة أي سيروا مجاميع متفرقة؛ فهؤلاء فئة ضالة غايتها العبث في دين الإسلام، فكلمة (أبائيل) لفظة قرآنية وردت في القرآن الكريم في قصة أصحاب الفيل، من قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلَ

عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَائِيلَ ﴾^(١).

فالصورة القرآنية تتحدث عن الجزاء الدنيوي لأصحاب الفيل الذين توجهوا إلى هدم الكعبة، فقد أرسلت السماء عليهم طيراً أبائيل^(٢)، فالشاعر أفاد من قصة أصحاب الفيل لحث أصحابه لمبارزة أعداء أمير المؤمنين، وذلك بأن يكونوا كطير الأبائيل الذين أرسلوا من السماء لرجم أصحاب الفيل بالحجارة، حينما أرادوا هدم الكعبة فكما أن أصحاب الفيل فئة ضالة أرادوا هدم الكعبة المشرفة التي هي قبلة المسلمين فالطلحة والزبير الذين ورد ذكرهما في النص الشعري أيضاً فئة ضالة؛ لأنَّ نكثهما لمبايعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مثل واجباً دينياً لمحاربتهم.

ونلاحظ أنَّ هذه المفردة (أبائيل) لها تأثير قرآني في أكثر من موضع، فحينما أعطت لنا تصوّراً بأن هؤلاء القوم عند سيرهم إلى أعداء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) استعار لهم الشاعر لفظة (أبائيل) أي كونوا كالأبائيل في رجلكم وتصديكم للعدو، وفي موضع آخر أفاد منها الشاعر حين استمدها من قصة أصحاب الفيل، إذ إن هذه المفردة وردت فقط في هذه القصة.

ومنه قول الصحابي قيس بن عمرو النجاشي: (من الطويل)

وَلَكِنْ لِبُغْضِ الْمَالِكِيِّ جَرِيرٍ

شُرْحَبِيلٍ مَا لِلدَّيْنِ فَارْقَتْ أَمْرَنَا

.....
مِنَ الْعَيْبِ مَا دَلَّاهُمْ بِغُرُورٍ^(٣).

.....
وَمَا قَوْلُ قَوْمٍ غَائِبِينَ تَقَادَفُوا

(١) سورة الفيل: ٣.

(٢) ينظر: دراسات فنية في صور القرآن: ٦٩٦.

(٣) ديوان قيس بن عمرو النجاشي: ٧٨.

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فالشاعر أراد أن يقدم نصيحة لشرحبيل بن السمط الذي كان صديقاً له ، فقد دعاه إلى ترك البغض والحقد لجرير الذي كان يحثه في السعي إلى الدنيا ومفارقتها عن الدين (١) فهو يريد أن يقول لشرحبيل لا يغويك جرير بالدنيا وملذاتها فتتبعه وتنسى دينك ، كما حصل لسيدنا آدم (عليه السلام) وزوجته ، حينما أوقعهما إبليس (عليه اللعنة) في الغرور وأخرجهما بحقه وحسده من الجنة ، وقد استمد الشاعر معنى البيت الثاني مُستعيناً بقصة آدم (عليه السلام) من قوله تعالى : ﴿ فَدَلَلْتُهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (٢) .

أو قوله في القصة نفسها : (من الطويل)

مَا كَانَ أَغْنَى الْيَشْكُرِيَّ عَنِ الَّتِي
عَدَاةُ يُنَادِي وَالْفَوَارِسُ جَمَّةً
أَفَادَ بِهَا جَمْرًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا
خَلَعْتُ عَلَيَّا مَرَّةً وَمُعَاوِيَا

فَمَا زَالَ هَذَا دَابُّهُ فِي نَهَارِهِ
رَأَى شُبُهَةً فِيهَا لِقَوْمٍ ضَلَالَةٌ
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ اللَّيْلَ أَسْوَدَ دَاجِيَا
وَدَلَّاهُ أَصْحَابُ الْغُرُورِ الْأَمَانِيَا (٣) .

في البيت الأخير استعان الشاعر بقصة سيدنا آدم (عليه السلام) وزوجته حواء ، حينما أغواهما الشيطان بالأكل من الشجرة التي نهاهما الله تبارك وتعالى من التقرب إليها ، فوسوس إليهما فأكلا منها ؛ وبسبب ذلك أمرهما الله تعالى بالهبوط والخروج من الجنة والاستقرار على الأرض وحياة الشقاء فيها ، ومع أن الجنة محرّم دخولها على إبليس ، فقد كانت عملية الإغواء بسبب وجود إبليس خارج الجنة ؛ لأنّ الخطاب بين أهل الجنة وغيرهم ممن هو في خارج الجنة ميسور ، كما دلّ على ذلك القرآن الكريم في خطاب أهل الجنة

(١) ينظر: الشعر في كتاب وقعة صفين ، (أطروحة دكتوراه) : ٣٤ .

(٢) سورة الأعراف : ٢٢ .

(٣) ديوانه : ١٧٦ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وأهل النار (١) ، في قوله تعالى : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٢) ، فاستغل الشاعر قصة سيدنا آدم (عليه السلام) في وصف ما حدث في بني يشكر ، إذ كان رجل من بني يشكر ولّاه الغرور ، فقد نادى بأعلى صوته (خلعتُ علياً مرةً ومُعالي) أي أنه قاتل أصحاب الإمام علي (عليه السلام) مرةً وأصحاب معاوية مرةً أخرى ، فلم يُفرّق بين الجيشين وإلى أين ينتمي ، إذ شَبَّه بينهما ، وقد ((سُميت الشُّبُهَةُ شُبُهَةً ؛ لأنها تشبه الحق فأما أولياء الله فضيأؤهم فيها اليقين ، ودليلهم الهدى ، وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ، ودليلهم العمى)) (٣) ، فاليشكري وشرحبيل بن السمط جميعهم وقعوا في الغواية وفضلوا لذات الحياة الدنيا على الآخرة وابتعدوا عن الحق ودليل الهدى وأعجبتهم الحياة الدنيا بدل الآخرة ، وقد عمد الشاعر في الشطر الثاني من البيت الأخير إلى قصة سيدنا آدم (عليه السلام) ، فكأنه أراد أن يقول لا تكونوا من أصحاب الغرور كما حصل لسيدنا آدم (عليه السلام) وزوجته ، حينما غرَّهما الشيطان وأخرجهما من خير دار المقام .
أو قوله : (من الطويل)

فَلَا تَبْعُوا لِقَاكُمْ اللَّهُ حَبْرَةً وَبَشَّرَكُمْ مِنْ نَصْرِهِ بِجِنَانِ
وَمَا زَالَ مِنْ هَمْدَانَ خَيْلٌ تَدُوسُهُمْ سِمَانٌ وَأُخْرَى غَيْرُ جِدِّ سِمَانِ
فَقَامُوا ثَلَاثًا يَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُمْ عَلَى غَيْرِ نَصْفِ وَالْأُنُوفُ دَوَانِي (٤) .

يشير الشاعر بأنهم أصحاب قوة وإرادة ، بقوله : (فلا تبعدوا ...) أي أصرُّوا على عقيدتكم وإيمانكم ؛ فإنَّ الله يبشرهم بنصره وجنانه ، فقد أفاد الشاعر من قصة النبي يوسف (عليه السلام) ، وإن لم يكن بصورة دقيقة ولكن يمكن اكتشافها بسهولة وأمكن أن نلمح ذلك بسهولة في الشطر الأول من البيت الثالث ، إذ يفصح الشاعر عن مكونات اعتماده

(١) ينظر: القصص القرآني ، السيد محمد باقر الحكيم ، (د.ط) ، (د.ت) : ١٤٤ - ١٤٨ .

(٢) سورة الأعراف : ٤٤

(٣) شرح نهج البلاغة : ٣٨/٢ .

(٤) ديوانه : ١٦٩ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ومرجعيته القرآنية ،حينما أشار إلى بعض الجزئيات التي وردت في قصة النبي يوسف (عليه السلام) ،بل هو أفاد حتى من الزمن ،حينما يذكر الرقم (ثلاثاً) ،ليجعل ذهن المتلقي ينصرف إلى قصة يوسف (عليه السلام) من دون القصص الأخرى ،وهكذا نجد أن المرجعية القرآنية بدت واضحة في اتكاء الشاعر عليها وظهورها في شعره ،إذ جاء في قوله تعالى :

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آعَصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ

فَوْقَ رَأْسِي خُبْراً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتَنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرْنَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) .

فالشاب السجين (ساقى الملك) ،حينما قصَّ رؤياه للنبي يوسف (عليه السلام) ،أجابه حينها بأن تمكث في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتسقيه خمرأ^(٢) ،ولعلَّ الأواصر الواقعية في النص الشعري تقترب شيئاً فشيئاً من المرجعية القرآنية ،فالشاعر هنا يقرب المعنى والصورة إلى ذهن المتلقي ،فيشعره بأنه أفاد من قصة النبي يوسف (عليه السلام) .

والقصة القرآنية ((دائماً تستعمل الكلمات ذات الإيقاع الهادئ والجرس الخافت في المناسبات المقتضية لها كحالات الرجاء والأسى والدعوة إلى الله تبارك وتعالى))^(٣) .

فالشاعر أفاد من هذا النغم الجميل فيوظفه في نصه الشعري بغية الحصول على رصانة لغته الشعرية وقوتها ،وإن كانت قصصهم القرآنية في نصوصهم الشعرية غير متناصدة من القرآن الكريم ،بل كانت تنماز بالإشارات والتلميحات ؛لمعرفة مقدار ثقافة المتلقي تجاه المرجعية القرآنية .

ولعلَّ الشطر الثاني من البيت الأخير أراد بيان الإخبار بالغيب وإنهم يستمعون له ؛لأنَّ يوسف (عليه السلام) عنده التفسير .

وكذا الحال في الشطر الثاني من البيت الثاني الذي جاء وصفاً لَمَّا في الشطر الأول من البيت نفسه ،فالشاعر يصف الخيول التي كانت مقبلة على بني همدان ،إذ عبَّر عن هذا

(١) سورة يوسف : ٣٦ .

(٢) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير : ٢٤٩/٢ .

(٣) قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم ، دراسة أدبية ، محمد رشدي عبيد ، مكتبة العبيكان الرياض ، ط ١ ، ٢٠٠٣م : ٥٢ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

الوصف الذي جاء به بـ (سيمان) التي وردت في القصة القرآنية نفسها من قوله تعالى :

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾^(١)

ويطالعنا الصحابي أبو الأسود الدؤلي في قوله : (من الوافر)

أقولُ وزادني جَزَعاً وغيظاً	أزالَ اللهُ مُلْكَ بني زيادِ
وأبعدهم بما غدروا وخانوا	كما بعدتْ ثمودُ وقومُ عادِ
ولا رجعتْ رِكابُهُم إليهم	إذا وقفتْ إلى يومِ التنادِ
هُم جدعوا الأنوفَ وكُنَّ شُمَّاً	بقتلهم الكريمِ أخا مُرادِ ^(٢) .

يرجو الشاعر أبو الأسود الدؤلي من الله تعالى لبني زياد مصيراً كمصير عاد، إذ استخلص الشاعر قصة عاد وثمود وضمنها في بيته الشعري، كما ورد في القرآن الكريم إذ قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾^(٣)، إذ كان هؤلاء القوم ((متمردين عتاة جبارين، خارجين عن طاعته مكذبين لرسله، فذكر الله تعالى كيف أهلكهم ودمرهم وجعلهم أحاديث وعبراً))^(٤)، وقد جاء أسلوب العقاب أيضاً في قوله تعالى : ﴿وَأُتْبِعُوا فِي

هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَّا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَّا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾^(٥).

فالشاعر أخذ فكرة نصه الشعري من قصص الأمم السالفة التي ذكرت في القرآن الكريم راجياً من الله تبارك وتعالى وداعياً له أن يخلصهم من ملك بني زياد ويبعدهم عن عباده المؤمنين ويهلكهم، مثلما فعل عز وجلّ بقوم هود حينما أبادهم الله تعالى وانجى هوداً ومن معه من المؤمنين، وهذا هو العقاب الدنيوي ولهم العقاب الأخروي أيضاً ينتظرهم في يوم القيامة^(٦).

(١) سورة يوسف : ٤٣ .

(٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي : ٣٣٦ .

(٣) سورة الفجر : ٦ .

(٤) مختصر تفسير ابن كثير : ٦٣٦/٣ .

(٥) سورة هود : ٦٠ .

(٦) ينظر: قصص القرآن الكريم ، دلاليًا وجماليًا : ٢٤٠ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

جزاءً بما فعلوا بسبط رسول الله (ﷺ) حينما قتلوه ظلماً وجوراً في واقعة الطف الأليمة وقد أحسن الشاعر في الربط بين بني زياد وقوم هود ؛ لأنّ كلا الفئتين كانت من أهل الضلالة والطغيان ، وكان هذا آخر حادث تاريخي أشار إليه أبو الأسود الدؤلي في شعره هو مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) سنة ٦١ هـ (١) .

الشخصيات القرآنية :

لا يقتصر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) بتوظيف القصص القرآني في شعرهم ، بل نجدهم يوظفون شخصيات قرآنية أخرى من أهمها الملكين : جبرائيل وميكائيل ، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم ، إذ ((تحدّث عن بعض الملائكة ، مثل : جبرائيل وميكائيل وذكر الملكين هاروت وماروت ، وتحدّث عن العبد الصالح ذي القرنين ، وتحدّث أيضاً عن يأجوج ومأجوج ، فأفاد الشعراء من هذه الأسماء في أشعارهم ووظفوها ؛ خدمة للمعاني التي يتحدّثون عنها)) (٢) ، وقد خصّ شعراء الإمام علي (عليه السلام) بذكر الملكين جبرائيل وميكائيل (عليهما السلام) ؛ لأنّ الله تبارك وتعالى كان يتباهى بالإمام علي (عليه السلام) أمام هذين الملكين ويقول لهما : ((انظروا إلى حجتي في أرضي بعد نبوي ، فهو إمام خلقي ومولى بريتي)) (٣) ، وقد أوردَ ذكرهما الصحابي عمار بن ياسر ، إذ قال : (من الرجز)

أَفَسَمْتُ يَا جَبْرِيْلُ يَا مِيكَالُ (٤) .

لَا يَغْلِبُنَا مَعْشَرٌ ضَلَّالُ

إِنَّا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ جُهَّالُ (٥) .

(١) ينظر: ديوانه : ١٤ .

(٢) ألفاظ القرآن الكريم وتعبيره في شعر أوائل فحول العصر الأموي ، دراسة موضوعية فنية ، علياء حكيم محسن ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات - جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ م : ٩٧ .

(٣) الإمام علي من المهد إلى اللحد : ٤٠ .

(٤) ميكال : اسم ملك من ملائكة الله تعالى ، وفيه لغتان أخريان هما : ميكانل و ميكائيل . ينظر: مجمع البيان : ١٦٦/١ .

(٥) ديوان عمار بن ياسر : ٧٣ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

نجد الشاعر بقسمه هذا يظهر براءته من الباطل وأن من يكون مع الحق فهو ليس عدواً لجبريل وميكائيل ، ولا سيّما أنّ سياق الآية القرآنية في قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا

لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)

فهذه الآية الواردة تتكلم عن التصديق بالكتاب ونبوة محمد (ﷺ) ؛ لذا جعل الشاعر الابتداء بالقسم تصديقاً بجبريل ، وقد جمع الشاعر ثقافة قرآنية متعددة في ضوء هذه الآية وآيات أخر مثل قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾^(٢) .

فهو يريد بذلك أنّ أصحاب الحق يصدقون ما بين يديه من الهدى ، وأنّ البشري المذكورة في الآية أنفياً مقترنة بالغلبة وأمكن لحاظ أنّ ذكر القسم بجبريل لصدق عقيدة الشاعر بأن جبريل وميكائيل من الملائكة والملائكة يمثلون المدد لأهل الحق ، فهو يؤمن بعقيدة رسوخها القرآن الكريم في قلبه بأن الملائكة تنزل وتؤيد وتمدّ العون للمؤمنين ، ومن هذه الآيات التي تؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي

مُيِّدُكُمْ بِاللِّفِّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(٣) .

فتمثل هذه الأبيات تأثراً بالقرآن الكريم عن طريق ثقافة الشاعر القرآنية وصدق عقيدته بأنّ الملكين جبرائيل وميكائيل (عليهما السلام) يمثلان مدداً قتالياً يقفان تحت لواء الإسلام، إذ تسخرهما إرادة السماء لتحقيق النصر^(٤) ، فالشاعر كأنه يريد أن يخاطب الملكين جبريل وميكائيل (عليهما السلام) بأنهم أصحاب عقيدة ومبدأ ، لم يهزموا أو يغلبوا ويولّوا أدبارهم .

(١) سورة البقرة : ٩٧ .

(٢) سورة الأنعام : ١١١ .

(٣) سورة الأنفال : ٩ .

(٤) ينظر: أثر الإسلام في بناء القصيدة العربية : ١١٧ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ومن ذلك قول الصحابي الفضل اللهبي في مدحه للإمام علي (عليه السلام) مُصرحاً عن إسلامه : (من البسيط)

ما كُنْتُ أَحْسَبُ هَذَا الْأَمْرَ مُنْصَرِفًا عَن هَاشِمٍ ثُمَّ مِنْهَا عَن أَبِي حَسَنِ
أَلَيْسَ أَوْلَ مَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِكُمْ وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ
وَأَقْرَبَ النَّاسِ عَهْدًا بِالنَّبِيِّ وَمَنْ جَبْرِيلُ عَوْنٌ لَهُ فِي الْغُسْلِ وَالْكَفَنِ^(١)

يذكر لنا الشاعر عند مدحه للإمام علي (عليه السلام) أنَّ الإمام هو من تولى غسل وتكفين رسول الله (ﷺ) ، وحينها كان يقول الإمام علي (عليه السلام): ((لقد وليتُ غسله والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية ،ملاً يهبط وملاً يعرج))^(٢) .

فالملائكة ومنهم جبريل (عليه السلام) كانوا عوناً للإمام علي (عليه السلام) في غسل وتكفين النبي محمد (ﷺ) ،فهو وصي رسول الله وحامي رسالته ،فالنبي محمد (ﷺ) استخلفه وجعله إماماً للمسلمين بعده ،فهو أفضل الأمة بعد النبي ؛لأنه أكثر جهاداً وأكثر علماً ،وكان الدليل على العدل وهادي الأمة إلى الحق ،وأعرف الناس في كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ)^(٣) وهذه الأبيات وأن لم تكن متأثرة بما يرسخه القرآن الكريم من عقيدة بأن يصرح أو يلمح إلى فكرة الشاعر لكن ذلك يكشف عن عقيدته راسخة في مناصرة الحق وأهله ،أو أن ذلك يكشف عن عقيدة القرآن الكريم في ضوء أنَّ الملائكة تنزل فتكون عوناً للمؤمنين مثلما اتضح في أبيات الصحابي عمار بن ياسر ،وأن الله تعالى ينزل الملائكة إلى الأرض فينفذون ما يأمرهم الله تعالى ،ومن هذه الآيات التي تؤيد ذلك قوله تعالى :﴿يُنزِلُ

الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾^(٤)

(١) ديوان الفضل اللهبي : ٤٣ .

(٢) السيرة النبوية ، ابن هشام (ت: ٢١٣ أو ٢١٨ هـ) ، علق عليها ، وخرَّج أحاديثها ، وصنع فهاستها : أ . د عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٠ م : ١٣ وينظر: تاريخ الخلفاء ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ،تحقيق : محمد غسان الحسيني ،دار المنهاج ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠١٣ م : ٢٠٠ ، وشرح نهج البلاغة : ١٧٢/٢ .

(٣) ينظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام) : ١ / ٨١ - ٨٣ .

(٤) سورة النحل : ٢ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فيكون أثر القرآن الكريم في أبيات الشاعر عن طريق العقيدة العامة لا الخاصة بأن ذكر في القرآن الكريم ما أشار إليه الشاعر .

ومنه قول الصحابي قيس بن سعد الأنصاري : (من البسيط)

هذا اللواء الذي كُنَّا نحفُّ به
مع النبيِّ وجبريلُ لنا مددُ
فالיום نصرُهُ حتَّى يُقيمَ له
أهلُ الشَّنانِ ومَن في دينِهِ أوْدُ
أهلُ الصَّلَاةِ قتلناهم ببغيهِم
والمُشركونَ قتلناهم بما جحدوا^(١)

عندما عقد الإمام علي (عليه السلام) الألوية واجتمعت الأنصار ، أخرج لواء رسول الله (ﷺ) الذي كان جبريل (عليه السلام) عوناً له وناصراً ، فهذا اللواء الذي أخرجه الإمام هو نفسه كان لواء رسول الله (ﷺ) ، فهم أنصار لرسول الله ولأمير المؤمنين ، فالشاعر يستحضر الأحداث الماضية ويربطها بالحدث الذي وقع معهم في حرب صفين ، فهو اليوم ينصر أمير المؤمنين ، مثلما كان نصيراً لرسول الله هو وجبريل (عليه السلام) ، إذ جاء في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٢) ، فالآية تعني

ب (صالح المؤمنين) علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، والظهير يستمد معنى المدد والعون^(٣) . فنجد الشاعر يصور لنا أروع صورة عنده في الحرب مُستعيناً بالآية القرآنية المذكورة أعلاه ، فيريد الشاعر أن يشبه هذا اللواء - أي لواء النبي - كالمدد الذي يوازنه بالظهير في الآية القرآنية ، فيكون اللواء ظهيراً له ؛ لأنه اللواء نفسه حينما كان جبرائيل (عليه السلام) هو الظهر في أمس وها هو اليوم مدداً وظهيراً له ، فهو يستذكر نفسه حينما كان مقاتلاً وفيماً تحت لواء النبي (ﷺ) ، وها هو اليوم يقاتل تحت اللواء نفسه مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، حينما أخرج الإمام علي (عليه السلام) لواء النبي (ﷺ) ، الذي لم يره الناس منذ حين^(٤) .

(١) ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ٧٣ .

(٢) سورة التحريم : ٤ .

(٣) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ٥٨٧/١٤ .

(٤) ينظر: ديوانه : ٦٤ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

أو قوله : (من الخفيف)

يا بنَ هَندٍ أينَ الفِراؤُ من المَوِّ تِ وللموتِ في الفِجاجِ دُيولُ
ولـواءِ النَّبِيِّ يَخْفُوقُ في كَفِّ فِ عليٍّ نَصِيرُهُ جِبريلُ
ثمَّ حامتْ عليه من سَلَفِ الخَزْ رج قومٌ كأنَّهُم إِكْلِيلُ (١) .

يقصد الشاعر بقوله إنَّ الله تبارك وتعالى أنزل جبريل (عليه السلام) ليقاتل مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حرب صفين لنصرته على جيش معاوية؛ إذ كان لواء النبي (ﷺ) مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فالشاعر يصوّر تأييد الله تبارك وتعالى للإمام علي (عليه السلام)، بأنّه أنزل ملائكته لنصرته، ذاكراً الملك جبريل (عليه السلام)، فضلاً عن ذلك ذكر بأنّه كان لواء النبي الأكرم في كفّ أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ مصوراً شدة قربه وإتباعه له، ومن بعد ذلك وصف الشاعر إحاطة الخزرج بأمر المؤمنين علي (عليه السلام) كأنّهم إكليل يحيط به .

والذي يبدو أنّ تأثر الشاعر بتدوين اسم الملك جبريل يَنم عن عقيدته التي رسخت في ضوء ما يعلمهم به النبي (ﷺ) ولا سيّما في هذا البيت؛ لأنّ عقيدة القرآن الكريم التي يرسخها في قلوب المؤمنين تجعل من تأييد الملائكة على نحو عام أي تأييد المؤمنين عامة، ولعلّ من تعاليم النبي محمد (ﷺ) وتربيته للمؤمنين، فإن الإمام علي (عليه السلام) مؤيد بالملك جبريل، مثلما هو منقول من حديث عن قوله (ﷺ) لحسان بن ثابت ((اللهم أيده بروح القدس ما دام ينافح عن رسولك)) (٢)، فإن تأثر الشاعر يَنم عن ثقافته القرآنية أو الإسلامية بصورة عامة .

وفي ضوء ما تقدّم نجد أنّ مكانة الإمام علي (عليه السلام) عند الله تبارك وتعالى كمكانة الأنبياء في الأمم السالفة، إذ لم تقتصر علاقة الملائكة مع النبي محمد (ﷺ) وتأييدهم له ومدّ العون إليه في غزواته بل نجد هذه العلاقة تسمو مع النبي إبراهيم (عليه السلام) أيضاً، حينما دخلوا عليه ليبشروه بغلام، والمرجعية القرآنية التي تأيد ذلك قوله تعالى : ﴿وَنَبِّئُهُمْ

(١) ديوانه : ٩٣ .

(٢) الصواعق المرسلّة على الجمهيّة والمعطلّة ، ابن القيم الجوزيّة ، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : د. علي بن محمد الدخيل ، دار العاصمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ : ٣٠١/١ .

عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوَجَّلْ إِنَّا

نُبَشِّرُكَ بِعُلَمٍ عَلِيمٍ ﴿١﴾ .

والذي يبدو أنّ تركيز بعض الشعراء على وجود جبرائيل (عليه السلام) مع الإمام علي (عليه السلام) يعود إلى أن الإمام قد تربى وترعرع تحت تعاليم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ومناصرًا له في جميع غزواته فملائكة الله الصالحين لم تترك هذا العبد الصالح، بل تقدّم له العون والمساعدة .

فضلاً عن وجود بعض القصص القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) بشكل مختزل يدلُّ على معنى القصة القرآنية، فنجد الشاعر أحياناً يذكر شخصية ما في نصه الشعري تُشير إلى قصة قرآنية لها دلالات ومعانٍ كثيرة كان أغلبها تخرج لغرض العبر والحكم وهذا يعتمد على الثقافة القرآنية لدى المتلقي في تلقف معنى القصة .

(١) سورة الحجر : ٥١ - ٥٣ .

المبحث الثاني

الإنشاء الطلبي وغير الطلبي

مفهوم الإنشاء :

الإنشاء لغةً : هو من نشأ ينشأ نشأً ونشأةً ، وأنشأتُ حديثاً : ابتدأت . وأنشأ الله السحاب أي أرتفع (١) .

إمّا الإنشاء اصطلاحاً هو ((ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، نحو ارحم وأغفر فلا ينسب لقائله الصدق أو الكذب ؛ لأنّ التصديق والتكذيب لا يكونان في كلام ليس له وجود ، قبل النطق به)) (٢) .

والأساليب الإنشائية تنقسم على قسمين : ((إنشاء طلبي ، و إنشاء غير طلبي . ويعنى البلاغيون بالإنشاء الطلبي ما يستلزم مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب ، والإنشاء غير الطلبي ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب)) (٣) .

ولبيان مواطن التأثر في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) نورد بعض هذه الأساليب وتطبيقاتها :

١ - أسلوب الاستفهام :

هو أسلوب ((يمتلك قدرة طيبة في إدخال المتلقي في صميم الصورة)) (٤) ، وقد يخرج من معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى ((هي ألصق بتصوير الأحوال النفسية من الألم والحسرة والتعجب والتوجع ونحو هذا)) (٥) ، وقد ورد أسلوب الاستفهام في مواضع كثيرة من القرآن الكريم وغرض ورود هذا الأسلوب الخروج إلى معانٍ مجازية مثل التحذير والتوبيخ والتعجب والتهديد والوعيد وغيرها من المعاني .

(١) ينظر: كتاب العين : ٢٢٠/٤ .

(٢) الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل ، د. علي جميل سلّوم ، د. حسن نور الدين ، دار العلوم العربية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٠م : ٤٥ .

(٣) الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٩م : ١٣ .

(٤) الصورة الفنية معياراً نقدياً : ٣٩٨ .

(٥) في لغة الشعر ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الفكر - عمان ، (د.ط) ، ١٤٠٤هـ : ٥٩ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وبعد تقصي الباحثة لدواوين أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وجدت أسلوب الاستفهام مبعوث في دواوينهم وأول ما يطالعنا قول الصحابي مالك الأشتر : (من الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنِّي فِي الْمَعَارِكِ أَشْتَرُ أَفَلَقُ هَامَاتِ اللَّيُوثِ وَأَنْفِرُ ؟ (١) .

استعمل الشاعر همزة الاستفهام التي اقترنت بـ (لم الناهية الجازمة) في الشطر الأول الذي خرج لغرض الفخر بنفسه حين نزل إلى ساحة القتال لمبارزة أعدائهم ، وقد تناول الشاعر هذا التركيب من همزة استفهامية مقرونة بـ (لم الناهية الجازمة) متأثراً بما وَرَدَ من هذه الصيغ في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٢) ، فالآية تعني بأنَّ ((الزكاي المزكى من حسنت أفعاله وزكاه الله عزَّ وجلَّ)) (٣) .

فالاستفهام الذي أورده الشاعر بما يُنبه به هو أعماله الحسنة وشجاعته في ساحة القتال والدليل على ذلك أنه ينقل الواقع الذي هو فيه والحديث عن نفسه بما يفعل ، أمّا التزكية فهي غاية في تمحيص النفس ، فلا يستطيع الإنسان أن يزكيها ؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي يزكي الأنفس .

ومنه قول الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري : (من الرجز)

قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا الثَّلَاثُ

.....
كَمْ ذَا يُرْجَى أَنْ يَعِيشَ الْمَاكِثُ ؟ (٤) .

استعمل الشاعر في الشطر الثاني (كم) العددية ، إذ إنه يستفهم عن وقت رحيل الإنسان

من هذه الدنيا ، وقد أخذ الشاعر هذه الفكرة من قوله تعالى : ﴿قَلَّ كَمَ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ

(١) ديوان مالك الأشتر : ٦٨ .

(٢) سورة النساء : ٤٩ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٦٥/٢ - ٦٦ .

(٤) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٣٥ .

عَدَدَ سِنِينَ^(١) .

وقد أفاد الشاعر في هذا الأسلوب من ثقافته الإسلامية التي تدل عليها بعض الآيات القرآنية منها قوله تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾^(٢) ، أو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣) ، فالشاعر يريد أن يبيّن حتمية الموت وأن لا محيص منه ، فوظّف الاستفهام الوارد ؛ ليبيّن هذه الفكرة وهي من باب التذكرة .

أو قول الصحابي قيس بن عمرو النجاشي : (من الطويل)

أَلَمْ يَأْتِ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ نَصِيحَتِي وَأَنِّي نَصِيحٌ لَا يَبِيتُ عَلَى عَثْبِ
هَلَكْتُمْ وَكَانَ الشَّرُّ آخِرَ عَهْدِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَدَارِكْكُمْ حُلُومُ بَنِي حَرْبٍ^(٤) .

استعمل الشاعر همزة الاستفهام مقرونة بـ (لم الناهية الجازمة) في الشطر الأول ، وقد خرج لغرض النصح والإرشاد ، إذ أخذ الشاعر هذه الفكرة من الآية المباركة ، من قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾^(٥) .

أو قوله : (من الطويل)

أَلَا يَتَّقُونَ اللَّهَ أَنْ يَمْنَعُونَنَا أَلْـ فُرَاتَ وَقَدْ يَرُوي الْفُرَاتُ الثَّعَالِبَا^(٦) .

استعمل الشاعر همزة الاستفهام في الشطر الأول والذي خرج لغرض التوبيخ ، أي أنّ أصحاب معاوية لا يتقون الله تعالى ، مثل قوم فرعون ، حينما أمرهم الله تعالى بالتقوى وترك الظلم والبغي^(٧) ، مُستمدداً هذا المعنى من قوله تعالى : ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾^(٨)

(٨)

(١) سورة المؤمنون : ١١٢ .

(٢) سورة النساء : ٧٨ .

(٣) سورة الزمر : ٣٠ .

(٤) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ٤٣ .

(٥) سورة إبراهيم : ٩ .

(٦) ديوانه : ٤٥ .

(٧) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٢٦/٤ .

(٨) سورة الشعراء : ١١ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ومنه قول الفضل اللهبي : (من الطويل)

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْتَدُّ أَنْ عَدَّ مِثْلَنَا
أَعَزَّ وَأَنْكَى لِلْعَدُوِّ وَأَرْغَمَا (١) .

وقد يفخر الشاعر بنفسه ويقومه عندما استعمل اسم الاستفهام (من) في الشطر الأول من البيت الثاني ،مقتبساً هذا التركيب (فمن ذا الذي) من قوله تعالى : ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي

يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (٢) ،فالشاعر أظهر لنا تفننه الإبداعي حين صاغ أسلوب الاستفهام

من الآية الواردة لحظة هزيمة العدو ،إذ غلب على أعدائهم الذل والهوان ونصرهم الله تعالى عليهم فتحققت مطابقة الفكرة التي وردت في استفهام الآية القرآنية والنص الشعري فالشاعر استمد فكرة الآية الواردة ؛لبيان الحرب والنصر .

ومنه قول الأعور الشني : (من الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَقْضِي بِحُكْمِهِ
وَعَمْرُو وَعَبْدَ اللَّهِ يَخْتَلِفَانِ (٣) .

استعمل الشاعر همزة الاستفهام مقرونة بـ (لم النافية) ،وقد خرج لغرض توبيخ عمرو وعبد الله ،وقد اقتبس الشاعر هذا التركيب (ألم تر أن الله) من قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ

اللَّهُ يُسَيِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٤) .

ونلاحظ مما تقدم أن الاستفهام الذي ورد في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) قد تأثروا بآيات قرآنية ورد فيها أسلوب الاستفهام ،وصاغوا أسلوبهم في ضوءها والذي خرج أغلبه لغرض الفخر والنصح والإرشاد والتوبيخ .

٢- أسلوب الأمر :

وهو ((طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام)) (٥) ، أو هو ((طلب الفعل

(١) ديوان الفضل اللهبي : ٣٨ .

(٢) سورة آل عمران : ١٦٠ .

(٣) ديوان الأعور الشني : ٤١ .

(٤) سورة النور : ٤١ .

(٥) أساليب البلاغة ، د. أحمد مطلوب ، دار القلم - الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٠م : ١١٠ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

على سبيل الإيجاب)) (١) ، وهو أحد أساليب الطلب الإنشائية ، وقد يخرج عن معناه الأصلي إلى معنى مجازي يفهم من سياق الكلام ، وصيغ الأمر أربع هي : ((فعل الأمر والمضارع المقترن بلام الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر ، واسم فعل الأمر)) (٢) وقد ورد أسلوب الأمر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الزَّلْمَ﴾ (٣) .

وبعد تقصي الباحثة لدواوين شعراء أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وجدت أسلوب الأمر ماثوث في شعرهم ، وكان أغلبه من صيغة فعل الأمر والذي له تأثير واضح بأفعال الأمر التي وردت في القرآن الكريم ، فاستمد منها الشعراء ووظفوها في نصوصهم الشعرية ، مما أدى إلى فسح مجال مميز في الإبداع الشعري ، إذ نرى الصحابي خزيمه بن ثابت الأنصاري يستعمل أسلوب الأمر في نصه الشعري قاصداً منه النصح والإرشاد ، إذ قال : (من الطويل)

أَيَّالَ فُرَيْشٍ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِنَا
وَبَيْنَكُمْ قَدْ طَالَ حَبْلُ التَّمَاخُكِ (٤) .

فالشاعر استعمل فعل الأمر في قوله (أَصْلِحُوا) ، وهذا المعنى استمده من الآية المباركة ، قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (٥) .

أو قول أبو الأسود الدؤلي : (من الطويل)

إِذَا كُنْتَ مَعْنِيًّا بِأَمْرٍ تُرِيدُهُ
فَمَا لِمُضَاءٍ وَالتَّوَكُّلِ مِنْ مِثْلٍ

تَوَكَّلْ وَحَمَلْ أَمْرَكَ اللَّهُ إِنَّ مَا
يُرَادُ لَهُ آتِيكَ أَنْتَ لَهُ مُحَلٌّ (٦) .

(١) من بلاغة القرآن : ١٢٩ .

(٢) البلاغة الاصطلاحية ، د. عبده عبد العزيز قليلة ، دار الفكر العربي - القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٢ م : ١٥١ .

(٣) سورة النحل : ٣٦ .

(٤) ديوان خزيمه بن ثابت الأنصاري : ٤٧ .

(٥) سورة الأنفال : ١ .

(٦) ديوان أبي الأسود الدؤلي : ٤٩ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

استعان الشاعر بفعل الأمر الذي أورده في الشطر الأول من البيت الثاني وهو الفعل (تَوَكَّلَ) ، أي اجعل أمرك لله وتوكل عليه وهذا الأسلوب خرج للنصح والإرشاد أيضاً حينما طلبت منه ابنته عن عدم السفر إلى بلاد فارس في الشتاء خوفاً عليه من البرد ؛ وذلك بسبب كبره فقال لها أباهما مَنْ أَرَادَ أَمْرًا فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى (١) ، فالشاعر جاء في هذا المعنى بأسلوب الأمر ، وقد استمده من قوله تعالى : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٢) .

ومنه قوله : (من الطويل)

وفَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ فَإِنَّمَا تروح بأرزاقٍ عَلَيْكَ جُدُودٌ (٣) .

استعمل الشاعر فعل الأمر في الشطر الأول ، ولم يرد هذا الفعل في القرآن الكريم بصيغة الأمر ، بل ورد بصيغة المضارع ، في قوله تعالى : ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ﴾ (٤) .

فالشاعر استعار الفعل المضارع (أفوضُ) وأدخله في أسلوب الأمر ، فمزج الشاعر بين فعل الأمر الذي أورده في نصه الشعري والفعل المضارع الذي ورد في الآية المباركة ؛ حتى يظهر التأثير القرآني في هذا الأسلوب ومن خلال هذا الأسلوب يؤكد الشاعر بتفويض الأمور إلى الله تبارك وتعالى فهو يحدد الرزق لعباده كيف يشاء ، وكذلك خرج هذا الأسلوب لغرض النصح والإرشاد . أو قوله : (من الكامل)

فادْعُ الْإِلَهَ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ

وإذا طلبت من الحوائج حاجةً

فهو اللطيفُ لما أرادَ فعلاً

فليُعْطِنَاكَ مَا أَرَادَ بِقَدْرَةٍ

بيد الإله يقبَلُ الأحوال (٥)

إنَّ العبادَ وشأنهم وأمورهم

(١) ينظر: الأغاني : ٣١٣/١٢ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣ .

(٣) ديوانه : ٣٣٢ .

(٤) سورة غافر : ٤٤ .

(٥) ديوانه : ٣٦٠ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وكذلك استعمل الشاعر أسلوب الأمر في الشطر الثاني من البيت الأول والذي خرج للنصح والإرشاد، مُستمدداً معاني (ادْعُ و أَحْسِنِ) من قوله تعالى : ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢) .

ويبدو أن الشاعر بنى صياغته الطلبية في أسلوب الأمر على النصح والإرشاد ليس غير وهذا ما يوافق المرجعية القرآنية، إذ كان الشاعر يتحلى بثقافة قرآنية عالية، مما أثرى إبداعه الشعري تأثراً منه بالأسلوب القرآني، فقد جمع في شطر واحد أكثر من نوع من التأثير وهذا ينبذ عن مفهوم الاختزال المعبر عن ثقافة عالية .

ومن معاني صيغ الأمر الأخرى (الدعاء) ، وهذا ما نراه في شعر الصحابي عمار بن ياسر ، حينما برز للقتال لمواجهة عمرو بن العاص^(٣) ، فأنشد قائلاً : (من الخفيف)

صَدَقَ اللهُ وَهُوَ لِلصِّدْقِ أَهْلٌ
وَتَعَالَى رَبِّي وَكَانَ جَلِيلًا
رَبِّ عَجَلْ شَهَادَةً لِي بِقَتْلِ
فِي الَّذِي قَدْ أَحَبَّ قَتْلًا جَمِيلًا^(٤) .

فنجد أسلوب الأمر في الشطر الأول من البيت الثاني والذي خرج لغرض الدعاء ؛ لأنه حدث طلب من الأدنى وهو العبد إلى الأعلى وهو الله عزّ وجل داعياً أن تكون خاتمة حياته متوجة بالشهادة في سبيل ربه ، وهذا دليل واضح على صدق عقيدة أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، إذ إنهم فرسان شجعان لا يهابون الموت ، بل يتمنونه ويدعون ربهم بأن يكونوا مع الشهداء الذين استشهدوا في سبيل ربهم فهم أبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة .

ونلاحظ مما تقدّم فقد تنوعت الأغراض البلاغية التي خرجت من صيغة الأمر إلى أغراضٍ أخرى بين النصح والإرشاد والدعاء .

(١) سورة غافر : ١٤ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٥ .

(٣) ينظر: وقعة صفين : ٣٢٠ .

(٤) ديوان عمار بن ياسر : ٧٤ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

٣- أسلوب النهي :

هو ((طلب الكف عن شيء ما ماديٍّ أو معنويٍّ))^(١) ، أو هو ((طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام))^(٢) ، وله صيغة كلامية واحدة هي ((الفعل المضارع المقرون بـ (لا) الناهية الجازمة))^(٣) .

وقد ورد أسلوب النهي في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿وَلَا

تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾^(٤) .

ويشترك النهي مع الأمر لكونه كأسلوب كثر في شعر أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وهذا يبيِّن قدرة الشاعر على التعبير عما يجول في خاطره من مشاعر ودلالات مختلفة ، قال الحضين بن المنذر : (من الطويل)

وَلَا تَرْضَ بِالْأَمْرِ الَّذِي هُوَ صَائِرٌ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْقِيَامَةَ مَوْعِدًا^(٥) .

فدلالة النهي التي استعملها الشاعر في نصه الشعري تحمل بين طياتها معنى النصح والإرشاد ، فضلاً عن ذلك فإنه جاء في الشطر الثاني بكلام يؤكد معناه ، وهو أن الله تبارك وتعالى جعل ليوم القيامة موعداً وهذا نصٌّ صريح في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ^(٦)﴾ ، فهنا يظهر لنا الشاعر موهبته الإبداعية في مزج أسلوب

النهي مع التأثر القرآني الذي جاء به في الشطر الثاني وذلك للحصول على مبتغاه الذي قصده .

ومنه قول الصحابي الأعور الشني : (من الوافر)

أبا موسى جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا عِرَاقَكَ إِنَّ حِظَّكَ فِي الْعِرَاقِ

(١) البلاغة الاصطلاحية : ٢٢٨/١ .

(٢) أساليب البلاغة : ١١٦ .

(٣) م . ن : ١١٧ .

(٤) سورة آل عمران : ١٦٩ .

(٥) الحضين بن المنذر حياته وما تبقى من شعره : ٨٥ .

(٦) سورة طه : ٩٧ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وإنَّ الشام قد نصبوا إماماً
من الأحزاب معروف النفاق

فلا تجعل معاوية بن حرب
ولا يخدعك عمرو إنَّ عمراً
إماماً ما مشت قدم بساق
أبا موسى تحاماه الرواقي (١) .

استعمل الشاعر أسلوب النهي في الشطر الأول من البيت الثالث، الذي خرج لغرض النصح والإرشاد، فهو ينصح أبا موسى الأشعري بالابتعاد عن إمام أهل الشام، وهدايته إلى إمام الحق، وذلك حينما انطلت عليه حيل عمرو بن العاص فطلب أبو موسى الأشعري أن يكون الأمر شورى بين المسلمين، بعد وفاة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لكن عمرو بن العاص بغدره ومكيدته أثبت صاحبه بالخلافة، ثم أخبر عمرو معاوية ليبشره بالخلافة فوصف الأشعري بأنه لم يكن قليل الخبرة أو خامل الذهن لكن شاء له القدر ليقابل رجلاً داهية خبيثاً (٢)، فالشاعر يريد أن يقول لأبي موسى الأشعري لا تجعل معاوية إماماً لأهل العراق فهو أراد أن يبعد أهل الشام عن العراق، إذ استمد الشاعر أسلوب النهي من قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٣) .

وكذلك نجد هذا الأسلوب عندما خرج معاوية على فرسه ووقف أمام جيشه، خرجت قبيلة همدان وعلى رأسها الصحابي سعيد بن قيس الهمداني يرتجز قائلاً : (من مشطور الرجز)

لا هُمَّ (٤) رَبَّ الحِلِّ والإِحْرَامِ
لا تَجْعَلِ المُلْكَ لأهلِ الشَّامِ (٥) .

(١) ديوان الأعراب الشني : ٢٩ .

(٢) ينظر: الشعر في كتاب وقعة صفين ، (أطروحة دكتوراه) : ٥٨ .

(٣) سورة الأعراف : ٤٧ .

(٤) أصلها اللهم التي جرت في كلام الخلق ، فتوهموا العرب ، أنه إذا ألقيت الألف واللام من (الله)

كان الباقي (لاه) ، فقالوا : لا هُمَّ . ينظر: لسان العرب : ٤٦٧/١٣ .

(٥) ديوان سعيد بن قيس الهمداني : ٨٠ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فالشاعر استعمل أسلوب النهي في الشطر الثاني والذي خرج لغرض الدعاء ، فمعنى قول الشاعر: (اللهم ربَّ الحل والإحرام لا تجعل الملك لأهل الشام) ، وقد عبّر الشاعر بالملك لا بالخلافة أو بالإمامة ؛ وذلك لأن ملوك الشام إذا دخلوا أرضاً أفسدوا فيها وجعلوا أهلها أذلة ، إذ أخذ الشاعر الفكرة من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (١) ، أما أسلوب النهي فقد استمده من قوله تعالى :

﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢) .

فجد نباهة الشاعر في معنى الملك والخلافة والفارق بينهما فلم يُعبّر بـ (لا تجعل الخلافة لأهل الشام) ، بل عبّر بـ (لا تجعل الملك لأهل الشام) ، إذ إنه فرّق بين المعنيين في أسلوبه الإبداعي . ومنه قول الصحابي مالك الأشتر : (من الرجز)

إِسْمَعْ وَلَا تَعْجَلْ جَوَابَ الْأَشْتَرِ

وَأَقْرَبُ تُلَاقِي كَأَسَ مَوْتِ أَحْمَرَ

يُنْسِيكَ ذِكْرَ الْجَمَلِ الْمُشَهَّرِ (٣) .

استعمل الشاعر أسلوب النهي في الشطر الأول والذي خرج لغرض التهديد والوعيد في ساحة الحرب لمبارزة العدو ، متأثراً بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ (٤) . فقد ورد في الآية المباركة أسلوب النهي (فلا تعجل) ، أي لا تعجل عليهم فإن أنفاسهم التي يتنفسونها في حياة الدنيا معدودة كسنيهم وآجالهم (٥) ، وقد أفاد الشاعر منها وصاغ أسلوب النهي في ضوئها .

نلاحظ مما تقدّم تنوع الأغراض المجازية التي خرج بها أسلوب النهي في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) بين النصح والإرشاد والدعاء والتهديد والوعيد ، كل ذلك استمده الشعراء من الآيات القرآنية ؛ ليجعلوه ذا معاني متعددة .

(١) سورة النمل : ٣٤ .

(٢) سورة الأعراف : ١٥٠ .

(٣) ديوان مالك الأشتر : ٧٧ .

(٤) سورة مريم : ٨٤ .

(٥) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ١٣٢/١٠ .

٤- أسلوب النداء :

يعدُّ أسلوب النداء من الأساليب التي اهتمَّ بها أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في شعرهم ؛ وذلك لإيصال أفكارهم الشعرية بصورة واضحة إلى المتلقي دون تكلف وغموض، وهو ((طلب الإجابة لأمرٍ ما بحرف من حروف النداء ينوب مناب، أدعو))^(١) أو هو ((مركب لفظي بمنزلة أسماء الأصوات ، يستخدم لإبلاغ المنادي حاجة ، أو لدعوته إلى إغاثة أو نصره ، أو نحو ذلك))^(٢) .

وقد شكلت جملة النداء محوراً ينطلق بوساطتها الشاعر للإفصاح عن تلك المشاعر المستوطنة في نفسه لحقبة طويلة ، وقد استثمر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) في شعرهم دلالات النداء البعيدة مدركين بعدها الدلالي في التنبيه وبعدها النفسي المخيف في ذات المخاطب ، والذي تمثّل في أداة النداء (يا)^(٣) .

أمّا حروف النداء فهي ثمانية أحرف^(٤) ، إذ استعمل شعراء الإمام (عليه السلام) الحرف (يا) في الأعم الأغلب في شعرهم من دون الحروف الأخرى ؛ لأنهم كانوا ينادون ربّ العالمين ، فهو طلب حصول النداء من الأدنى إلى الأعلى ، ويعدُّ أسلوب النداء وسيلة خطابية مميزة استعملها شعراء أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في شعرهم ، مما شكّل سمة أسلوبية بارزة في خطابهم الشعري .

وبعد تقصي الباحثة لدواوين شعراء أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وجدت أداة النداء (يا) هي أشهر أداة استعملها هؤلاء الصحابة في شعرهم بشكل واضح .

(١) البلاغة العربية ، أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني ، دار القلم - دمشق ، الدار الشامية - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م : ٢٤٠/١ .

(٢) في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٦م : ٣١١ .

(٣) ينظر: الشعر في كتاب وقعة صفين ، (أطروحة دكتوراه) : ١٠١ .

(٤) لنداء القريب : الهمزة ، أي ، و لنداء البعيد : يا ، أيا ، أي ، هيا ، آ ، وا . ينظر: علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني) ، د. محمد أحمد قاسم ، د. محي الدين ديب : ٣٠٦ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فجد الصحابي مالك الأشتر استعمل أسلوب النداء في حرب صفين عندما خرج لتصدي الجيش المعادي لهم (١) ، فأنشد قائلاً : (من الرجز)

فِي كُلِّ يَوْمٍ هَامَتِي مُقْبِرُهُ
بِالضَّرْبِ أَبْغِي مِثَّةً مُؤَخَّرَهُ

.....
يَا رَبَّ جَنَّبِنِي سَبِيلَ الْكُفْرِ
وَأَجْعَلْ وَفَاتِي بِأَكُفِّ الْفَجْرَهُ (٢) .

فالشاعر استعمل أسلوب النداء في الشطر الثالث من شعره ، داعياً ربَّ العالمين أن يجنبه طريق الكفرة ويجعله من الشهداء يُقتل على يد الفجرة ، فإنَّ استعماله لأسلوب النداء هو تحقيق غاية في نفسه ؛ لأنَّ الشاعر يلجأ إلى أساليب الإنشاء لما له من تأثير يحقق رغبته ، وإنَّ الأسلوب الإنشائي عموماً يناسب الشعر أكثر من النثر فانتقال الشاعر من الخبر إلى الإنشاء أو العكس يكسب الأسلوب حيوية وينشئ حركة ، ويبعث النشاط في نفس المتلقي أو القارئ (٣) .

لذا نجد الشاعر قد وظَّف أسلوب النداء في شعره ، وقد خرج لغرض الدعاء وهو يصوِّر حالته عند وقوفه في ساحة الحرب أمام الكفرة وهم أعداء الإسلام داعياً من الله تبارك وتعالى أن يجعل خاتمة حياته متوجة في الشهادة ، وقد وظَّف الشاعر أداة النداء في نصه الشعري ، منسجماً مع قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ

الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤) .

(١) ينظر: وقعة صفين : ٤٢٩ .

(٢) ديوان مالك الأشتر : ٧٨ .

(٣) ينظر: النداء في اللغة والقرآن ، د. أحمد محمد فارس ، دار الفكر اللبناني ، ط ١ ، ١٩٨٩ م : ١٧٠ .

(٤) سورة القصص : ٢١ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فحذفت أداة النداء والتقدير (يا ربّ) ، فالآية المباركة خرجت لغرض الدعاء أيضاً . وتكرر الأسلوب نفسه عند الصحابي الحجاج بن عمرو الأنصاري ، حينما دعا الناس إلى

نصرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في وقعة الجمل^(١) ، إذ أنشد قائلاً : (من الرجز)

سِيرُوا أَبَابِيلَ وَحُتُوا السَّيْرَا

إِذ عَزَمَ السَّيْرُ وَقُولُوا خَيْرَا

كَي تَلْحَقُوا طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَا

إِذ جَابَا شَرًّا وَعَافَا الْخَيْرَا

يَا رَبِّ أَدْخِلْهُمْ غَدَاً سَعِيرَا^(٢) .

وجد الشاعر قد استعمل أداة النداء (يا) في الشطر الأخير ، وقد خرج النداء لغرض الدعاء داعياً ربّ العالمين أن يدخل طلحة والزبير ناراً سعيراً ؛ لأنهما نكثا ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ولم يبايعونه ، إذ دخلوا البصرة لشن الحرب عليه وكان عثمان بن حنيف عاملاً عليها ، وقد اتفقوا مع ابن حنيف بعد محاورات جرت بينهما أن يبقى يصلي بالناس حتى يكتب للإمام علي (عليه السلام) ويأتيه الجواب ، ولكنهم لم يبقوا إلا يومين حتى نهض عليه طلحة والزبير ومروان بن الحكم وأتوه نصف الليل في ليلة مظلمة سوداء مطيرة ، إذ كان عثمان نائماً ، فقتلوا أربعين رجلاً من الحرس واتفقوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه^(٣) .

وحينما بلغ الخبر إلى الإمام علي (عليه السلام) دعا الناس إلى نصرته ، فالتحقوا به الأنصار سراعاً وكان من بينهم الحجاج بن عمرو الأنصاري ، إذ كان فارساً شجاعاً فأنشد يرجز وينادي ربّه ، داعياً من الله تبارك وتعالى أن يعذب هؤلاء الناكثين الذين ذكر أسماءهم في نصه الشعري ويدخلهم ناراً سعيراً ، وكان توظيفه لهذه الأداة منسجماً مع ما جاءت به الآية المباركة ، في قوله تعالى : ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) .

(١) ينظر: أنساب الأشراف : ٣٠/٣ .

(٢) ديوان الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري : ٤٨ .

(٣) ينظر: الإمام علي منتهى الكمال البشري ، عباس علي الموسوي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٩ م : ٥٩ .

(٤) سورة الزخرف : ٨٨ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ومنه قول الصحابي عمار بن ياسر : (من الطويل)

فيا ربَّ إبراهيم والعبدِ يُونسٍ ومُوسى وعيسى نَجّني ، ثمَّ لا تُملي^(١)

فالشاعر استعمل أداة النداء في نصّه الشعري ، وقد خرج لغرض الدعاء ، داعياً ربّه أن ينجيه ويرفع عنه الظلم الذي حلّ به ، وقد نادى الشاعر ربه و خصّ هؤلاء الأنبياء بالذكر ؛ لأنّ ربّ العالمين نجّى سيدنا إبراهيم (عليه السلام) من محرقة نمرود ، حينما نادى ربه فاستجاب له ، والنبي يونس نجّاه الله تبارك وتعالى من بطن الحوت ، والنبي موسى نجّاه الله من طغيان فرعون والنبي عيسى نجّاه من كيد اليهود ، فاستعمل الشاعر أداة النداء في شعره ، منسجماً مع قوله تعالى : ﴿فَأَنْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَا وَنَجَّيْ وَمَنْ مَعِيَ مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) .

ونلاحظ أن النداء الذي خرج لغرض الدعاء كان نداء من الأدنى وهو العبد إلى الأعلى وهو الله تبارك وتعالى ، فضلاً عن ذلك نجد شعراء أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عند توجيه الدعاء يقولون (يا ربّ) ؛ لأنهم مؤمنون حقاً والمؤمن عند مخاطبته الله عزّ وجلّ يقول (يا ربّ) ؛ لأنها مشتقة من لفظة ربّاني .

ولم يقتصر شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) على أداة النداء (يا) مع (ربّ) ، بل نجدهم استعملوا هذه الأداة مع أسماء الأعلام ، وهذا ما ورد بشكل واضح في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿يَمُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾^(٣) .

ولكن أصحاب الإمام علي (عليه السلام) في شعرهم لم ينادوا بأسماء الأعلام التي نادى بها القرآن الكريم ، وإنما نادوا بأسماء بيتغونها في توظيفهم الشعري ، إذ نادوا بأسماء شخصيات كانوا معاصرين لها ، وقد خرج هذا الأسلوب لأغراض مجازية كان من أهمها غرض الدعاء .

(١) ديوان عمار بن ياسر : ٧٦ .

(٢) سورة الشعراء : ١١٨ .

(٣) سورة القصص : ٣١ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ويطالعنا الصحابي أبو طفيل الكناني بهذا الاستعمال ، إذ قال : (من الرجز)

يَا هَاشِمَ الْخَيْرِ جُزَيْتَ الْجَنَّةَ

فَاتَّلْتِ فِي اللَّهِ عَدْوَ السُّنَّةِ

والتَّارِكِي الْحَقِّ وَأَهْلَ الظَّنَّةِ (١) .

فالشاعر استعمل أداة النداء مخاطباً الصحابي هاشم المرقال وداعياً له بأن يجزيه الله تبارك وتعالى الجنة ، حينما قُتل في سبيل الله تعالى وذلك في حرب صفين دفاعاً عن سنة رسول الله (ﷺ) فهم أصحاب عقيدة ومبدأ ، وقد أكد القرآن الكريم شأن الذين يقتلون في سبيل الله بأن لهم أجراً عظيماً وأن لهم الجنة ، إذ قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢) .

وقد تحذف أداة النداء وعند حذفها لا تقدر إلا بالأداة (يا) ، وهذا ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (٣) .

والتقدير (يا يوسف) ، فالشعراء لشدة تأثرهم بالقرآن الكريم ومخزونهم الثقافي الذي استمدوه من قراءتهم وحفظهم لآيات القرآن الكريم ، ورد لديهم هذا الأسلوب في شعرهم وكان من بينهم الصحابي الأعور الشني ، حينما كتب أبياتاً شعرية إلى أبي موسى الأشعري ، قال فيها : (من الوافر)

عِرَاقَكَ إِنَّ حَظَّكَ بِالْعِرَاقِ

مِنَ الْأَحْزَابِ مَعْرُوفَ النَّفَاقِ

أَبَا مُوسَى إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ (٤) .

أَبَا مُوسَى جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا

وَإِنَّ الشَّامَ قَدْ نَصَبُوا إِمَامًا

وَإِنَّا لَا نَزَالُ لَهُمْ عَدُوًّا

فالشاعر حذف أداة النداء في الشطر الأول من البيت الأول لدلالة المقام عليه ، فالتقدير (يا أبا موسى) ، فضلاً عن ذلك خرج هذا النداء إلى غرض مجازي وهو الدعاء فالشاعر

(١) ديوان أبي طفيل الكناني : ١١٩ .

(٢) سورة النساء : ٧٤ .

(٣) سورة يوسف : ٢٩ .

(٤) ديوان الأعور الشني : ٢٩ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

يدعو له بأن يجزيه الله تبارك وتعالى خيراً ،فهو في العراق تحت ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ،والشام أطاعوا معاوية بن أبي سفيان ،ثم يأتي الشاعر في الشطر الثاني من البيت الثالث بتكرار المنادى نفسه وحذف أداة النداء أيضاً وفي هذا الأسلوب يخرج النداء لغرض مجازي وهو التنبيه ،فهو يُنبّه أبا موسى الأشعري في عداوتهم لمعاوية إلى يوم التلاقي ويعني الشاعر يوم القيامة ،وهذا دليل واضح عن إغمار روح العقيدة في فؤادهم وعدم تنصلهم إلى أعدائهم .

ومنه قول أبو الأسود الدؤلي : (من الطويل)

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائه أبا ماعز^(١) من عاملٍ وصديقٍ
قضى حاجتي بالحقِّ ثم أجازها بصديقٍ وبعضُ القومِ غيرُ صدوقٍ^(٢)

ف نجد الشاعر حذف أداة النداء في الشطر الثاني من البيت الأول ،والتقدير (يا أبا ماعز) ، فهو يدعو له الله تبارك وتعالى أن يجزيه خير جزائه لصدقه في عمله ،ولعل المرجعية القرآنية تتفق فيما أنشده الشاعر من دعاء في الشطر الأول من البيت نفسه ، وفيما أورد تعليلاً لسبب الدعاء في البيت الثاني ،فقد ذكر الله تعالى جزاء الصادقين في قوله تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾^(٣) .

وفي ضوء ما تقدّم فإن أسلوب النداء لدى شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) قد امتزج بثقافة قرآنية ،قد لا تكن في شعر ما قبل الإسلام فالنداء خرج من معنى التنبيه ولم يقتصر على هذا الغرض واتسع إلى معنى الدعاء ،والدعاء هو طابع يُنم عن ثقافة ينماز بها صاحب العقيدة وتفضي إلى أسلوب مميز يشار إلى العقيدة التي تمسكوا بها وهي عقيدة الإسلام وثقافة القرآن الكريم .

(١) أبا ماعز : هو عبد الرحمن بن عبد الله الأسدي ، أحد بني دُودان بن أسد ، وكان على رأي أبي الأسود الدؤلي ، وكان كوفياً . لم أعثر على ترجمة له ؛لذلك لجأتُ إلى الديوان نفسه ، ينظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي : ١٤١ .

(٢) م . ن : ١٤١ .

(٣) سورة الأحزاب : ٢٤ .

٥- أسلوب التمني :

ويختص هذا الأسلوب في ((طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء))^(١) ، أو ((هو طلب شيء محبوب لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلاً أو لكونه بعيد الحصول))^(٢) .

وقد ورد أسلوب التمني في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : ﴿يَلَيْتَ

لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٣) .

وقد شكّل أسلوب التمني مساحة لا بأس بها في شعر أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ولكن لم يوظفه بالطريقة التي قصدها القرآن الكريم ، بل ووظفه بما يتلاءم مع نصوصهم الشعرية والموقف الذي كانوا فيه ، وهذا الأسلوب بخلاف أساليب الإنشاء الطلبية الأخرى ، إذ يتعامل الشاعر في النص الشعري مع هذا الأسلوب بشكل مباشر فلا يخرج من معناه الأصلي إلى معانٍ مجازية تفهم من سياق النص .

ويطالعنا في هذا الأسلوب الصحابي قيس بن عمرو النجاشي ، بقوله : (من الطويل)

فَيَا لَيْتَ أَنَّ الْأَرْضَ تُنْشَرُ عَنْهُمْ فَيُخْبِرُهُمْ أَنْبَاءَنَا كُلُّ خَابِرٍ^(٤) .

استعمل الشاعر أسلوب التمني في الشطر الأول ، فهو يتمنى أن ينتشر خبرهم في أرجاء الأرض بما فعلوا ، حينما دخلوا إلى خيمة معاوية وخرج هارباً منها إلى بعض مضارب العسكر^(٥) ، فصيغة التمني في البيت الشعري ليس أمراً مستحيلاً ولكن يراه الشاعر بعيد المدى ؛ والذي يبدو أنّهم كانوا في حالة حرب فالأخبار التي تُنقل لربما تكون مزيفة لصالح معاوية وجيشه فلا يُنقل الخبر الصحيح عنهم .

ومن ذلك قول الصحابي هاشم المرقال : (من الرجز)

(١) شروح التلخيص ، الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) : ٢٣٨/٢ .

(٢) علم المعاني في الموروث البلاغي ، تأصيل وتقييم : ٩٠ .

(٣) سورة القصص : ٧٩ .

(٤) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ٧٦ .

(٥) ينظر: وقعة صفين : ٣٠٦ .

لَا تَجْزَعِي يَا نَفْسُ صَبْرًا صَبْرًا
ضَرْبًا إِذَا شِئْتَ وَطَعْنًا شَرْبًا
يَا لَيْتَ مَا تَحْتِي يَكُونُ قَبْرًا (١).

انشد المرقال هذه الأبيات حين خرج إلى ساحة القتال لمبارزة الأعداء ، متمنياً في ذلك أن لا يفارق فرسه حتى الموت أو الشهادة ، فالشاعر يقصد ما تحته هو فرسه ، فهو يتمنى بأن يكون فرسه قبراً له وهذا أمرٌ مستحيلٌ ؛ لكن لشدة تمسكه به .

ومما تقدّم نجد أسلوب التمني لدى شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) توزع بين أمرٍ مستحيل الحصول عليه وأمرٍ بعيد الحصول عليه ، فضلاً عن أنه بات يفتقر إلى الاقتباسات القرآنية ؛ ويبدو أنهم تأثروا بأسلوب التمني الذي ورد في القرآن الكريم كصيغة ، ولكن وظفوه بما يخدم نصوصهم الشعرية كما ذكرنا آنفاً .

(١) ديوان هاشم المرقال : ٦٣ .

أسلوب الإنشاء غير الطلبي

أسلوب القسم :

وهو أحد أساليب الإنشاء غير الطلبي ويعدُّ من الأساليب المهمة التي يستعملها الشاعر في شعره ؛ لغرض تأكيد الشيء لدى المتلقي من أجل محو الشك في ذهنه .

وقد لجأ القرآن الكريم إلى القسم لتوكيد الإخبار به ،حتى تستقر في النفس ،ويتزعزع فيها ما يخالفها ويرفع الشك فيها ،ويبعث المرء على التفكير القوي فيما ورد القسم من أجله (١) ،والقسم من الأساليب المؤكدة للكلام ،قال سيبويه ((واعلم أنَّ القسم توكيدٌ لكلامك)) (٢) ، وهذا الأسلوب يستعمل ((في كل ما تدعو الحاجة إلى توثيقه وتحقيقه من الأخبار والوعود والعهود والمواثيق ، وغير ذلك مما يستلزم توكيد الأمر فيما يكون من شؤون الأفراد والجماعات)) (٣) .

والقسم من الجانب الفني هو ((توكيد لصورة واقعة أو متوقعة أو هو تحويل لصورة ما أو نفي لها)) (٤) .

وأما فائدة القسم ((في الأسلوب القرآني والبشري ، فإنه ينقل الجملة الخبرية الابتدائية الخالية من التوكيد إلى جملة طلبية إذا شعر المتكلم بأن مخاطبه متردد في الحكم وعدمه ويحتاج إلى لون من التوكيد ليزيل تردده)) (٥) .

وبعد تقصي الباحثة لدواوين شعراء أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وجدت أسلوب القسم مبثوثاً بشكل واضح في دواوينهم ، إذ شكلاً ظاهرة بارزة في شعرهم ، وكانت من أهم حروف القسم التي استعملها هؤلاء الشعراء في شعرهم هي (واو) القسم ، وهذا ما وجدته الباحثة في شعر الصحابي قيس بن عمرو النجاشي ، حينما أجاب مروان

(١) ينظر: من بلاغة القرآن : ١٣٢ .

(٢) الكتاب ، سيبويه (ت: ١٨٠هـ) ، (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢م : ١٠٤/٣ .

(٣) أسلوب القسم في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية ، علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية ، ١٩٩١م : ٣/١ .

(٤) الصورة الفنية معياراً نقدياً : ٤٠١ .

(٥) التعبير الفني في القرآن ، د. بكري شيخ أمين ، دار الشروق - بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩م : ٢٤٦ ، نقلاً عن أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي / منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة : ٢١٥ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

بن الحكم على شعره الذي كان مهدياً فيه أهل العراق ، قال النجاشي : (من الطويل)

وَنَادَى رِجَالاً هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ سِرَاعاً وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى الْمَالِ وَالْأَهْلِ
هُنَاكَ وَرَبِّ الْوَاقِفِينَ عَشِيَّةً أَرَاكَ ذَلِيلًا لَا تُمِرُّ وَلَا تُحْلِي (١)

يشير الشاعر إلى أن هناك رجالاً هاجروا في سبيل الله تعالى لم يكونوا يميلون إلى المال والعيال ، بل تركوا كل ذلك في سبيل الله ؛ لرفع كلمة الحق وإعلانها ، وإزهاق الباطل وردعه والتخلص من أعداء الله والإنسانية ، وقد استعمل الشاعر أسلوب القسم في الشطر الأول من البيت الثاني مستعملاً (واو) القسم مع لفظة (رب) ؛ لبيان جملة أمور على النحو الآتي :

١ - للتدليل على مصداقية معتقده .

٢ - جاء قول الشاعر هذا من شعر قاله في وقت المعركة وكان في لحظة تأجيج المشاعر للمقاتلين ، وكان هو أيضاً متحمساً للقتال غاضباً على أعداء الدين ، وهو ما يتطلب إخراج ما بداخله من غضب حقيقي يستند إلى صدق المعتقد وصحته .

٣ - تكلم الشاعر عن رؤية حقيقية تنتمي إلى مصداقية معتقده ودينه ، حينما ذكر أنه سيرى عدوه ذليلاً خانعاً ، وذلك بما عبّر عنه بقوله (لا تُمِرُّ ولا تُحْلِي) ما يُعني أنه لا يستطيع أن يجلب لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً .

٤ - إن هذه الرؤية التي تكلم عنها الشاعر هي رؤية أخروية وليست رؤية دنيوية ، بدليل أنه قال (أراك ذليلاً لا تُمِرُّ ولا تُحْلِي) ولم يستعمل أسلوباً تشبيهاً لكي يخرج المعنى إلى المفهوم الدنيوي للرؤية ، بل استعمل أسلوباً تقريرياً وهو ما جعل المعنى يخرج إلى المفهوم الأخروي ، وقد أخذ الشاعر هذه الفكرة من الآية القرآنية التي تعدُّ مصدر

التأثير بالقسم وذلك في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَتُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ

صُحْبَهَا﴾ (٢) .

(١) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ١٣١ .

(٢) سورة النازعات : ٤٦ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ولا سيما أنَّ الشاعر قال (وَرَبِّ الْوَاقِفِينَ عَشِيَّةً) دليل على اعتماد الشاعر في هذه العبارة على النص القرآني المتحقق الوقوع وهو الوقوف بين يدي الله تعالى ، أو الآية التي ورد فيها موضع القسم في قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَنْبِغُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(١) .

أو قوله (من الخفيف)

يا بَنَ قَيْسٍ وَحَارِثٍ وَيَزِيدٍ أَنْتَ وَاللَّهِ رَأْسُ أَهْلِ الْعِرَاقِ
أَنْتَ وَاللَّهِ حَيَّةٌ تَنْفُثُ السُّمَّ مَ قَلِيلٌ فِيهَا غَنَاءُ الرَّاقِي^(٢) .

نجد الشاعر يستعمل (واو) القسم في كل بيت شعري مع لفظ الجلالة (الله) ؛ وذلك لتأكيد غرضه الذي أراد الوصول إليه وهو تشبيهه بمدوحه بالحياة الذي يستعمل سمها لقتل عدوها، وكأنه مدح بما يشبه الذم فأكد به بأسلوب القسم الذي تكرر مرتين في نصه الشعري ومنه قول الصحابي مالك الأشتر : (من الرجز)

قُلْ لَابْنِ هِنْدٍ بُغْضُكُمْ فِي قَلْبِي
أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ وَرَبِّ الْحُجْبِ^(٣) .

استعان الشاعر بأسلوب القسم في الشطر الثاني مُستعملاً (واو) القسم مع لفظة (رَبِّ) ، حيث وظّفه لغرض الهجاء ؛ وذلك لأنَّ العرب إذا أرادت أن تهجو شخصاً ما تناديه باسم أمه ، إذ كان القسم الذي أورده الشاعر (وَرَبِّ الْحُجْبِ) ، كأنه أراد أن يقول أن معاوية وأصحابه محجوبون عن رحمة الله تعالى في يوم القيامة ؛ لأنَّ الشاعر جعل حرب صفين أعظم من غزوة أحد التي كانت بين المسلمين والكافرين ، إذ إنّه أدرك هاتين المعركتين ، فقد شهد غزوة أحد مع رسول الله صلوات الله عليه ومن ثمَّ حرب صفين بعد حقبة زمنية شهدها مع أمير المؤمنين وبما أنَّ أعداء رسول الله محجوبون عن رحمة الله تعالى في يوم القيامة ، فإنَّ أعداء أمير المؤمنين أيضاً محجوبون عن رحمته عزَّ وجل ، وقد ورد

(١) سورة يونس : ٥٣ .

(٢) ديوانه : ١٢٠ .

(٣) ديوان مالك الأشتر : ٤٩ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ذكر هؤلاء المنافقون في قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^(١) .
وقد ترد (واو) القسم مع الاسم الموصول (الذي) مع فعل من أفعال العبادة ؛ ليصل الشاعر إلى مراده الذي قصده وهو القسم بالله تعالى أو إحدى صفاته ، وقد شكّلت هذه الظاهرة مساحة قليلة في شعر أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ومثل ذلك قول مالك الأشر : (من الخفيف)

إِنَّهُ وَالَّذِي يَحْجُّ لَهُ النَّاسُ سُبَّ سِرَاجٍ لَدَى الظَّلامِ مُنِيرُ
مَنْ رَضَاهُ إِمَامُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَعْنَةُ عَفْوٍ وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ^(٢) .

نجد الشاعر استعمل أسلوب القسم في الشطر الأول من البيت الأول ولكن من دون أن يذكر لفظ الجلالة أو إحدى صفاته ، مستعملاً في ذلك اسم الموصول (الذي) مع الفعل (يحج) الدال على العبادة ؛ لأنه بيت الله الحرام الذي يحج إليه الناس ، واصفاً الله عزَّ وجلَّ بالسراج المنير في الظلام الدامس ، إذ وردت هذه اللفظة في مواضع من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٣) .

وهذه الآية المباركة وإن لم يرد فيها أسلوب القسم ، لكن الشاعر تأثر في هذه الآية بالمعنى دون الصياغة الأسلوبية ، وهذا يدل على أنّ الشاعر لم يتأثر بأسلوب القسم في القرآن الكريم فقط ، بل تأثر أيضاً بألفاظ قرآنية أعطت جمالية في نصه الشعري فالشاعر أدى أسلوب قسمه بمن يحجُّ إليه الناس فهو يريد أن يؤكد خبره للمخاطب ممن له شك في الخبر الذي جيئ به الشاعر بأن رضا الإمام هو رضا الله تبارك وتعالى ؛ وبذلك سيعفو الله تعالى عنه ويغفر له .

(١) سورة المطففين : ١٥ .

(٢) ديوانه : ٦٦ .

(٣) سورة الأحزاب : ٤٦ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

أو قول الصحابي الأعور الشني : (من الخفيف)

إِنَّهُ وَالَّذِي يُحْجُّ لَهُ النَّاسُ
لضعيف النُّخَاعِ أَنْ رَمَى الْيَوْمَ
سُ وَمَنْ دُونَ بَيْتِهِ الْبِيدَاءُ
مَ بَخِيلٍ كَأَنَّهَا الْأَشْلَاءُ (١) .

وجد الشاعر استعمل أسلوب القسم أيضاً من دون أن يصرِّح بلفظ الجلالة (الله) ، مُستعملاً في ذلك (واو) القسم مع الاسم الموصول (الذي) ذاكراً ما بعده الفعل (يحجُّ) وهو الفعل نفسه الذي ذكر آنفاً ، إذ هو بيت الله الحرام الذي يحجُّ إليه الناس ومن دون بيته يزول ويبيد ، فالشاعر يريد أن يؤكد خبره بأنَّ عدوه ضعيف تجاهه ؛ لأنه من الفرسان الشجعان وأحد أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذين شهدوا معه حرب صفين وناصروه .

وقد يرد القسم بـ (ربَّ البيت) الذي يقصد منه الشاعر بيت الله الحرام فمنه قول الصحابي عمار بن ياسر : (من الرجز)

كَلَّا وَرَبَّ الْبَيْتِ لَا أَبْرَحُ أَجِي
حَتَّى أَمُوتَ أَوْ أَرَى مَا أَشْتَهِي (٢) .

فالشاعر استعمل أسلوب القسم في الشطر الأول ، مقسماً بـ (ربَّ البيت) وهذا القسم لم يرد في القرآن الكريم ، لكنّه ورد بهذه الصيغة ، مثل قوله تعالى : ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا

الْبَيْتِ﴾ (٣) .

فاستعار الشاعر (ربَّ البيت) وأدخلها بأسلوب القسم ، إذ مزج بين أداة القسم والألفاظ القرآنية ليظهر التأثير القرآني في إبداعه الشعري .

وقد ورد في شعر أصحاب الإمام أسلوب القسم مسبقاً بالفعل (أحلفُ) ، إذ ورد هذا الفعل في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا

(١) ديوان الأعور الشني : ١٧ .

(٢) ديوان عمار بن ياسر : ٨٤ .

(٣) سورة قريش : ٣ .

الفصل الثالث : أثر الأسلوب القرآني في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

إِحْسَنَّا وَتَوَفِيْقًا^(١)، وهذا ما نجده لدى الشاعر الصحابي عبد الرحمن بن حنبل الجمحي

إذ قال : (من المتقارب)

وَأَحْلَفُ بِاللهِ جَهْدَ الِيمِيْـمِ — من ما تَرَكَ اللهُ أَمْرًا سُدَى^(٢) .

فالشاعر استعمل أسلوب القسم مبتدئاً بالفعل (أحلفُ) ، ومن ثم جاء بإحدى حروف القسم وهي (الباء) مع لفظ الجلالة الله ؛ وذلك لتأكيد قوله بأن الله تبارك وتعالى لم يترك أمراً مهماً، وهذا القسم الذي وظّفه الشاعر ينظر فيه إلى الآية المباركة ، نحو قوله تعالى :

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾^(٣) .

ومنه قول أبي طفيل الكناني : (من السريع)

أَشْهَدُ بِاللهِ وَالْأَيْمِـهِ وَآلِ يَسٍ وَآلِ الزُّمَرِ
أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ خَيْرُ الْبَشَرِ^(٤) .

فوجد الشاعر لم يقتصر في قسمه بالله تعالى فقط ، بل عرّج في قسمه بأسماء السور القرآنية منها (يس ، والزمر) ؛ لأنّ الشاعر أراد الوصول إلى مراده وهو إزالة الشكوك لدى المخاطب ، والقسم بسورة يس ورد بشكل واضح في قوله تعالى : ﴿يَسْ * وَالْقُرْآنِ

الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٥) ، فالشاعر أراد أن يؤكد خبره الذي جاء به في البيت

الثاني بأن الإمام علي (عليه السلام) هو خير البشر بعد رسول الله (ﷺ) .

ونلاحظ مما تقدّم أنّ أسلوب القسم لدى أصحاب الإمام علي (عليه السلام) في شعرهم لم يقتصر تأثيره على صيغة القسم التي وردت في القرآن الكريم فقط ، بل عرّجوا إلى المعنى الذي يكون خالياً من القسم في بعض الأحيان ؛ ليعطي نصه الشعري أكثر جمالاً يحدثه في نفس المتلقي .

(١) سورة النساء : ٦٢ .

(٢) ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : ٧٩ .

(٣) سورة النحل : ٣٨ .

(٤) ديوان أبي طفيل الكناني : ١٠٤ .

(٥) سورة يس : ١ - ٣ .

الفصل الثاني

أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) .

مدخل // مفهوم الصورة :

ذكر أصحاب المعاجم العربية أنّ صورة الفعل كذا وكذا أي هيأته ،ومن مشتقات هذه اللفظة التّصوّر ،يقال تصوّرتُ الشيء أي توهمت صورته فتصوّر لي (١) ،فالصورة هي الشكل والهيئة والحقيقة والصنعة وكذلك النوع (٢) ،وقد حظيت الصورة باهتمام القدماء والنقاد المحدثين من أجل توضيح هذه اللفظة وما تعنيه في الأدب العربي والدراسات النقدية والبلاغية ،قال الجاحظ : ((فإنما الشعر صناعة ،وضرب من النسيج وجنس من التصوير)) (٣) .

ويرى أحد الباحثين أنّ الشعر ليس تصويراً ،بل هو جنساً أدبياً وهذا يعدُّ أدراك ما بين الشعر والتصوير في المفارقات المميزة لفن الشعر عن فن الرسم (٤) .
وقد قدّم لنا عبد القاهر الجرجاني مفهوماً للصورة على أنّها ((تمثل وقياس لما نعلمه بعقولنا عن الذي نراه بأبصارنا ،فلما رأينا البيونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة فكان بين إنسان من إنسان ،وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذلك)) (٥) .

فمفهوم الصورة عند الجرجاني يعدُّ إنموذجاً متقدماً في التراث العربي ؛لأنّه لا يفصل بين عنصري النص الأدبي (اللفظ والمعنى) ،وإنّما يمزجها في سبيكة متفاعلة العناصر متصلة الأجزاء (٦) . ويتحدث عن الصورة الذهنية التي يقسمها إلى صورة قريبة يتمثلها

(١) ينظر: لسان العرب : ٤٧٣/٤ ، مادة (صور) .

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٥٧/١٢ - ٣٥٨ ، مادة (صور) .

(٣) الحيوان ، عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٥م : ١٣٢/٣ .

(٤) ينظر: أثر القرآن الكريم في الصورة الفنية لدى شعراء صدر الإسلام ، الطيب بوشيبه ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥م : ١٩ .

(٥) دلائل الأعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تصحيح الشيخ : محمد عبدة ، تعليق : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة - بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٨م : ٣٣٠ .

(٦) ينظر: أثر القرآن في الصورة الفنية لدى شعراء صدر الإسلام : ٢٤ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

الذهن عند المرحلة الأولى ، وصورة بعيدة تحتاج إلى تفكر وتفاوت في درجات الغموض (١) .

والصور القرآنية وأثرها يتباينان من شاعر إلى آخر على ضوء موهبة الشاعر وكذلك تختلف استجابات المتلقي أو القارئ لهذه الصور من شاعر لآخر (٢) ، من هذا نعلم أنّ ((التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني ، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس ، والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية)) (٣) .

والصورة القرآنية هي صورة حسية في أغلب الأحيان ، ولكن حين تعتمد هذه الصورة على الخاصية الحسية ، فإنّها تُحاكي الحواس البشرية فتشخص أمامها المعاني المجردة (٤) ، وتأتي محاولة الشعراء العرب ((في استلهام الصورة القرآنية في مصاف المحاولات الرائدة للإفادة من الكتب السماوية المقدسة ، ولا سيّما القرآن الكريم ، بُغية رُفد نصوصهم بما يرضي أفق انتظار المتلقي ، فضلاً عن تدعيم السيرورة التواصلية لأنساقهم النصية ، وإخراجها من الإطار التزامني إلى أفق زمني لا يجف نسغه)) (٥) .

وبعد تقصي الباحثة أشعار أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وجدت عناصر الصورة المتأثرة بالقرآن الكريم ماثرة في أشعارهم ، فاقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على أربعة مباحث ، عُني المبحث الأول بدراسة الصورة المفردة ، وعُني المبحث الثاني بدراسة الصورة المنقولة والمحوّرة ، وعرض المبحث الثالث الصورة الإيحائية والمثل القرآني ومن ثمّ دراستهما ، في حين اختص المبحث الرابع في الصورة الشعرية بين الحركة والثبات .

(١) ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، تصحيح : محمد رشيد رضا ، مكتبة محمد علي صبيح - القاهرة ، ط ٦ ، ١٩٥٩م : ١٠٠ - ١٠٤ .

(٢) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث ، د. شلتاغ عبود ، دار المعرفة - دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧م : ١٠٩ .

(٣) التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق - القاهرة ، ط ١٠ ، ١٩٨٨م : ٣٦ .

(٤) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث : ١١٠ .

(٥) القرآنية في شعر الرواد : ١٥٥ .

المبحث الأول

الصورة المفردة :

وهي القدرة على استحضار صورة قرآنية أو مشهد قرآني ، في سياق خاص ويكون لهذه المفردة فضلها في جعل الصياغة الشعرية صياغة تصويرية ، وأنها تساعد على تداعي المعاني والصور في مخيلة المتلقي ذي الثقافة القرآنية ، مما تجعل المدلول الشعري أوسع من الدلالة المباشرة (١) .

ويرى البلاغيون ((أن أسرار الإعجاز الأدبي لا تكون في المعاني اللغوية أو النحوية وهي المعاني الأولى وإنما تكون في المعاني الثانية التي يحملها الأديب في اللفظ أو العواطف البشرية التي تمتلئ بها الألفاظ والتراكيب ، ومن هنا يجعلون للنظم الفضل والمزية)) (٢) ، وهناك أساليب تدخل في صياغة الصورة المفردة إما عن طريق ((المشابهة أو التجسيد أو التشخيص أو التجريد أو التراسل)) (٣) إذ أنها أبسط مكونات الصورة الشعرية وتكمن أهميتها بقدرتها على ترجمة المعاني والأبعاد النفسية للتجربة الشعرية (٤) .

ونجد لهذه الصورة نماذج في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) استطاعوا عن طريق المفردة القرآنية ؛ رسم صورة قرآنية وإخراجها من معانيها الأولى إلى معانٍ استعارية أو تشبيهية أو كنايةات تساهم في تكوين الصورة الأدبية ، وأحياناً تؤدي المفردة القرآنية وظيفة تصويرية على الرغم من أن ظاهرها له دلالة مباشرة استعمل في معناه الحقيقي ، ومن ذلك قول الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري : (من المتقارب)

وأما الزُبَيْرُ فَأَكْفِيكَهُ وطلحةُ يَكْفِيكَهُ وَحَوْحَهُ

- (١) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث : ١١٦ .
(٢) الفن القصصي في القرآن الكريم ، د. محمد أحمد خلف الله ، مكتبة الإنجلو المصرية - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٢م : ٢٣٧ .
(٣) الصورة الفنية معياراً نقدياً ، د. عبد الإله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٧م : ١٥٤ .
(٤) ينظر: م . ن . ١٥٤ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وَلَنْ يُصْلِحَ الْأَمْرَ إِلَّا (الْحَسَامُ) كَمَا يَصْلُحُ الْجُبْنَ بِالْإِنْفَاحِ
وَلَا (يَسْتَقِيمُ بِغَيْرِ الْقِتَالِ) لَمَنْ جَاءَ بِالنَّكَثِ مَا أَقْبَحَهُ (١) .

ففي الشطر الثاني من البيت الأخير تحيلنا مفردة (النكث) إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢) .

فالشاعر يستحضر الأحداث التي حصلت في عهد النبي محمد (ﷺ) وهي بيعة الرضوان فمن نكث البيعة أو نقضها فإنما يضر بنفسه (٣) ، وكذا الأحداث التي حصلت في عهد الإمام علي (عليه السلام) ، حينما نكثوا ولايته بعد وفاة رسول الله (ﷺ) ، وقد حصلت هذه الحادثة في وقعة الجمل (٤) ، فالشاعر أفاد من هذه المفردة القرآنية ؛ لرسم صورة تجعل المتلقي ينظر إلى تلك الحادثتين نظرة واحدة ولكن بعصور مختلفة ، أي مرة حصلت في عهد النبي ومرة حصلت في عهد الإمام .

فالنكث في الآية الواردة نزلت في عهد الرسول (ﷺ) وتحديدًا في بيعة الرضوان في منطقة الحديبية ، والشاعر أفاد من هذا المشهد القرآني في رسم صورة النكث حينما نكث طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

وكأنما الشاعر استحضر في مخيلته صلح الحديبية حينما حدث بين الرسول (ﷺ) ومشركي مكة المتمثل بسفيرهم سهيل بن عمرو لعقد الصلح وبعد الاتفاق على قواعد الصلح قال كتب النبي محمد (ﷺ) كتاباً استدعى الإمام علي (عليه السلام) أن يكتب له فقال أكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) فاحتج سهيل بن عمرو وقال نحن لا نعرف الرحمن فقال النبي أكتب (باسمك اللهم) ؛ تمشياً مع سياسة الحكمة والحلم ، وبعد ذلك أكتب (محمد رسول الله) فاحتج أيضاً سهيل بن عمرو فقال النبي (ﷺ) للإمام أمحها يا علي وأكتب

(١) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٣٧ .

(٢) سورة الفتح : ١٠ .

(٣) ينظر: صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، بيروت - لبنان ، ط ٤ ، ١٩٨١م : ٢٢٠/٣ .

(٤) ينظر: وقعة الجمل ، ضامن بن علي الحسيني المدني ، تحقيق : تحسين آل شبيب الموسوي ، مكتبة التاريخ والسيرة ، ط ١ ، ١٩٩٩م : ٢٣ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

(محمد بن عبد الله) فقال الإمام علي (عليه السلام) والله لا أمحها أبداً ، فقال له أمحها وإنك ستدعى إلى مثلها (١)

وكذلك أفاد الشاعر من قول النبي الأكرم (ﷺ) ، حينما قال للإمام علي (عليه السلام) ((تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين)) (٢) ، كل هذه الشواهد جعلت الشاعر أن يستدعي المفردة القرآنية (النكت) في رسم صورة تكسب انجذاب المتلقي إليها حين ينصرف ذهنه إلى الآية التي ذكرت آنفاً .

أو قوله في يوم الجمل : (من الرجز)

لَمَ يَغْضَبُوا اللَّهَ إِلَّا لِلْجَمَلِ
كَمْ مِنْ جَهُولٍ صَاحٍ مِنْهُمْ لَا سَلَّ
يَا بَيْسَ مَا قَدْ قَالَ بَيْسَ مَا أَرْدَجَلُ
وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ فِي حَمَلٍ (٣) .

ففي البيت الأخير يحيلنا الشاعر إلى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ (٤) .

فالشاعر أفاد من المفردة القرآنية (مقاماً) ، أي أنه المسكن والعيش (٥) ، وهو خير مكان للإقامة (٦) ، فهو يفضل الموت على العيش مع من وصفهم بالخمل (٧) ؛ فقد اتخذ من هذه المفردة لرسم صورة قرآنية في ذهن المتلقي بأن يرفض العيش مع الرجال المعادين

(١) ينظر: منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية ، سليم عبد الله الحجازي ، دار المنارة - جدة ، ط١ ، ١٩٨٦م : ١٨٦ - ١٨٧ .

(٢) فرائد السمطين ، إبراهيم الجويني الخراساني ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، دار الحبيب للطباعة والنشر ، إيران ، ط١ ، ١٤٢٨هـ : ٢٨١/١ . وينظر: المناقب : ١٩٠ .

(٣) ديوانه : ٤٨ .

(٤) سورة مريم : ٧٣ .

(٥) ينظر: صفوة التفاسير : ٢٢٥/٢ .

(٦) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم - دمشق ، (د.ب.ط) ، (د.ت) : ٦٢٨/٧ .

(٧) وهو جمع خامل بمعنى من الرجال الساقط الذي لا نباهة له . ينظر: منجد الطلاب ، فؤاد البستاني : ١٨٠ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

للإسلام حتى لو كان ذلك يؤدي إلى موته ،لذا فهو أمكن الموازنة بين صورة المقام المشار إليه والمقام الذي يمثله (الموت) ،فمقام الموت يوحي إلى مقام أفضل من مقام الحياة في خمل ؛لأنَّ الموت الذي أشار إليه لا يدل على حياة خمل ،بل حياة الآخرة فهو يوحي به إلى الشهادة ،(فالمقام) الذي أشار إليه هو موت الأحياء ،والموت الذي أشار إليه هو حياة للأموات وهذه مقابلة لرسم صورة شعرية جميلة استمدها الشاعر من عقيدة القرآن الكريم .

أو قول الصحابي أبو طفيل الكناني معبراً عن صبر قومه في الحرب التي شنت بينهم وبين الجيش المعادي لهم ،إذ أنشد قائلاً : (من الرجز)

قَدْ صَابَرْتُ فِي حَرْبِهَا كِنَانَهُ
وَاللَّهُ يَجْزِيهَا بِهَا جِنَانَهُ
مَنْ أْفِرَعُ الصَّبْرُ عَلَيْهِ زَانَهُ
أَوْ غَلَبَ الْجُبْنُ عَلَيْهِ شَانَهُ (١)

فالشطر الأول والثاني والثالث يحيلنا إلى قوله تعالى : ﴿جَنَدْتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢) ،أو قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٣) .

فالله تبارك وتعالى سيجزي كل من آمن به وأتقى وحسن عمله ،وكذلك يجزي الصابرين ؛لأنَّ الصبر من صفات المتقين فسيجزيهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار (٤) ،فالشاعر يصور لنا قبيلته بني كنانة وصبرها من أذى الحرب التي شنت والصبر يعدُّ من صفات المؤمنين المتقين الذين ذكرهم الله تعالى ،فالمعنى قريب من الآية التي ذكرت آنفاً،فالعامل يكون مآله إلى جزاء ،وكذلك الصبر الذي ذكره الشاعر في

(١) ديوان أبي طفيل الكناني : ١١٧ .

(٢) سورة النحل : ٣١ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٠ .

(٤) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير : ٣٢٩/٢ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

الشرط الأول والثالث ،يعدُّ من لوازم الحرب ؛لأنَّه ((كلَّ مكروه يحلُّ أو أمراً مخيف فبالصبر تنفتح وجوه الآراء وتُستدْفَع مكايد الأعداء ،ويكون النصر عليهم غالباً ومن قلَّ صبره ،عزب رأيه واشتد جزعه فصار صريع همومه ،وفريسة غمومه)) (١) .

والصبر يحتاج إليه كل فرد من المسلمين ،وقد ذكر الصبر في مواطن متعددة من القرآن الكريم ،منها قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢) .

ومعنى الآية أي أصبروا على دينكم وأثبتوا عليه وصابروا الكفار وربطوهم في سبيل الله تعالى (٣) ،وقد تمسك الأنبياء صلوات الله عليهم بالصبر ،ولا سيَّما الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وأصحابهم (رضوان الله عليهم) ؛من أجل وحدة المسلمين ،فالشاعر رسم لنا صورة مفردة عن طريق الجزاء والصبر بمعناهما الظاهر ،إذ استمدهما من آيات الذكر الحكيم التي ذكرت آنفاً .

ومن الصور القرآنية قول الصحابي هاشم المرقال في استنكاره من فعل أبي موسى الأشعري ،إذ قال : (من البسيط)

طَعَى فَحَلَ بِهِ مِنْ ذَلِكُمْ غَيْرُ	إِنَّ ابْنَ عَفَّانٍ إِذْ أَوْدَى بِشِفْوَتِهِ
إِنِّي امْرُؤٌ { مِنْ قَبِيحِ الْقَوْلِ أَزْدَجِرُ	فَأَطَعِ اللَّهَ فِيمَا {جِئْتَ مُزْدَجِرًا
.....
عنه ،ومِنْ { أولياءِ الله يُنْتَظَرُ !؟ (٤) .	فَمَا الَّذِي يَا أَبَا مُوسَى {يَرُدُّكُمْ

(١) أدب الدين والدنيا ، أبو الحسن الماوردي ، شرح وتعليق : محمد كريم راجح ، دار اقرأ - بيروت ط ٤ ، ١٩٨٥م : ٢٩٨ .

(٢) سورة آل عمران : ٢٠٠ .

(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٨٣/٢ .

(٤) ديوان هاشم المرقال : ٦١ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فكلمة (مزدجر) في الشطر الأول من البيت الثاني مفردة قرآنية وردت في قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾^(١) .

فالآية تعني لقد جاء هؤلاء الكفار من أخبار الأمم السالفة المكذبين للرسول والمتمردين عن طاعة الله تبارك وتعالى^(٢) فالشاعر أفاد من معناها الحقيقي ؛لأنه يريد أن يقول يا أبا موسى لقد جاءت ولاية أمير المؤمنين بعد موت الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وأنت جئت بأخبار الأمم الكاذبة التي نكرت ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فأطع الله ؛لأن طاعة أمير المؤمنين هي طاعة الله تبارك وتعالى والعكس صحيح تماماً .

وجاء الصحابي الحجاج بن عمرو الأنصاري بالصورة المفردة بإشارة إلى مفردة

قرآنية أفاد من معناها الظاهري في رسم صورته المفردة ، إذ قال : (من البسيط)

قَالَ النَّبِيُّ لَهُ : تَقْتُلُكَ شِرْذِمَةٌ سَيِّطَتْ لِحُومُهُمْ بِالْبُعْيِ ، فُجَّارُ
فَالْيَوْمَ يَعْلَمُ أَهْلُ الشَّامِ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ تِلْكَ وَفِيهَا النَّارُ وَالْعَارُ^(٣) .

ف نجد المفردات القرآنية توزعت في البيت الأول وأعطت لنا صورة مستمدة من آيات

القرآن الكريم ، فـ (شِرْذِمَةٌ) تحيلنا إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾^(٤)

وكذلك (فُجَّارُ) تحيلنا إلى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾^(٥) ، فالله سبحانه وتعالى

سيدخل هؤلاء الفُجَّار نار جهنم جزاءً بغيهم للإسلام فلا تبقى لهم لحومهم وأجسادهم التي

تلتهما قوة النار وشدتها ، ونجد الفعل (يَعْلَمُ) في الشطر الأول من البيت الثاني ورد في

القرآن الكريم في مواطن كثيرة والصورة المشابهة لهذا المقام قوله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٦) .

(١) سورة القمر : ٤ .

(٢) ينظر: صفوة التفاسير : ٢٨٤/٣ .

(٣) ديوان الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري : ٤٤ - ٤٥ .

(٤) سورة الشعراء : ٥٤ .

(٥) سورة الانفطار : ١٤ .

(٦) سورة الشعراء : ٢٢٧ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

لأنه يذكرهم في الشطر الثاني من البيت نفسه أن خاتمهم سيئة فيها النار والعار ، ولا سيما فالشاعر يصور هذا المشهد ورهبته عما سيحصل في الآخرة ، فتصويره للوقائع تصويرٍ آخروي يُبين للمتلقي مقدار إيمانه بالله تعالى ، وكذلك فإن هذه المفردات أدت لنا وظائف تصويرية على الرغم من أن ظاهرها استعمل في معناه الحقيقي .

وكذلك قوله مُستعملاً تشبيهه وقعة الجمل بالغزوات التاريخية التي حصلت في عهد

النبي محمد (ﷺ) ، إذ قال (من الرجز)

يا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَدْ جَاءَ الْأَجَلُ

فَكُلُّ شَيْءٍ مَّا خَلَا اللَّهَ جَلُّ

هَـا إِنَّهَا بَدْرٌ وَأُحَدٌ فِي الْعَمَلِ

أَوْ كَحُنَيْنٍ وَالنَّضِيرِ ذِي النَّفْلِ (١) .

فـ (يا مَعْشَرَ) في الشطر الأول صورة مقتبسة من القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى :

﴿يَمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ (٢) ، و(بَدْرٌ) في الشطر الثاني أيضاً صورة مأخوذة من القرآن

الكريم ،نحو قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (٣) ، وكذلك كلمة (حُنَيْنٍ)

في الشطر الأخير صورة مفردة ،تحيلنا إلى قوله تعالى : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ

كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ (٤) .

فالآية تعني أن الله تبارك وتعالى قد نصركم على أعدائكم في مشاهد وحروب كثيرة

وكان من ضمنها يوم حنين (٥) ، فالشاعر يريد أن يشبّه وقعة الجمل بالنتشبيه الصريح

المفرد ،أي إنها مثل بدر وأحد في العمل ؛لأنّ العمل قد يكون من الأعمال الصالحة أو

(١) ديوانه : ٦١ .

(٢) سورة الرحمن ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران : ١٢٣ .

(٤) سورة التوبة : ٢٥ .

(٥) ينظر: صفوة التفاسير : ٥٢٩/١ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

من الأعمال السيئة^(١)، وبما أنّ غزوة بدر انتصر فيها المسلمون وخسروا في غزوة أحد فقد كانت لهم في كلتا الغزوتين أعمال حسنة وأخرى سيئة عند خسارتهم للمعركة، فعادةً المعركة إما أن تنتهي على خسارة أو نصر، فالشاعر أراد أن يشبه وقعة الجمل ويرسم صورة للمتلقى استمدها من مفردات قرآنية ذات وقعة تاريخية حدثت في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيشبهها في تلك الغزوات التي تحدثنا عنها آنفاً، أي أنها ستنتهي إما في نصره أصحاب الإمام علي (عليه السلام) أو خسارتهم أو أن يكون نصرهم كالنصر في غزوة حُنين وبني النضير، فهما غزوتان حصل فيها النصر للمؤمنين لكن عبّر عنها الشاعر أنها (نفل) والنفل أراد به الزيادة .

والجامع لهذه الإشارة البيت الشعري : (فَكُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ جَلًّا) ، أي جعل كل هذه الغزوات أو المعارك تحت هذا العنوان فالجامع هذا ، والذي يفترق فيه هو أنّ الغزوتين الأوليين في العمل والأخرتين في النفل^(٢) .

أو قوله (من الرجز)

سـِـيـرُوا أَبَابِيلَ^(٣) وَحُنُّوا السَّيْرَا
إِذْ عَزَمَ السَّيْرُ وَقُولُوا خَيْرَا
كَي تَلْحَقُوا طَاحَةَ وَالزُّبَيْرَا^(٤)

فهذه الصورة الشعرية المتمثلة في كلمة (أبَابِيل) صورة مفردة من قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾^(٥) .

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم - دمشق ، ط ٤ ، ٢٠٠٩م : ٥٨٧ .

(٢) النفل : جمع أنفال ومفردها نفل وهي الغنائم التي أحلها الله تعالى لهم . ينظر : لسان العرب : ٦٧١/١١ ، مادة (نفل) .

(٣) أبابيل : جماعة في تفرقة ، وطير أبابيل جماعات من هنا وجماعات من هنا ، وقيل طير أبابيل يتبع بعضها بعضاً . ينظر: لسان العرب : ٦/١ ، مادة (أبل) .

(٤) ديوانه : ٤٨ .

(٥) سورة الفيل : ٣ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فهي وصف لسرعة المقاتلين الذين كان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، أي كأنهم طير الأبابيل التي انقضت على جيش أبرهة ، فرمتهم بالحجارة حتى أهلكهم الله تعالى ودمرهم (١) ، فالشاعر جاء بهذه الصورة الشعرية التي تحلّت بقوة اللغة وتوشيحها بالعنصر الصوري أو التضمين لدلالات الآيات القرآنية المباركة (٢) ، وكذلك أفاد من الصورة القرآنية لإتمام المعنى لدى المتلقي ، فالشاعر عند انتقائه لهذه المفردة القرآنية في فنه الشعري الذي يحمل دلالات واسعة نتج لنا صورة مفردة تصرف ذهن المتلقي إلى

الآية القرآنية الواردة ، ولأبي طفيل الكناني صورة قرآنية : (من الطويل)

يَعْضُونَ مِنْ غَيْظِ عَلِيٍّ أَكْفَهُمْ وَرَدُّكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ شَدِيدُ
وَمَا مَسَّنِي إِلَّا ابْنُ هَنْدٍ وَإِنِّي لِنِتْلِكَ الَّتِي يَشْجَى بِهَا لَرَّصُودُ
كَمَا بَلَغَتْ أَيَّامُ صِفِّينَ نَفْسَهُ تَرِاقِيَهُ وَالشَّامِيُونَ شُهُودُ (٣)

ونقرأ أيضاً للصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري قوله (من الطويل)

فَعَضُوا مِنَ الْغَيْظِ الطَّوِيلِ أَكْفَهُمْ عَلَيْكَ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَاللَّهُ خَادِعُهُ (٤)

فعبارتي (يَعْضُونَ مِنْ غَيْظِ) و (فَعَضُوا مِنَ الْغَيْظِ) صورتين مفردتين خاصة إذا

عرفنا كلمة (الغَيْظِ) لها امتدادات قرآنية موحية استمدها الشاعر من قوله تعالى :

﴿عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٥)

فالشاعر يصور لنا خسرانهم في يوم الآخر، حينما يعضون أكفهم ندماً فعضُّ اليبدين والأنامل كناية عن الغيظ والندم والحسرة (٦) .

(١) ينظر: صفوة التفاسير : ٦٠٥/٣ .

(٢) ينظر: مختصر تاريخ الأدب الإسلامي في ضوء المنهج الإسلامي ، د. محمود البستاني ، إيران، (د.ط) ، (د.ب) : ١٢٦ .

(٣) ديوان أبو طفيل الكناني : ٧٧ .

(٤) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٤٣ .

(٥) سورة آل عمران : ١١٩ .

(٦) ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل، الزمخشري ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط ١ ، ١٩٩٨م : ٣٤٥/٤ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فلا بد لأعداء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أن يندموا ويتحسروا عند ملاقاتهم لربّ العباد لعدم طاعتهم إياه ؛ لأنّ طاعته هي طاعة الله تبارك وتعالى وكذلك شبّه الشاعر أبو طفيل الكناني أيام انتهاء حرب صفين بالروح حينما تبلغ وتصعد أعالي الصدر^(١) ، وحيث أن أهل الشام كان لهم حضور وشهود عيان في ذلك ، إذ عبّر عنها الشاعر في الشطر الثاني من البيت الأخير بـ (تراقيه) أي التراقي التي أستمدّها من قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَ﴾^(٢) .

فالذي يلحظ عند الشاعر هو توظيف اللفظ القرآني في شعره ، ورسم الصورة الشعرية بما جاء به القرآن الكريم عندما وصف حال الكافر حينما يرى العذاب فهو تشبيه على صورة تقريبية لم يذكر فيها أركان التشبيه ، وقد أحسن الشاعر حين جعل الوصف بهذه الطريقة ؛ لأنّ الصورة الشعرية كانت أبلغ في نقل الصورة القرآنية والتأثر بها وذلك عن طريق التشبيه الضمني في هذه الصورة موازنة بالآية القرآنية ؛ لأنّ حال المشبّه والمشبّه به يلمح تكافؤهما بلا زيادة^(٣) على التشبيه الأول في الآية المباركة .

أو أمكن القول أنّ التشبيه بالآية الثانية الذي أظهر التأثر بالصورة القرآنية من التشبيه التمثيلي ، وقوامه ((أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدلّ على معنى آخر ، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عمّا أراد أن يشير إليه))^(٤) وكذلك قول أبي طفيل الكناني حينما اشتد القتال في حرب صفين^(٥) ، إذ قال : (من المتقارب)

حَامَتْ كِنَانَةٌ فِي حَرْبِهَا وَحَامَتْ تَمِيمٌ وَحَامَتْ أَسَدٌ

.....

.....

(١) ينظر: صفوة التفاسير : ٤٨٧/٣ .

(٢) سورة القيامة : ٢٦ .

(٣) ينظر: البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، د. حسن البصير ، العراق ، ط ٢ ، ١٩٩٩م : ٣٠٩ .

(٤) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق وتعليق : د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان (د.ط) ، (د.ب) : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٥) ينظر: وقعة صفين : ٣١٢ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وكذلك نجد الصحابي عبد الرحمن بن حنبل الجمحي يأتي بصورة مفردة في نصه الشعري تشير إلى مفردة قرآنية ، إذ قال : (من الرجز)

لَأُضْرِبَنَّ الْيَوْمَ بِالْقُرْضَابِ
بَقِيَّةَ الْكُفَّارِ وَالْأَحْزَابِ
ضَرَبَ امْرِيءٍ لَيْسَ بِيْهِ ارْتِيَابِ
أَأَنْتَ تَدْعُونَنِي إِلَى كِتَابِ
نَبَذْتُهُ فِي سَائِرِ الْأَحْقَابِ (١) .

فالشطر الثاني (الأحزاب) يحيلنا إلى قوله تعالى: ﴿جُنُودًا مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومًا مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ (٢)

فالآية المباركة تعني أنّ هؤلاء الجند من الكفار المكذبين الذين هم في عزة وشقاق سيهزمون ويغلبون ويولّون الأدبار ويكتبون كما كتبت الذين من قبلهم من الأحزاب المكذبين (٣) ، فالشاعر رسم صورة مفردة حين استمدها من المفردة القرآنية عند توبيخه لعبد الرحمن بن العوام بأنه بقية الكفار والأحزاب الذين كانوا أعداء رسول الله (ﷺ) فضمير (أنت) في الشطر الرابع تعني عبد الرحمن بن العوام (٤) .

لذا نجد عبد الرحمن بن العوام لا يُفرق في عداوته لأمير المؤمنين عن كفار قريش الذين عاصروا رسول الله (ﷺ) وآذوه في عهده ، فالشاعر عبّر عنه ببقية الكفار والأحزاب الذين تحزبوا لمحاربة رسول الله (ﷺ) ولعلّ الشاعر كان قصده من لفظة (الأحزاب) يهود بني النضير ، حينما نقضوا عهدهم مع رسول الله (ﷺ) وهمّوا بالقضاء على المسلمين وحصل في ذلك غزوة الخندق والتي تسمى بغزوة الأحزاب ، فأدت هذه اللفظة وظيفة تصويرية بالرغم من معناها الظاهري .

(١) ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : ٥١ .

(٢) سورة ص : ١١ .

(٣) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، اختصار وتحقيق : محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم - بيروت ، ط ٧ ، ١٩٨١م : ٣٨١/٢ .

(٤) ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والأدب : ١٩٩/٩ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ومثله قول الصحابي عمار بن ياسر حيث استمد من القرآن الكريم المفردة نفسها ، إذ قال :
(من الرجز)

سِيرُوا إِلَى الْأَحْزَابِ أَعْدَاءِ النَّبِيِّ

سِيرُوا فَخَيْرُ النَّاسِ أَتْبَاعُ عَلِيٍّ (١) .

فـ (الأحزاب) في الشطر الأول لها إشارات قرآنية قوية ، فالشاعر يصور لنا سيرهم إلى الأحزاب الذين تحزبوا ضد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ؛ إذ عبّر عنهم بأعداء النبي (ﷺ) ؛ لأنه لم يفرقوا عنهم ، وقد تدلنا هذه المفردة على قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ

الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (٢) .

أي فلما رأى المؤمنون الكفار قادمين نحوهم ، ولعلّ الشاعر أفاد منها في رسم صورته المفردة وكأنما شبّه أعداء أمير المؤمنين بأعداء النبي (ﷺ) ، فهم تحزبوا في التخلف عن الطاعة مثلما تحزبوا كفار قريش في التخلف عن طاعة الرسول ، أو قوله : (من السريع)
مِثْلُ عَلِيٍّ قَدْ خَفِيَ أَمْرُهُ عَلَيْهِمْ ، وَالشَّمْسُ لَا تُسْتَرُّ
وَلَيْسَ يُطَوَى عِلْمٌ بَاهِرٌ سَامٍ ، يَدُ اللَّهِ لَأَنَّهُ تَنْشُرُ (٣) .

فكلمة (يدُ الله) في الشطر الثاني من البيت الأخير تحيلنا إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (٤) .

فالشاعر استعار لفظة (يد) بأنها تعني أولياء الله تعالى ، فأمير المؤمنين اختاره الله تعالى ولياً له . يقال : فلان يد فلان أي وليه وناصره فهو ليست يده الحقيقية ولكن استعار هذه اللفظة لعدم تخليه عنه ، ويقال لأولياء الله (هم أيدي الله) أي أنهم ناصرته وحامون دينه (٥) .

(١) ديوان عمار بن ياسر : ٨٧ .

(٢) سورة الأحزاب : ٢٢ .

(٣) ديوانه : ٦٣ .

(٤) سورة الفتح : ١٠ .

(٥) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٨٩١ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فهي دلالة مشابهة لدلالة الآية القرآنية التي تدل على القوة ،فهي قوة الله تعالى فوق قوتهم في نصره رسوله (ﷺ) ؛لأنهم بايعوا رسول الله بنصرته على العدو (١) ،وكما جعل الله تبارك وتعالى قوته فوق قوة المؤمنين الذين يبايعون النبي محمداً (ﷺ) جعلها فوق يد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ،أي زيادة لقوته وهذا التأثير في الصورة الشعرية استمده الشاعر من الصورة القرآنية عبر الجانب العقائدي الذي يؤمن به الشاعر إذ جعل منزلة الإمام علي (عليه السلام) لا تقل أهمية بأن تشمل باللفظ الإلهي مثلما شملت المؤمنين من قبل . وكذلك نجد صوراً قرآنية عند الصحابي مالك الأشتر ،عندما أقبل في حرب صفين يضرب بسيفه حتى صرف أهل الشام عن الماء (٢) ،وهو يرتجز قائلاً : (من الرجز)

قُلْ لَابِنِ هِنْدٍ أَحْسِنِ الثَّبَاتَا
لَا تَذْكَرُنْ مَا قَدْ مَضَى وَفَاتَا

.....
شُعْتُ النَّوَاصِي أَوْ يُقَالَ : مَا تَا (٣) .

فكلمة (النواصي) في الشطر الأخير من قول الشاعر ،تحيلنا إلى قوله تعالى : ﴿يُعْرِفُ

الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (٤) .

فالآية تعني أن هؤلاء المجرمين ستأخذهم الملائكة بنواصيهم ،أي بمقدم رؤوسهم فيقذفونهم في جهنم ،فالنواصي هي العلامة التي يأخذ الملائكة منها رؤوس الكفار ،فقول الصحابي مالك الأشتر هو متأثر بالصورة القرآنية ؛لأن الشاعر لم يرد وصف حال فقط بأن النواصي شعث من الغبار والتراب ،بل هنالك دلالة على ضعف العدو ،فقد ظهرت لمحة التأثير بالصورة القرآنية من جانب جعل النواصي علامة مميزة لأصحاب معاوية ، كما أنها علامة مميزة للكفار يوم القيامة .

(١) ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٢٥٤/٢١ - ٢٥٥ .

(٢) ينظر: وقعة صفين : ١٧٩ .

(٣) ديوان مالك الأشتر : ٥٢ .

(٤) سورة الرحمن : ٤١ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ونجد أيضاً صوراً قرآنية مفردة لدى الشاعر قيس بن عمرو النجاشي ، إذ قال : (من البسيط)

أَلَا لُنَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ اللَّعْبِ سَارَ الْمَالِكِيُّ جَرِيرٌ (١) .

فَقُلْ لَابِنِ هِنْدٍ : إِنَّ فِي الْفَصْلِ رَاحَةً وَإِنَّ الَّذِي يُلْقَى إِلَيَّ غُرُورٌ

فَإِنَّ ((بَلَى)) فِيهَا السَّلَامُ و((لَعَلَّهُ)) وَلَا غُرُورَ هَذَا إِنَّهُ لَكَفُورٌ (٢) .

فنجد صور شعرية تأثرت بالصورة القرآنية وهو استعمال كلمة (الفصل) في الشطر

الأول من البيت الثاني ، إذ تذكرنا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣) ،

أي يوم الحكم والقضاء بين عباد الله تعالى بما أسلفوا في دنياهم من خير أو شر (٤) ، ولا سيما أنه استعمل كلمة (السلام) في الشطر الأول من البيت الأخير إشارة إلى قوله تعالى

﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ (٥) ، فيكون مجموع ما استعمله الشاعر هو توظيف الصور القرآنية

في أبيات شعرية من مواضع متعددة من القرآن الكريم جعل منها صورة متسلسلة عبر المجال العقائدي الذي يؤمن به فوظفه خير توظيف مُذكراً ابن هند أنه سيكون يوم الفصل وفيه دار السلام ، وأن الذي لا يجعله ينال هذه الدار أي دار السلام الغرور الذي عنده فالشاعر يخاطب جرير بأنه لا عجب منكم ومن تمردكم ، فإنَّ صفتكم الكفر والإلحاد ، وقد استعمل هذه المفردة بصيغة المبالغة تجانساً بما ورد في القرآن الكريم ، ويدل ذلك على أن استعمال الصيغة عند الشاعر ولدت تفاعلاً في نفسه لما تحمله من دلالة ((وهي ترتبط بنفسية الشاعر في لحظة معينة ارتباطاً وثيقاً ، وتعبر عن التطابق والتلازم بين

(١) جرير : هو بن عبد الله بن جابر بن مالك بن ثعلبة الجلي ، وكان يكنى أبا عبد الله ، توفي سنة إحدى وخمسين وقيل أربع وخمسين . ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة : ٥٨١/١ - ٥٨٣ .

(٢) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ٥٧ .

(٣) سورة الدخان : ٤٠ .

(٤) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥١ - ٥٢ .

(٥) سورة الأنعام : ١٢٧ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

المعنى وصورة اللفظ المُعبّر عنه))^(١)، فالذي نلاحظه ليس توظيفاً للألفاظ فقط، بل هو توظيف للصورة القرآنية من آيات كثيرة اختزلها الشاعر بصورة شعرية معبرة عن تفاصيل الآيات القرآنية . أو قوله : (من الطويل)

وَقَارِعَ بِالشُّورَى حُرَيْثُ بْنُ جَابِرٍ وَفَازَ بِهَا لَوْلَا حُضَيْنُ بْنُ مُنْذِرٍ
لَأَنَّ حُضَيْنًا قَامَ فِينَا بِخُطْبَةٍ مِنْ الْحَقِّ فِيهَا مِثَّةُ الْمُتَجَبِّرِ
أَمْرَنَا بِمُرِّ الْحَقِّ حَتَّى كَأَنَّنا خَشَاشٌ تَفَادَى مِنْ قَطَامٍ بِقَرَقِرٍ^(٢)

فالصورة الشعرية في الشطر الأول من البيت الأول قد تأثرت بالصورة القرآنية، والشاعر أورد مفردة قرآنية هي (الشورى) استمدها من قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا

لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(٣)، إذ جاء الشاعر بهذه

المفردة بمعناها المباشر دون التعرّيج على الأنواع البلاغية؛ لأنّ الشاعر كان في لحظة تأزم حادة، إذ كانوا في حالة حرب وكان في لحظة اختلاف أصحاب الإمام علي (عليه السلام) في قبول الصلح أو عدمه بعد رفع المصاحف من لدن أهل الشام^(٤)، لكن هذه المفردة أعطت وظيفة تصويرية لها دلالات واسعة تُبيّن أمر المسلمين بأنهم إذا أرادوا أن يرشدوا إلى أمرٍ تشاوروا فيما بينهم^(٥)، فالحضين بن المنذر أراد السلم^(٦)؛ لأنّ الدين الإسلامي بُني على السلام، والذي يبدو أنّ الشاعر صاغ صورته الشعرية عن طريق المفردة القرآنية (الشورى)، وهو بذلك يقدم لنا صورة تقوم على المحاجة بصواب المنهج الذي يدعو إليه؛ لأنّ الحضين يرى أن السلام أفضل من الحرب، ففيه حفاظ على دماء المسلمين .

(١) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ، مدخل لغوي أسلوبى ، د. محمد العبد ، دار المعارف - القاهرة، ط ١، ١٩٨٨ م : ٩٤ .

(٢) ديوانه : ٨١ .

(٣) سورة الشورى : ٣٨ .

(٤) ينظر: وقعة صفين : ٤٨٧ وما بعدها .

(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل : ٤١٥/٥ .

(٦) ينظر: وقعة صفين : ٤٨٥ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

أو قوله : (من الطويل)

نَسِيرُ إِلَيْكُمْ بِالْقَنَابِلِ وَالْقَنَآ
وَإِنْ كَانَ فِيمَا بَيْنَنَا سَرَفُ الْقَثَلِ

وَنَادَى رِجَالاً هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ
سِرَاعاً وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى الْمَالِ وَالْأَهْلِ
هُنَاكَ وَرَبِّ الْوَاقِفِينَ عَشِيَّةً
أَرَاكَ ذَلِيلًا لَا تُمِرُّ وَلَا تُحْلِي (١)

فكلمة (عشية) في الشطر الأول من البيت الأخير تحيلنا إلى قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ

يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُؤُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (٢) .

فالآية تُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ ، حِينَمَا يَشَاهِدُونَ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ يَسْتَقْصِرُونَ
مُدَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي يَعِيشُونَ فِيهَا ، كَأَنَّهَا عَشِيَّةٌ يَوْمٍ وَاحِدٍ (٣) .

ونجد الشاعر يُبْطِنُ دَلَالَةَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مَعاً ، فَدَلَالَةَ الزَّمَانِ مَتَأْتِيَةٌ مِنْ (عَشِيَّةً) ،
وَدَلَالَةَ الْمَكَانِ هُوَ وَقَوْفُهُمْ فِي مَكَانٍ ، فَاحْتِاجُ الْمَكَانِ إِلَى زَمَانٍ يَصَوِّرُ حَالَهُمْ .

فقد أعطت هذه المفردة دلالات قرآنية واسعة في تصوير حال هؤلاء الحاقدين عند
وقوفهم أمام ربِّ العباد .

ومنه قول الصحابي أبي الأسود الدؤلي : (من الطويل)

لَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا بِهَا اغْتَرَّ أَهْلُهَا
وَلَا كَالْيَقِينِ اسْتَوْحَشَ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ (٤) .

عَبَّرَ الشَّاعِرُ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْ نَصِهِ الشَّعْرِيِّ عَنِ الدُّنْيَا وَغُرُورِهَا بِأَنَّهَا زَائِلَةٌ وَلَا
تَسْوَى عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى جَنَاحَ بَعُوضَةٍ فَتَمَسَّكَ أَهْلُ الزَّيْفِ وَالْبَاطِلِ بِهَا وَضَنَوْهَا دَائِمَةً

فَتَعْبِيرُهُ عَنِ غُرُورِ الدُّنْيَا كَانَ مَتَكْنَأً عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (٥)

(٥)

(٧) ديوانه : ١٣١ .

(٨) سورة النازعات : ٤٦ .

(٩) ينظر : صفوة التفاسير : ٥١٧/٣ .

(١٠) ديوان أبي الأسود الدؤلي : ١٦٥ .

(١١) سورة آل عمران : ١٨٥ .

ومعنى قوله الكريم وما لذات الدنيا وشهواتها وما فيها من زينة وزخرفة إلا متعته قليلة وزائلة يمتعكموها الغرور والخداع؛ لأنَّ الغرور إنما هو الخداع في كلام العرب (١).
فالشاعر أجاد التشبيه والتعبير عنها وكذلك عبّر في الشطر الثاني عن (اليقين) بأنّه اعتقاد راسخ وثقة تامة بأمر واقع، وهو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك فضلاً عن أنّه أرقى درجات الإيمان واخص صفات أهل اليقين التقوى والإحسان، مُستمدّاً هذه المفردة التي تعبّر عن حال هؤلاء الذين استبعدوا اليوم الآخر من قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ

الْيَقِينِ ﴾ (٢)، ومعنى قوله الكريم لماذا يلهيكم التكاثر؟ أيها الناس لو تعلمون علماً يقيناً أنّ الله باعثكم إلى يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم، ما ألهاكم هذا التكاثر عن طاعة الله تبارك وتعالى ولسارتم إلى عبادته والانتهاة إلى أمره ورفض الدنيا إشفاقاً على أنفسكم من العذاب الشديد (٣).

فالشاعر أفاد من الآية الواردة في رسم صورة هؤلاء الجاهلين عن علم اليقين وظنوا أنّ الدهر دائم لهم، إذ إنه يقدم لنا حكمة بأن الدهر لا يدوم، مُستمدّاً صورة الدهر من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ (٤).

وفي ضوء ما تقدّم نجد الصورة المفردة استمدها شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) من مفردات قرآنية صاغ منها الشعراء صورة مفردة، فكانت طريقة صياغتهم لهذه الصورة أحياناً يأتون بها بالمعنى الظاهري وهذا لا يعني خلافاً في الإبداع الشعري؛ لأنّ التوظيف الجديد له عمق دلالي على محورين : الأول قرآني والآخر توظيفي له متعلقات سياقية، وأحياناً أخرى يأتون بالصورة المفردة عن طريق الأنواع البلاغية .

(١) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٨٨/٦ - ٢٨٩ .

(٢) سورة التكاثر : ٥ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٠١/٢٤ .

(٤) سورة الجاثية : ٢٤ .

المبحث الثالث

الصورة الإيحائية والمثل القرآني

أ - الصورة الإيحائية :

وهي الصورة التي تومئ إلى الصورة القرآنية من بعيد، فتنضم شيئاً من الصورة القرآنية، ولكن المتلقي لا يستطيع أن يمسك عناصر الصورة القرآنية إلا بالتلميح والتقرب، إذ إنَّ بهذا التفاوت في بعدها وقربها يتوقف على درجة النباهة والحضور الذهني لدى القارئ^(١).

ولا بد من وجود صور إيحائية قريبة، وصور إيحائية بعيدة في الشعر وهذا ما ميّز به الدكتور محمد شهاب العاني، إذ عرّف الصورة الإيحائية القريبة ((بأنها قدرة المتلقي على مسك عناصرها بأقل جهد وكد وإحالتها إلى الصورة القرآنية، أما الصورة الإيحائية البعيدة فقد عرّفها بأنها تلك الصورة التي لا يستطيع المتلقي بمسك عناصرها، إلا بعد جهد وكد ذهني ونباهة ليحيلها إلى الصورة القرآنية))^(٢).

ف نجد الشاعر يستدعي صورة قرآنية ويضمّنُها في بنيته الشعرية، فتنج صورة إيحائية تساهم في إثراء صورته الشعرية وهكذا ((تكون اللفظة الواحدة كافية لإشاعة الظلال التي تربط المتلقي بالشاعر ليعي ما يقدمه له، حين تكون هناك ملكة خلّاقة تقوى على استغلال طاقتها التصويرية وامتداداتها النفسية))^(٣).

ويبدو هذا النوع وهي الصورة الإيحائية مبنوثة بشكل واضح المعالم في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، وهذا يدل على تعايشهم مع القرآن الكريم فكانوا ينهلون الصور القرآنية من هذا المنبع الثر الذي جعل لغتهم الشعرية تتمتع بالرصانة بكل مفرداتها .
ومن مظاهر الصورة الإيحائية التي تُمثّل صورة إيحائية بعيدة في الشعر ما ذكره الصحابي قيس بن سعد الأنصاري ، حينما استنفر أهل الكوفة طالباً منهم إطاعة أمير

(١) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث : ١٢٤ .

(٢) أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي / منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة : ١٧٢ .

(٣) أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري ، محمد ناصر بوحجام ، المطبعة العربية - غرداية ، ١٩٨٧ : ٢٤٢/١ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

المؤمنين علي (عليه السلام) ، فهو أحقُّ الناس من بعد رسول الله (ﷺ) (١) ، ثم أنشد قائلاً : (من الطويل)

فما للزبيرِ الناقضِ العهدِ حرمةً ولا لأخيه طلحةَ اليومَ من يدِ
أتاكمُ سليلُ المُصطفى ووصيهِ وأنتم بحمدِ الله عارضةُ النَّدي (٢) .

فالشاعر عبّرَ في الشطر الأول عن طلحة والزبير بناقضي العهد ، الذين نقضوا عهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وعرضوا عن ولايته ولم يحمدوا الله تبارك وتعالى ، فهذه الصورة الشعرية تعطي للمتلقي إيحاء يستطيع في ضوءه أن يرسم صورة بما توحيه الآية المباركة من قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣) .

ومعنى الآية المباركة ما عهد إليهم في القرآن الكريم ، فأقروا به ثم كفروا فنقضوه وخرجوا عن طاعة الله تعالى وعبادته ، فذاقوا العذاب الشديد الشاق الذي لا راحة له جزاء بغيهم وتمردهم عن طاعة الله تعالى (٤) .

فالصورة الشعرية في الشطر الأول عند عبارة (الناقض العهد) تقترب من معنى الآية المباركة بشكل أو بآخر وتستقي معناها ، محاولاً الشاعر أن يقرب الصورة إلى ذهن المتلقي وفي الوقت نفسه يختبر ثقافته القرآنية كيف يستمد معنى الصورة الشعرية من الصورة القرآنية وهذا يحتاج إلى تأمل وجهد فكري ، فالشاعر يريد أن يقول أنّ طاعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هي طاعة الله عزَّ وجلَّ ، فخرج العبد عن طاعة أمير المؤمنين بمعنى خروجه عن طاعة الله تعالى ؛ لأنه اختاره ولياً للمسلمين وميَّزه عن جميع عباده بعد رسول الله (ﷺ) ، ورأى فيه ما ينماز به عن خلقه من الصفات الحسنة التي تحلّى بها .

(١) ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عبد الحسين الأميني النجفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط٤ ، ١٩٧٧م : ٧٧/٢ .
(٢) ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ٧٩ .
(٣) سورة البقرة : ٢٧ .
(٤) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير : ٤٧/١ ، صفوة التفاسير : ٤٦٠/٣ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وقد حصلت حادثة نقض العهد حينما جاء طلحة والزبير إلى الإمام علي (عليه السلام) للاستئذان منه لخروجهما إلى العمرة ، نظر أمير المؤمنين إلى وجهيهما وقرأ الغدر من فلتات لسانهما ، فقال والله ما تريدان العمرة ، ولكنكما تريدان الغدرة (١) . فالشاعر رسم لنا صورة إيحائية ينصرف فيها الذهن إلى الآية المباركة التي ذكرت آنفاً . ونلاحظ أنّ الشاعر أفاد من الصورة القرآنية التي دلّت على نقض العهد والخروج عن طاعة الله تعالى بعد أن أقرّوا بعهدده ، فهو لا يبتعد كثيراً عن نقض العهد المتمثل بطلحة والزبير ، إذ نقضا عهدهما مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعد أن بايعوه على السمع والطاعة ، فالشاعر استدعى الصورة القرآنية وضمّنها في صورته الشعرية لينتج لنا صورة إيحائية في نصه الشعري .

وكذلك نجد لدى الصحابي هاشم المرقال صورة شعرية نتلمس معانيها من آيات القرآن الكريم التي تمثّل صورة إيحائية قريبة ، وذلك في قوله : (من الرجز)

كُلُّ أَمْرٍ وَإِنْ كَبَا وَحَاصًا

لَيْسَ يَرَى مِنْ مَوْتِهِ مَنَاصًا (٢) .

فالنص الشعري الذي ذكره الشاعر له صياغته الخاصة استمدته من النص القرآني ، فهو حتمي على الإنسان لكن ذكره الشاعر بأسلوبه التعبيري الخاص ، لكونه مستمد من الصورة القرآنية أي أن التأثير بالنص القرآني موجود يندُّ عن العقيدة التي يؤمن بها الإنسان في الموت بأن الساعة لا تستأخر ولا تستقدم ، لذا ذكر الشاعر (كَبَا وَحَاصًا) في الشطر الأول ، ففيهما دلالة على الحتمية وذكر (مَنَاصًا) في الشطر الثاني وهو نفي دلالة الفرار من الموت ، متأثراً بقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

مُلَاقِيكُمْ ۗ﴾ (٣) .

(١) ينظر: الإمام علي من المهد إلى اللحد ، السيد محمد كاظم القزويني ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٣م : ٢٥٣ .

(٢) ديوان هاشم المرقال : ٦٦ .

(٣) سورة الجمعة : ٨ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ومعناه إنَّ الموت الذي تفرون منه وتخافونه فإنَّه آتيكم لا محالة ، فلا ينفعكم الفرار ؛ لأنَّه قدرٌ محتوم (١) .

فالشاعر أراد أن يُبين لنا أن كل امرئٍ لا بد من أن يلاقي حتفه ؛ لأنَّه كل شيء في الدنيا زائل ما عدا الله تبارك و تعالی فهو الحي الذي لا يزول ، فكان هذا الرجز الذي انشده في حرب صفين ؛ لإثارة الحماسة لديه وتشجيع نفسه وهذا يدلُّ دلالة واضحة على قوة إيمانه وصدق عقيدته .

وقد مزج الشاعر في توظيف نصه الشعري بين أثر الفاصلة القرآنية في قافيته الصادية والصورة الإيحائية التي يستطيع المتلقي أن يمك عناصرها بأقل جهد ؛ لأنها تتعلق بعقيدة الإنسان التي يؤمن بها .

ونجد أيضاً صوراً إيحائية لدى الصحابي عدي بن حاتم الطائي ، إذ قال : (من الرجز)

أَنَا عَدِيٌّ وَنَمَانِي حَاتِمٌ
هَذَا عَلِيٌّ بِالْكِتَابِ عَالِمٌ
لَمْ يَعْصِهِ فِي النَّاسِ إِلَّا ظَالِمٌ (٢) .

نجد الشاعر يعرّف بنفسه ونسبه في الشطر الأول ، ويرسم لنا في الشطر الأخير صورة شعرية استمدها من قوله تعالى : ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣) .

فالآية تعني أن الرسول (ﷺ) قال : ((من ظلم علياً بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي)) (٤) ، فهذه الآية المباركة نزلت في حق الإمام علي (عليه السلام) .

فالشاعر لم يقدم صورة قرآنية جاهزة ، بل ترك الأمر للمتلقي لينقل الصورة الشعرية إلى أجواء الصورة القرآنية .

(١) ينظر: صفوة التفاسير : ٣٨٠/٣ .

(٢) ديوان عدي بن حاتم الطائي : ٩٣ .

(٣) سورة الأنفال : ٢٥ .

(٤) ينظر: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠١٠م : ٢٠٧/١ - ٢٠٨ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ومنه قول الصحابي عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : (من الطويل)
لَعَمْرِي لَنْ بَايَعْتُمْ ذَا حَفِيظَةٍ عَلَى الدِّينِ مَعْرُوفَ العَفَافِ مَوْفَقَا

رَجَعْتُمْ إِلَى نَهْجِ الهُدَى بَعْدَ زَيْغِكُمْ وَجَمَعْتُمْ مِنْ شَمْلِهِ مَا تَفَرَّقَا (١)
فالشاعر يفتتح قصيدته بالقسم مؤكداً في الشطر الأول من البيت الثاني أن رجوعهم إلى نهج الهدى الذي كان أساسه بيعتهم للإمام علي (عليه السلام) ، وجمعهم بعدما كانوا متفرقين ؛ فإن الله سبحانه وتعالى قادر على جمعهم في يوم الحساب جزاءً بما صنعوا في حياتهم الدنيا ، فالشاعر قدّم لنا صورة إيحائية قريبة فـ (نَهْجِ الهُدَى) الذي ذكره في الشطر الأول من البيت الثاني قصد منه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أي أنه طريق الهدى ، فعبارته الشعرية تنقل مخيلة المتلقي إلى قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢) .

فالشاعر أفاد من الصورة القرآنية ووظفها في صورة تكشف لنا موهبته الإبداعية ، وهذا لا يبتعد كثيراً عن قول الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري ، إذ قال : (من الخفيف)

وَيَلْكُمْ إِنَّهُ الدَّلِيلُ عَلَى اللّٰهِ هـ وَدَاعِيهِ لِلْهُدَى وَأَمِينُهُ
وَابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ قَدْ عَلِمَ النَّاسَ سٌ جَمِيعاً وَصِنُوهُ وَخَدِينُهُ (٣) .

نجد الشاعر يستثمر إمكانيته الشعرية الموحية ويبرزها في الشطر الثاني من البيت الأول بحيث يستطيع المتلقي أن يتلمس المأثور القرآني عن طريق كلمة (الداعي) التي أوردها في نصه فقال : (وداعيه للهدى ...) ، فالمتلقي يستحضر في مخيلته صورة القرآن الكريم ، أي مَنْ المقصود بالداعي إلى الهدى ؟ ، فلا بُدَّ أن يكون الجواب هو أحد عباد الله الصالحين ، ومن ثَمَّ فإنَّ الشطر الأول من البيت الثاني يعطي للمتلقي يقيناً بما

(١) ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : ٦٤ .

(٢) سورة الأنعام : ٣٥ .

(٣) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٥٢ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

حضر في مخيلته، إذ قال : (وابن عم النبي ...) ، أي إنه الإمام علي (عليه السلام). فهي صورة شعرية موحية استمد معناها من قوله تعالى : (يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ^(١)).

فالآية تعني الداعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فهو الداعي إلى الهدى وإلى الصراط المستقيم^(٢).

وفي ضوء ما تقدّم يبدو لي أنّ الصور الإيحائية التي جاء بها شعراء أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أغلبها تتعلق بشخصية أمير المؤمنين ووصفه بالهدى والطريق المستقيم، فضلاً عن أنّ هذه الصور تحتاج أحياناً إلى كد ذهني من لدن المتلقي لاستحضار صورة قرآنية في مخيلته، وأحياناً تبدو واضحة لديه .

ب- المثل القرآني :

ومن مظاهر الصورة القرآنية التي أمكن الحديث عنها في هذا الفصل ، المثل القرآني ، وقد اتفق أصحاب المعاجم اللغوية بأنّ المثل هو ((الشيء الذي يُضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله))^(٣) ، وقد أشار الميداني (ت: ٥١٨هـ) إلى أنّ المثل يجتمع فيه ((أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة))^(٤) ، وصرّح ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) في المثل وما يشق منه يفيد ((التصوير ، والتوضيح ، والظهور ، والحضور ، والتأثير))^(٥).

وقال السيوطي (ت: ٩١١هـ) : ((المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها ، أو مرسلّة بذاتها ، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول ، فتنتقل عمّا وردت فيه إلى كلّ ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها ، وعمّا يوجبها الظاهر إلى أشباهه من المعاني ؛ فلذلك

(١) سورة طه : ١٠٨ .

(٢) ينظر: تأويل الآيات الطاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، شرف الدين علي الحسيني الأستربادي النجفي ، تحقيق : السيد محمد باقر المرتضى ، قم ، ط ١ ، (د.ت) : ٣١٧/١ .

(٣) لسان العرب : ٦١١/١١ ، مادة (مثل) .

(٤) مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) : ٩/١ .

(٥) الأمثال في القرآن الكريم ، ابن قيم الجوزية تحقيق : سعيد محمد نمر الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨١م : ٢٨ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

تُضرب وإن جُهلت أسبابها التي خرّجت عليها))^(١)، فما قاله السيوطي يكون محل البحث البحث في الأبيات الشعرية وموازنتها بالآيات القرآنية، وما يبحث في المثل هو :

١ - قصدية الكلام (المعنى) .

٢ - مناسبة الحادثة التي قيل فيها المثل .

٣ - المطابقة للغرض الذي قيل فيه الكلام (في الشعر) وما أريد من غرض في القرآن الكريم .

والأصل في المثل هو ((تشبيه شيء بشيء لوجود عنصر تشابه أو تماثل بينهما، أو لوجود أكثر من عنصر تشابه ولا يشترط في التشبيه أن يكون مطابقاً في كل الوجوه، بل يكفي فيه أن يُلمح منه جانب فيه شبهة ما؛ لتحقيق غرضٍ من أغراض التشبيه أو التمثيل))^(٢) .

وإذا بحثنا في هذا المجال (المثل) وجدنا بأنّ ملخص ما ذكره هي تلك الصورة الحيّة التي تُمثّل مشهداً واقعياً، أو متخيلاً مرسومة بكلمات معبرة موجزة يؤتى بها غالباً لتقريب ما يضرب له من طريق الاستعارة أو الكناية أو التشبيه، مع لحاظ بعض الشروط :

١ - وجود علاقة المشابهة بين الحالتين : الأولى والثانية .

٢ - السيورة والتداول بين الناس .

٣ - عدم التغيير في لفظة الموضوع له^(٣) .

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، شرحه وعلق حواشيه : محمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، ط ٣، (د.ت) : ٤٨٦ - ٤٨٧ .

(٢) الأمثال القرآنية، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق - بيروت، ط ١، ١٩٨٠م : ٧ .

(٣) الصورة الفنية في المثل القرآني / دراسة نقدية بلاغية، د. محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد - بغداد، ط ١، ١٩٨١م : ٥٤ - ٥٥ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وبما أنّ ((استعارة المثل هي استعارة تمثيلية تدخل ضمن موضوعات الصورة القرآنية))^(١)؛ لذلك أدرجت الباحثة المثل في فصل أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، ولم يكن المثل استعارة فقط وإنما يدخل في موضوعه أنواع بلاغية أخرى قد تكون الكناية مثلاً .

أمّا المثل بعرف القرآن الكريم، فهو الكلام الذي يقصد به تصوير حالة، أو واقعة أو شخص؛ لأتعاظ القارئ والسامعين بالصورة التي صورها لهم، أو لإيناسهم بها، سواء أطل الكلام أم قصر، أم أشاع أم بقي في لوحته اللامعة مكتوباً محفوظاً^(٢)، هذا من جانب ومن جانب آخر، فقد أنماز المثل في القرآن الكريم بأنّه لم ينقل ((عن حادثة معينة أو واقعة متخيلة، أعيدت مكررة تمثيلاً، وضرب موردها تنظيراً، وإنما ابتدع المثل القرآني ابتداءً دون حذو احتذاه وبلا مورد سبقه، فهو تعبير فني جديد ابتكره القرآن حتى عاد صبغة متفردة في الأداء والتركيب والإشارة))^(٣) .

والمثل القرآني على نوعين سُمي النوع الأول قياسي أو المثل المصرح به، أمّا النوع الآخر فسُمي بالأمثال المرسله وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير التصريح بلفظ التشبيه، فقد اكتسبت جملهم الشعرية صفة المثالية حين أطلقت على مواقف مشابهة للموقف الذي مثلته الجملة القرآنية^(٤) .

ويبدو أنّ النوع الثاني من المثل القرآني هو الأنسب إلى شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وأكثر ملاءمة للمادة الموجودة فيه .

وقد جاء توظيف المثل القرآني في شعر الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري، إذ قال :

(من الطويل)

رَأَوْا نِعْمَةً لِّلّهِ - لِيَسْتُ عَلَيْهِمْ
عَلَيْكَ وَفَضْلاً بَارِعاً لَا تُنَازِعُهُ
مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا جَمِيعاً لِّكَ المُنَى
وَفَوْقَ المُنَى أَخْلَاقُهُ وَطِبَائِعُهُ

(١) أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي / منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة : ١٨٦ .

(٢) ينظر: المثل في القرآن الكريم ، د. منير القاضي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٧ ، ١٩٦٠م : ٥ - ٦ .

(٣) الصورة الفنية في المثل القرآني / دراسة نقدية بلاغية : ٦٨ .

(٤) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث : ١٣٠ - ١٣١ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فَعَضُّوا مِنْ الْعَيْظِ الطَّوِيلِ أَكْفَهُمْ عَلَيْكَ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَاللَّهُ خَادِعُهُ (١) .

كان أصحاب معاوية لا يحبون الخير إلى الإمام علي (عليه السلام) ويحسدونه بما أنعم الله عليه من نعمه وفضائله ، وقد أفاد الشاعر من قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا

خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الْصُّدُورِ﴾ (٢) ، فالشاعر أفاد من المثل القرآني : (عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعَيْظِ) فهذه

العبارة القرآنية لمن لا يريد الخير إلى غيره وهو مثل قرآني ((يضرب للتحسر والتأسف غضباً وحنقاً)) (٣) ، فضلاً عن أنها فيها صورة كاملة لبيان النفاق الحقيقي أي التصرف والقول خلاف الباطن فهي صورة للخداع التي تمثل المنافقين .

فالشاعر أفاد منها ووظفها في شعره لبيان صورة هؤلاء المنافقين من أصحاب معاوية، وفي الشطر الأول من البيت الأخير جعل العضَّ على الكف بدلاً من الأنامل ، فانماز الشاعر بهذا البديل ؛ وذلك لتوضيح الصورة لدى المتلقي وإيصال الفكرة إليه ، بما كانوا يُضْمَرُ هؤلاء المنافقين من حقد وكرهية تجاه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وبما أنَّ البيت الأخير خالٍ من التشبيه لكنه ذهب مثلاً ، حين اقترن بموقف شبيه له في آية من القرآن الكريم التي ذكرناها آنفاً .

وقد مزج الشاعر نصه الشعري بين الصورة المفردة والمثل القرآني ، حين جعل من مفردة (العَيْظِ) صورة مفردة تصرف ذهن المتلقي إلى الآية التي ذكرت آنفاً ، والمثل القرآني حين استبدل العضَّ على الكف بدلاً من الأنامل .

وكذا نجد في شعر الصحابي سعيد بن قيس الهمداني صورة شعرية لم نجد في عناصرها ما يتضمن شيئاً من الصورة القرآنية ولكنها جرت مجرى المثل ، قال : (من الطويل)

أَيَا شُرْحُ يَا بَنَ السَّمْطِ أَصْبَحْتَ رَاجِعاً عَلَى الْعَقْبِ فَانظُرْ فِي رُجُوعِكَ لِلْعَقْبِ

(١) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٤٣ .

(٢) سورة آل عمران : ١١٩ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ٤٤٢/٣ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

أَخَذَتْ ابْنَ هِنْدٍ مِنْ عَلِيٍّ وَبِئْسَ مَا أَخَذَتْ وَفِيهَا مِنْكَ ذَاكِيَةٌ الْهَبِ (١)
فالشاعر عبّر عن الشطر الأول في البيت الثاني في قوله (أَخَذَتْ ابْنَ هِنْدٍ مِنْ عَلِيٍّ....)
أي فضّلت ابن هند على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وهو أمير الحق الذي يدلّك إلى
الصراط المستقيم ، وكأنّما يريد أن يقول لشرحبيل بن السمط أنّ فعلك الذي فعلته
ورضائك بمعاوية الذي يجعلك مثل الذين يشترّون الضلالة بالهدى ، أي مثل الذين
(استحبّوا الضلالة على الهدى)) (٢) ، فالشاعر أفاد من هذه العبارة التي جرت مجرى
المثل من قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا
كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (٣) .

ومنه في شعر الصحابي قيس بن عمرو النجاشي ، إذ قال : (من الطويل)
مُعَاوِيَ لَوْلَا أَنْ فَقَدْنَاكَ فِيهِمْ لَعُودِرْتَ مَطْرُوحًا بِهَامَعٍ مَعَاشِرِ
مَعَاشِرِ قَوْمِ ضَلَّ اللَّهُ سَعِيَهُمْ وَأَخْزَاهُمْ رَبِّي كَخَزِي السَّوَاحِرِ (٤) .
فالشاعر يشبّه معاوية وقومه بفرعون وسحرته ، وأن الله تعالى سيخزيهم كما أخزى
أولئك ؛ بسبب كيدهم تجاه نبينا موسى (عليه السلام) ، فقد ظهر لنا الشاعر موهبته الشعرية بهذا
التشبيه الرائع الذي أيضاً جرى مجرى المثل من قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا
وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (٥) .

ونجد هذا النوع لدى الصحابي أبو الأسود الدؤلي ، وذلك في قوله : (من الطويل)
مَدَدْتُ بِحَبْلِ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كِلَانَا مُجِدُّ مَا يَلِيهِ وَوَاصِلُهُ (٦) .

(١) ديوان سعيد بن قيس الهمداني : ٧٣ .
(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٢٥/١ .
(٣) سورة البقرة : ١٦ .
(٤) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ٧٦ .
(٥) سورة طه : ٦٩ .
(٦) ديوان أبي الأسود الدؤلي : ٥٧ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فالشاعر أراد من (حبلى الودّ) هو الاعتصام بحبلى الله ، أي التمسك بدين الله ، فكان الشطر الأول قد جرى مجرى المثل من قوله تعالى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١)

أو قوله لأبى عمّ له ، الذي صرّح فيه بلفظ المثل : (من الطويل)
وأجزيه بالحسنى وأغفر ذنبه
إلى ولا أجزى بسيئة مثلاً^(٢) .
فقد جاء الشاعر بإحدى الأمثال التي ضربها القرآن الكريم وهو العفو والصفح عن
المخطأ الذي جرى مجرى المثل ، من قوله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) .

أفاد الشاعر من المثل القرآني أنّ الذي يعفو عن ذنب المخطئ وسيئته ويصفح عنه ولا
يجزيه بمثلها ، فأجره على الله تعالى فإنه لا يحب الظالمين .

ونلاحظ مما تقدّم أنّ أصحاب الإمام علي (عليه السلام) يمتلكون لغة شعرية تأثرت بالقرآن
الكريم ، وأخرجت لنا صوراً جميلة مؤثرة ، وهذا دليل واضح على تلاوتهم للقرآن الكريم
وصدق عقيدتهم وحسن صحبتهم للإمام علي (عليه السلام) الذين ترعرعوا في ظل ملكته الدينية
، وقد تنوّع طرق التأثير بالنص القرآني من اقتباس النص بصورة مفردة أو إيحائية أو
منقولة أو محورة وكان هذا التنوع بحسب المجال الملائم للصورة الشعرية التي أراد بها
الشاعر نقل الدلالة الموصولة إلى تداول المتكلمين ؛ لتكون صورة مؤثرة في المقام الذي
قيل فيه الشعر ولا سيّما أنّ أغلب أشعار أصحاب الإمام علي كانت ردّة فعل للمواقف
التي يواجهونها مع أعداء الإمام علي (عليه السلام) .

(١) سورة آل عمران : ١٠٣ .

(٢) ديوانه : ١٨٠ .

(٣) سورة الشورى : ٤٠ .

المبحث الثاني

الصورة المنقولة والمحورة

أ - الصورة المنقولة :

وهي نوع آخر من التصوير ((يشترك فيها المتلقي بحضوره الذهني في عملية رصد ظواهر الصورة الشعرية وتحليل معالمها وكشف أساسها ومرجعيتها ،ذلك حين تختفي صورة قرآنية خلف صورة شعرية ،فتساهم مخيلة المتلقي في الكشف والربط بين الصورة الشعرية والصورة القرآنية ،إذ يجسد فيها الشاعر موقفاً مهماً من المواقف الحياتية أو فكرة أراد تشبيهها والتعبير عنها))^(١) .

ومن هذا النوع من الصور المنقولة في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ما ورد في شعر الصحابي أبي طفيل الكناني ، وذلك في قوله : (من البسيط)

لا دَرَّ دُرُّ اللَّيَالِي كَيْفَ تُضْحِكُنَا مِنْهَا خُطُوبٌ أَعَاجِبُ وَتُبْكِينَا
وَمِثْلُ تَحَدُّثِ الْأَيَّامِ مِنْ غَيْرِ يَا بَنَ الزُّبَيْرِ عَنِ الدُّنْيَا يُسَلِّينَا
كُنَّا نَجِيءُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَيُقْبِسُنَا عِلْمًا وَيُكْسِبُنَا أَجْرًا وَيَهْدِينَا^(٢) .

فالصورة الشعرية في الشطر الثاني من البيت الأخير (ويكسبنا أجراً ويهدينا) تنقل مخيلة المتلقي إلى قوله تعالى : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ

إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أُتِّعَآءَ مَرْضَاتٍ اللَّهُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣) .

فالصورة منقولة من مضمون الآية المباركة التي تحمل في طياتها ربط المجال الغيبي بعمل الإنسان ،فالذي يشجع الإنسان على العمل الصالح هو الوعد الحق بالجزاء الحسن وهذه الصورة القرآنية نقلها الشاعر في أبياته لجعل الموازنة بين ما قاله والذي في الآية هي صورة معبرة عن مجالها الإيماني .

(١) أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي خلال عصري دولة الطوائف ودولة المرابطين ، هادي طالب محسن العجيلي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية - جامعة بابل ، ٢٠٠٣ م :

١٠٥ ، وأثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث : ١٢١ .

(٢) ديوان أبي طفيل الكناني : ١١٣ .

(٣) سورة النساء : ١١٤ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

والعلم الذي كان ينشره ابن عباس للناس يعدُّ من أعمال البرِّ الذي يرضي الله تبارك وتعالى، فيهديهم إلى الصراط المستقيم، فالمعروف الذي ذكره الله تبارك و تعالى هو كل ما أمر به أو نذب إليه من أعمال البر والخير^(١)، فكان ابن عباس يفعل ذلك؛ لأجل إرضاء الخالق لا لشيء من أغراض الدنيا ومن ثم يكسبهم الله الأجر العظيم وهو الجنة جزاءً لما فعل من ذلك الأجر .

وللحجاج بن عمرو الأنصاري صورة منقولة من القرآن الكريم، وذلك في قوله : (من الطويل)

مُعَاوِيٌّ مَا أَفْلَتَ إِلَّا بِجُرْعَةٍ مِنْ الْمَوْتِ حَتَّى تَحْسَبَ الشَّمْسُ كَوْكَبًا^(٢)

فالصورة الشعرية في الشطر الثاني (حتى تحسب الشمس كوكباً) تنقل مخيلة المتلقي

إلى قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾^(٣) .

فالشاعر يصف معاوية بالجبن وخوفه من الموت وشدة هلعه الذي تحول فيه همه إلى ليلٍ حالِكِ الظلمة يغور في مخيلته، إذ يحسب النهار ليلاً والشمس كوكباً، ونجد الشاعر قد ترك الأمر للمتلقي في نقل الصورة الشعرية إلى أجواء الصورة القرآنية .

وكذا نجد خزيمة بن ثابت الأنصاري يذكر بيتاً شعرياً منقولاً من إحدى الآيات المباركة تدل على أن الله تعالى لا يحب الظالمين ، إذ قال : (من الطويل)

وليسَ سماءُ اللهِ قاطرةٌ دماً لذاك وما الأرضُ الفضاءُ بمائده^(٤) .

فالنص الشعري منقول من قوله تعالى : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا

مُنظَرِينَ﴾^(٥) .

(١) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٨٢/٧ .

(٢) ديوان الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري : ٣٩ .

(٣) سورة الأنعام : ٧٦ .

(٤) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٤١ .

(٥) سورة الدخان : ٢٩ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فالصورة المنقولة هي أنّ (سماء الله قاطرة دماً) أراد به الغضب ومنع الرحمة ،وبما أنّ البيت الشعري جاء بأسلوب النفي (ليس) ،فأراد الشاعر بقوله بأن السماء لم تغضب على هؤلاء الظالمين ،فهو أراد من اسم الإشارة (الذاك) هم القوم الظالمين فضلاً عن أنّه استعمل الاستعارة المكنية وقوامها ((هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه ، ورمز له بشيء من لوازمه))^(١)، إذ شبّه الشاعر البكاء بقطرات الدم ؛لشدته وغازرته فالذي يبكي بحرقه وبشدة يقال عنه بكى دماً أو يقطر دماً وهذا استعماله للاستعارة المكنية فيه تجانس مع ما جاء في الآية المباركة التي ذكّرتُ آنفاً ؛لأنّها شبّهت السماء بالإنسان وأسند البكاء إليها ؛وبذلك يقابل البيت الشعري الآية ،فالآية المباركة تعني بكاء السماء هي حمرة أطرافها أي لم تبك السماء على الذين غرّقهم الله تبارك وتعالى في البحر وهم فرعون وقومه^(٢) ،وقد صوّر لنا القرآن الكريم مشهداً من مشاهد هؤلاء القوم الذي أهلكهم الله تعالى ،فنفى البكاء عن الظلمة والجبارين ،والشاعر أفاد في صياغة صورته المنقولة وجعل المشهدين متقاربين أو متوازيين .

ونجد في شعر خزيمة بن ثابت الأنصاري صورة منقولة ،استمدها من الصورة القرآنية ، واستعملها الشاعر بصورة المقابلة ، قال : (من الطويل)

فَعَضُّوا مِنَ الْغَيْظِ الطَّوِيلِ أَكْفَهُمَ عَلَيْكَ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَاللَّهُ خَادِعُهُ^(٣) .

ففي الشطر الثاني نجد صورة شعرية منقولة استمدها الشاعر من هذه الصورة القرآنية ، في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^(٤) .

فالآية تعني أنّ الله تبارك وتعالى سيقابل هؤلاء المنافقين بمثل ما صنعوا ،فكما كان فعلهم مع المؤمنين المتبعين أمر الله ورسوله خداعاً لله تعالى ،كان إمهال الله لهم في الدنيا فأنه تعالى ليس ناصرهم ،بل خادلهم فإطلاق الخداع على استدراج الله تعالى إيّاهم استعارة تمثيلية ،وحسنتها المشاكلة ؛لأنّ خداعهم راجع عليهم فهم يفعلون ما يفعل

(١) علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ م : ١٧٦ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٤١/٢١ .

(٣) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٤٣ .

(٤) سورة النساء : ١٤٢ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

المخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر^(١)، فالشاعر استمد معنى صورته الشعرية من الصورة القرآنية، إذ أنه وازن بين مشهدين متقاربين، حيث أن خداع المنافقين في الأمم السالفة وحقدهم على المؤمنين، كان مشهداً متقارباً مع هؤلاء المنافقين الحاقدين على أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وأن الله تعالى سيجزي هؤلاء بالعذاب الشديد جزاءً على خداعهم ومحاربتهم لآل رسول الله (ﷺ).

ونجد هذا النوع في شعر الصحابي قيس بن سعد الأنصاري، إذ قال: (من المتقارب)

مُعَاوِيَ قَدْ كُنْتَ رَخْوَ الْخِنَاقِ

فَأَلْقَحْتَ حَرْباً تُضِيقُ الْخِنَاقَا

تُشِيبُ النَّوَاهِدَ قَبْلَ الْمَشِيبِ

مَتَى مَا تَذْفُهَا تَذُمَّ الْمَذَاقَا^(٢).

استعان الشاعر في الشطر الأول من البيت الثاني لرسم صورته المنقولة بالصورة

الواردة في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾^(٣).

فالأية تخاطب معشر قريش أي كيف لا تحذرون ولا تخافون من عذاب الله تعالى، فإذا جاء اليوم الرهيب يشيب فيه الوليد من شدة هوله وكربه^(٤).

فالشاعر أراد أن يحذر معاوية من ذلك اليوم الشديد، الذي يشيب فيه الوليد لكن خص في الذكر النواهد وهي الفتاة التي تكون في مقبل عمرها، فالشاعر أفاد من هذه الآية المباركة التي ذكرت آنفاً في جعل الموازنة بين النواهد والوليد، فهي صورة منقولة بين مشهدين متقاربين.

وكذلك نجد لدى الصحابي هاشم المرقال صوراً شعرية منقولة، مثل قوله: (من البسيط)

صَبْرًا سَعِيدُ فَإِنَّ الْحَرَ مُصْطَبِرٌ

ضَرْبٌ بِضَرْبٍ وَتَسْحَابٌ بِتَسْحَابٍ^(٥)

في هذه الصورة الشعرية لا يستطيع المتلقي أن يربط بينها وبين السورة القرآنية، إلا بعد التأمل والمحاولة في استحضار آية قرآنية تكاد تكون قريبة إلى معنى الصورة

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد طاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر، (د.ط)، ١٩٨٤م: ٢٣٩/٥، صفوة التفسير: ٣١٢/١.

(٢) ديوان قيس بن سعد الأنصاري: ٨٩.

(٣) سورة المزل: ١٧.

(٤) ينظر: صفوة التفسير: ٤٦٨/٣.

(٥) ديوان هاشم المرقال: ٥٩.

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

الشعرية ، ولكن إذا أمعنا النظر في الشطر الثاني لوجدنا أن الشاعر أراد شيئاً مقابل شيء وهذا يوحي إلينا أن نستمد ما قاله الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنثَى﴾^(١) .

استعان الشاعر بعبارته في الشطر الثاني (ضَرْبٌ بِضَرْبٍ) وهي عبارة تدل على القصاص بالمثل ، مثلما تدل عبارة قوله تعالى ((الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ)) ومعناه أيضاً القصاص بالمثل ، فالصورة الشعرية التي رسمها الشاعر (ضَرْبٌ بِضَرْبٍ) أخذ فكرتها من الآية الواردة ، فأراد منها القصاص ؛ لأنّ مضمون القصاص هو مقابلة الجريمة بعقوبة مثلها أو هو ((معاقبة الجاني بمثل جنائته))^(٢) .

ونجد لدى الصحابي عبد الرحمن بن حنبل الجمحي صورة منقولة استمدتها من آيات القرآن الكريم ، فمثل قوله (من الطويل)

لَعَمْرِي لَئِنْ بَايَعْتُمْ ذَا حَفِظَةَ
عَلَى الدِّينِ مَعْرُوفَ العَفَافِ مَوْفَقَا

رَجَعْتُمْ إِلَى نَهْجِ الهُدَى بَعْدَ زَيْعِكُمْ
وَجَمَعْتُمْ مِنْ شَمْلِهِ مَا تَفَرَّقَا^(٣)

فالشاعر يفتح قصيدته بالقسم مؤكداً في الشطر الأول من البيت الثاني أنّ رجوعهم إلى نهج الهدى الذي كان أساسه بيعتهم للإمام علي (عليه السلام) ، وجمعهم بعدما كانوا متفرقين ؛ فإنّ الله سبحانه وتعالى قادر على جمعهم في يوم الحساب جزاءً بما صنعوا في حياتهم الدنيا ، فالشاعر رسم لنا صورته الشعرية في البيت الأخير استمدته من قوله تعالى : ﴿وَلَوْ

شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤) .

(١) سورة البقرة : ١٧٨ .

(٢) التدابير الواقعية من القتل في الإسلام ، عثمان أحمد دوكلي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٢م : ٢٣٩ .

(٣) ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : ٦٤ .

(٤) سورة الأنعام : ٣٥ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ومعناه أنّ رسول الله (ﷺ) كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى والصراط المستقيم (١) .

فالشاعر أفاد من الصورة القرآنية في رسم صورة منقولة ، إذ وازن بين الهدى التي وردت في القرآن الكريم والمراد منها الصراط المستقيم ، والهدى التي وردت في الشطر الأول من البيت الثاني والذي قصد منها الشاعر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، فقد أحسن الشاعر وأجاد بموازنته بين الصراط المستقيم وأمير المؤمنين .

ونجد لدى الصحابي قيس بن عمرو النجاشي صورة شعرية استمد معناها من القرآن الكريم ، حينما أشد غضبه على أهل الشام ؛ وذلك بسبب عصيانهم للإمام علي (عليه السلام) ، الذي أوجب الله تبارك وتعالى طاعته ، واتبعوا طاغيتهم وأطاعوه ، قال : (من الطويل)

فَسُبْحَانَ مَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا (٢) مَكَانَهُ

وَمَنْ أَمْسَكَ السَّيِّعَ الطَّبَاقَ كَمَا هِيَهُ

أُيَعَصَى إِمَامٌ أَوْجَبَ اللَّهُ حَقَّهُ

عَلَيْنَا وَأَهْلُ الشَّامِ طَوْعٌ لِبَطَاغِيهِ (٣) .

فالشاعر يريد أن يقول إنّ الله تبارك وتعالى الذي أرسى الجبال العظيمة وأمسك السموات السبع ، فهو ذلك الخالق العظيم الذي أمرنا بإطاعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، فكيف تعصون حقه وتنكرون ولايته وتتبعون طاغية أهل الشام؟! .

فالشاعر يظهر لنا موهبته الإبداعية ، إذ استمد صورته الشعرية في الشطر الأول من آية قرآنية ، والشطر الثاني من آية قرآنية أخرى ، ففي الشطر الأول استمدها من قوله تعالى : ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ (٤) .

فالشاعر أجاد الموازنة بين الخاص والعام في الجبل فالآية المباركة فيها إشارة عامة لإرساء الجبال ، أي مطلق الجبال .

(١) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير : ٥٧٦/١ .

(٢) ثبيراً : اسم جبل ، وقيل من أعظم جبال مكة المكرمة . ينظر: معجم البلدان ، شهاب الدين بن ياقوت الحموي : ٧٣/٢ .

(٣) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ١٧٨ .

(٤) سورة النازعات : ٣٢ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

أمّا البيت الشعري فكان خاصاً ف (ثبيراً) جعله الشاعر صورة خاصة مستمدة من الصورة العامة لإرساء الجبال ،و(السَّبْعَ الطَّبَاقَ) في الشطر الثاني من البيت الأول استمده الشاعر من قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾^(١) .

فكان ذكر ثبير والسّموات السبع تعظيماً لله تعالى وبياناً لحكمته ،فكان الشاعر في تساؤل كيف يكون الله تعالى بحكمته هذه يترك العباد من دون تعيين إمام يطاع ،فيعصى الإمام علي (عليه السلام) من لدن أهل الشام وأطاعوا طاغيتهم ،فالصورة مستمدة لبيان طاعة أمير المؤمنين التي هي الحكمة البالغة لله تعالى ،فالشاعر في تساؤل جعله كامناً في شعره وتساؤله على عجب من الناس عن عدم طاعتهم للإمام الذي أوجب الله تعالى حقه وطاعته .

وللصحابي هاشم المرقال صورة منقولة استمدها من الصورة القرآنية ،إذ جعل البيعة التي ذكرت في القرآن الكريم تطلق على كل أمير أو والي ، ففي قوله : (من الطويل)
أُبَايِعُهُ فِي اللَّهِ حَقًّا وَمَا أَنَا
أُبَايِعُهُ مِنِّي اعْتِدَارًا وَلَا بُطْلًا^(٢) .

أو قوله : (من الوافر)

أُبَايِعُ غَيْرَ مُكْتَرَبٍ عَلِيًّا
أُبَايِعُهُ وَأَعْلَمُ أَنْ سَارُضِي
وَلَا أَخْشَى أَمِيرًا أَشْعَرِيًّا
بِذَلِكَ اللَّهُ حَقًّا وَالنَّبِيَّيَا^(٣) .

فالشاعر جعل من البيعة التي ذكرها في بداية كل شطر صورة شعرية منقولة استمد معناها من آيات القرآن الكريم ،فالبيعة التي ذكرت في القرآن الكريم تعني بيعة رسول الله (ﷺ) في منطقة الحديبية ،إذ قال تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٤) .

(١) سورة نوح : ١٥ .

(٢) ديوان هاشم المرقال : ٨٣ .

(٣) ديوانه : ٨٧ .

(٤) سورة الفتح : ١٨ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فالأية المباركة تعني البيعة التي قام أصحاب رسول الله (ﷺ) بالحديبية ،حينما بايعوه تحت الشجرة على مُناجزة قريش الحرب ،وعلى ألا يفرُّوا ولا يُؤلُّوهم الدُّبْرَ (١) .

فاستمد الشاعر من الصورة القرآنية صورة منقولة وضمَّنها في شعره ،إذ أصبحت البيعة تطلق على الإمام ،أو أخذ العهد على الطاعة والولاء ،فلا بد من كل عصر فيه أمير أو والي فأصبحت البيعة مألوفة في حياة الناس (٢) ، فجعل الشاعر هذه البيعة مشهداً متقارباً من بيعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ،إذ بايعوه أصحابه على السمع والطاعة ، فهو خليفة رسول الله (ﷺ) وحامي رسالته من بعد وفاته .

ونلاحظ إنَّ الشاعر اقتبس المبايعة للإمام علي (عليه السلام) من المبايعة للنبي (ﷺ) ، وهذا الاقتباس يمثل صورة منقولة في توظيف النص القرآني في النص الشعري .

ب - الصورة المحوَّرة :

وهي الصورة التي تتدخل فيها ملكة الشاعر التخيلية في الصورة القرآنية ،فتقوم بالحذف أو الإضافة ،أو التحوير على وفق ما تستوعبه الصياغة الشعرية أو الموقف الذي يعني الشاعر بتجسيده (٣) ،فملكة الشاعر تبعث لدى المتلقي الرهبة ؛فهي سرُّ الشعر ،والشعر إنَّما هو نتاج الخيال المبدع للشاعر ،فهو ليس الواقع بوقائعه وأحداثه المألوفة ،وإنَّما هو البناء الفني الخاص لتلك الوقائع والأحداث مركبة تركيباً فنياً جديداً ،شاء لها خيال الشاعر أن تكون مألوفة ،وبذلك صار خيال الشاعر رمزاً لقدرته على ضم الأشياء وتأليفها في وحدة فنية ،ليست خارجة عن البناء الفني للشعر (٤) ، ويبدو أن لكل صورة خيالاً ((لأنَّ تصور شيء معين ،يعني استحضار صورته ذهنياً ،وهو من أنماط الخيال البسيط المباشر ،أكثر من كونه خيالاً فنياً ابتكارياً)) (٥) .

(١) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٧٢/٢١ .

(٢) ينظر: البيعة في الإسلام ، د.أحمد محمود آل محمود ، دار الرازي ، البحرين ، ط ١ ، ٢٠١١م : ٢١ وما بعدها .

(٣) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث : ١٢٧ .

(٤) ينظر: الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. عبد الهادي خضير نيشان ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٧م : ١٧٥ .

(٥) علم المعنى / الذات - التجربة - القراءة ، د. رحمن غركان ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر - دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٨م : ٢٠٦ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وإنَّ هذا النوع من الصورة وجدته الباحثة ماثلاً في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) بشكل واضح من دون تكلف أو تعقيد ، من ذلك ما نجد في شعر الصحابي مالك الأشتر ، عندما ردَّ على جرير ، بأنَّ معاوية وأصحابه لم يبعثوا فيه الخوف ، إذ قال : (من الوافر)

لَعَمْرُكَ يَا جَرِيرُ لِقَوْلِ عَمْرٍو وَصَاحِبِهِ مُعَاوِيَةَ الشَّامِي

فَأَسْتُ بِخَائِفٍ مَا خَوْفُونِي وَكَيْفَ أَخَافُ أَحْلَامَ النَّيَامِ

فَإِنَّ أَسْلَمَ أَعْمُهُمْ بِحَرْبِ يَشِيبُ لَهْوَلَهَا رَأْسُ الْغُلَامِ (١) .

فهذه صورة محورة من الصورة القرآنية ، ففي البيت الأخير يصف الشاعر الحرب بأهوال يوم القيامة ، إذا أراد أن يشنَّها على معاوية وأصحابه ، فقد وصف الشاعر الحرب بهذا اليوم العظيم ، إذ إنَّ لشدة فزعه ورهبته يشيب رأس الغلام قبل مشيبيه ، مستمداً هذه

الصورة من قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (٢) .

وقد وصف الله تعالى اليوم الذي يقع فيه الأهوال والأحزان ؛ لأنه شاع أنَّ الهم مما يسرع به الشيب ، فهو أراد وصف همَّ ذلك اليوم بالشدة البالغة فأسند إليه يشيب الولدان الذين شعرهم في أول سواده (٣) .

فالشاعر أفاد من الصورة القرآنية في وصف الحرب بأهوال يوم القيامة ، إذ إنَّ الآية لم ترد وصفاً لمرارة الحرب وخطورتها ، بل إنها وردت وصفاً لأهوال يوم القيامة ، فالشاعر أفاد منها وقام بتحويلها وتوظيفها في أسلوب التهديد ، الذي وجهه إلى جيش معاوية وكان الغرض من هذا الأسلوب ؛ حتى يقلعوا عن غيِّهم وعنادهم وحقدهم على آل محمد (ﷺ) ويسلكوا طريق الحق والصواب .

(١) ديوان مالك الأشتر : ١٠٦ .

(٢) سورة المزمل : ١٧ .

(٣) تفسير التحرير والتنوير : ٢٧٥/٢٩ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وفي شعر الصحابي عمار بن ياسر مثل هذه الصورة ،حينما خاطب أهل الشام في حرب صفين ،قائلاً : (من الرجز)

يَنْصُرُنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ الْعَلِيِّ
وَنَقْطَعُ الْهَامَ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ (١) .

فالصورة الشعرية في الشطر الثاني صورة محورة من قوله تعالى : ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ

الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (٢) .

فالآية المباركة تعني الضرب أي واضربوهم على الأعناق وقيل المراد الرؤوس ؛لأنها فوق الأعناق . واضربوهم على أطراف الأصابع (٣) .

فالشاعر أفاد من الصورة القرآنية في رسم صورته الشعرية المحورة ،فهو لم يقل (فاضربوا) ؛لأنه كان في حالة تأزم حادة أثناء جوله في ساحة الحرب ،بل قال (ونقطع الهام) أي ونقطع الرأس بالسيوف الحادة التي عبر عنها بـ (المشرفي) ؛لأنه يوحي بأصالة هذه السيوف (٤) ، فضلاً عن أنه استعمل عنصر الحذف ؛لأن الآية الواردة غنيت بالضرب على الأعناق وأطراف الأصابع ،أمّا الشاعر ذكر فقط قطع الهام أي الرؤوس ولم يذكر أطراف الأصابع .

ومثله قول الصحابي هاشم المرقال ، حينما سارَ من ذي قار متجهاً إلى الكوفة ؛ لنصرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذلك في يوم الجمل (٥) : قال (من الطويل)

وَسِرْنَا إِلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا عَلَى عَلْمِنَا أَنَا إِلَى اللَّهِ نَرْجِعُ

تُصَافِحُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ شَهِيرَةٌ تُصَافِحُ أَعْنَاقَ الرَّجَالِ فَتَقْطَعُ (٦) .

(١) ديوان عمار بن ياسر : ٨٤ .

(٢) سورة الأنفال : ١٢ .

(٣) ينظر: صفوة التفاسير : ٤٩٦/١ .

(٤) ينظر: سيفيات المتنبي - دراسة نقدية للأستخدام اللغوي - سعاد عبد العزيز المانع ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، السعودية ، ط ١ ، ١٩٨١م : ٢٣ - ٤٤ .

(٥) ينظر: ديوان هاشم المرقال : ٧١ .

(٦) ديوانه : ٧١ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فالصورة الشعرية التي حورَّها الشاعر في الشطر الثاني من البيت الأخير مستمدّاً الفكرة من الآية نفسها التي ذكرناها آنفاً ، وهي محاولة لجمع أبعاد الصورة عبر وشائج دلالية فالشاعر يرسم صورة السيوف وهي معرضة على أعناق الرجال ، ويقصد الرجال المعادين لطريق الهدى والإصلاح فـ ((صَفْحُ السيفِ وصُفْحُه : عُرْضُه))^(١) ، أي ضربه على هامته أو عنقه .

ونجد لدى الصحابي قيس بن سعد الأنصاري صورة شعرية محورة استمدها من الصور القرآنية ، إذ قال : (من المتقارب)

مُعَاوِيَةَ قَدْ كُنْتَ رَخَوَ الْخِنَاقِ فَالْفَحْتَ حَرْباً تُضَيِّقُ الْخِنَاقَا

ودارت رَحَاها عَلَى قُطْبِها ودارتْ كُؤُوسُ الْمَنَيا دِهَاقَا^(٢) .

فالصورة الشعرية التي رسمها الشاعر تُبَيِّنُ لنا شِدَّةَ الحرب التي شُنَّتْ بين الطرفين ، إذ استعار لها (كؤوس) ؛ لأنَّ هذه اللفظة تستعار في جميع ضروب المكاره^(٣) ، وهي محوَّرة من الصورة القرآنية ، نحو قوله تعالى : ﴿وَكَأَسَا دِهَاقًا﴾^(٤) .

فإنَّ الله تعالى أخبر عباده المتقين عن سعادتهم في دار الآخرة وما أعدَّ لهم من الكرامة والنعيم المقيم^(٥) .

فالشاعر أفاد من هذه الآية المباركة وحورَّها وقام بتوظيفها في وصف الموت الذي عبَّر عنه بـ (المنيا) ، إذ وصفه بالكأس الذي تسقى منها جميع المخلوقات ، فهو لم يقصد ما ذهب إليه القرآن الكريم بأنَّها ((مملوءة متتابعة))^(٦) ، بل قصد وصف الموت الذي يكون أمراً مُحْتَمَلاً في الحرب .

(١) لسان العرب : ٥١٢/٢ ، مادة (صفح) .

(٢) ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ٨٩ .

(٣) ينظر: لسان العرب : ١٩٠/٦ .

(٤) سورة النبأ : ٣٤ .

(٥) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير : ٧٠٨/٢ .

(٦) م . ن : ٧٠٨/٢ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ونلاحظ في البيت المتقدم أنّ الشاعر قد مزج في توظيف نصه الشعري بين الاقتباس المحوّر ،حينما نقل (كؤوس) من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع ،والصورة المحوّرة عند توظيفه بطريقة غير ما قصد إليه القرآن الكريم ،فصاغها الشاعر بما يناسب هدفه وتوجهه ،إذ إنّه أراد أن يصف لنا الموت كما تحدثنا عنه آنفاً .

وللشاعر قيس بن عمرو النجاشي صورة محورة من القرآن الكريم ،مثل قوله :

(البسيط)

يا أيّها الرّجلُ المُبدي عداوتَهُ روّ لِنَفْسِكَ أَيّ الأَمْرِ تَأْتَمِرُ

فَإِنْ نَفْسَتْ عَلَى الأَمْجَادِ مَجْدَهُمْ فَابْسُطْ يَدَيْكَ فَإِنَّ الخَيْرَ مُبْتَدِرُ (١)

فالشاعر يريد إن يقول إن نفست على الأمجاد ،أي إذا كنت مترفاً للعمل والخير فابسط يدك وأعط منها ولا تكن بخيلاً فإنّ الخير مبتدر عندك ،فهي صورة محورة أخذ فكرتها من قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (٢) .

فهي استعارة تمثيلية ،تمثّل شخصية البخيل التي حبست يده عن العطاء ،وأصبح مناعاً لا يعطي لأحدٍ شيءٍ ، فقد حبس يده عن الإنفاق وشدت إلى عنقه (٣) .
فالشاعر ضمّن هذه الآية المباركة في شعره وحوّرها وأخرج لنا صورة تمثّل حال البخيل ،فقد أراد من بسط اليد العطاء والكرم ،وعدم البخل وحجب الخير ،وكذلك ظهرت لنا براعة الشاعر الإبداعية ،عندما رسم صورته الشعرية بأسلوب الأمر في حين جاءت الآية المباركة بأسلوب النهي ،إذ حوّر بين الأساليب البلاغية لينتج لنا صورة شعرية محورة استمدها بالآية أعلاه .

(١) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ٥٩ .

(٢) سورة الإسراء : ٢٩ .

(٣) ينظر: صفوة التفاسير : ٢ / ١٥٨ - ١٦٢ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وكذلك قوله حينما وصف سيره إلى القتال : (من الطويل)

نَسِيرُ إِلَيْكُمْ بِالْقَنَابِلِ وَالْقَنَاصَا
وَأِنْ كَانَ فِيمَا بَيْنَنَا سَرَفُ الْقَتْلِ
فَقُلْ لِأَبْنِ هِنْدٍ أَوْ غِلِّ السَّيْرِ إِنَّنَا
نَسِيرُ إِلَيْكُمْ كَالْجَرَادِ وَكَالْنَمْلِ (١) .

وجد الشاعر ينقل لنا حال بينتهم التي كانوا يعيشون فيها ، إذ كانت بيئة صحراوية يكثر فيها الجراد والنمل ، فأراد أن يشبّه لمعاوية سيرهم إلى القتال بسير الجراد والنمل الذي يسير بصورة متدفقة في أراضيهم الصحراوية ، فالصورة التي رسمها الشاعر محوِّرة من

الآية المباركة في قوله تعالى : ﴿ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ

مُنْتَشِرٌ ﴾ (٢) .

فالله تبارك وتعالى يشبّه عباده حين يخرجون من قبورهم ، كأنهم في انتشارهم وسعيهم إلى موقف الحساب جرادٌ منتشرٌ (٣) .

وقد أفاد الشاعر من هذه الآية المباركة المعنى الذي يدلُّ على الكثرة ليس غير ، فهو تشبيه واضح المعالم ينقل لنا صورة زحف الجراد حين يملأ الأرض بزحفه ، ويسير بقوة دافعة شديدة ، لا يمكن أن تصده أي قوة أخرى (٤) ، فالشاعر جعل منها صورة محوِّرة تنقل لمنلقيه قوتهم الكامنة لردع أعداء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

وبعد هذه الإحصائية لأنواع الصور القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) أمكن القول إنَّ الصورة المفردة لها الحظوة الوافرة في تصدر الصور ، وأدرجت الباحثة الصورة المنقولة والصورة المحوِّرة في مبحثٍ واحدٍ ، وكذا الصورة الإيحائية والمثل القرآني اللذان سيأتي ذكرهما بعد قليل ، تجنباً للتباين الذي سيحصل بين أنواع الصور القرآنية .

(١) ديوانه : ١٣١ .

(٢) سورة القمر : ٧ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١١٨/٢٢ .

(٤) ينظر: التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة ، د. ابتسام مرهون الصفار ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ط ١ ، ١٩٦٧م : ١١١ .

المبحث الرابع

تأثير القرآن الكريم في حركية الصورة الشعرية وثباتها

لقد مرّ بنا التعريف بالصورة الشعرية وعلاقتها بالقرآن الكريم، ويبدو أنّ الصورة الشعرية ((ليست مجموعة من الكلمات اللغوية موزعة هنا وهناك كيفما اتفق، وإنما هي من إحياء تلك الكلمات بعلاقاتها وتفاعلها فيما بينها))^(١) .

ذاك ؛ لأنّ الصورة الشعرية تمتلك القدرة على نقل الصور بحديها الثابت والمتحرك ؛ والسبب في ذلك يعود إلى امتلاك تقنيات متمثلة باللغة الشعرية التي لها القدرة على تجسيد الحركة ضمن إطار الصورة ، عن طريق شبكة العلاقات الدلالية الناتجة من عملية تركيب اللغة وتنسيقها^(٢) .

وكذا يبدو أنّ أساس حركة الصورة الشعرية وثبوتها تعود إلى نمط اللغة التي تمتلكها ، والأفعال التي فيها هي دليل الحركة ؛ لأنّ ((الفعل هو الوجه الظاهر لحركة الصورة ومن ثم فإنّ اقتنار الصورة إلى الفعل يسلبها دون شك الطاقة على الحركة ويكسبها نوعاً من السكون))^(٣) .

ومما تقدّم يمكن العمل على فقرتين أساسيتين هما : الصورة المتحركة والصورة الثابتة .

أ - الصورة المتحركة :

الحركة بصورة عامة هي ((تحقيق مستمر الوجود))^(٤) ، ويقترن مفهوم الحركة بمفهوم القصدية الإنجازية في الأفعال ، فالقصدية هي ((الإرادة المتوجهة نحو الفعل ، وهي تلك السمة للحالات العقلية التي تتعلق بموضوعات فعلية خارج ذاتها مع نية توجيه حاضرين

(١) الصورة الفنية في الدراسات العربية المعاصرة ، فؤاد المرعي ، وعبد الله عساف ، مجلة بحوث جامعة حلب ، ع ١٣ ، ١٩٨٨ م : ٣٩ .

(٢) ينظر: الشعر المنثور عند أمين الريحاني ، عبد الخالق سلمان جميان ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ م : ٨٤ .

(٣) الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨ م ، يوسف الصانع ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٨ م : ١٨٣ .

(٤) الحركة والسكون في شعر ما قبل الإسلام ، دراسة تحليلية ، هلال محمد جواد ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل ، ١٩٩٣ م : ٨ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

مرتبطتين بالفعل ،وهي دلالة تقترب من المفهوم اللغوي للقصد الذي يعني النية والعزم على التوجيه إلى تحقيق الفعل وإيجاده))^(١)، وهذه السمة نجدها عند الشعراء من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ،فهم على دوام من الحثِّ والتحريك لأصحابهم ودفع الأعداء عن الفعل المناقض للحال الذي هم عليه من طاعة غير الإمام علي (عليه السلام) ،وكذا ما يصفونه من الحرب والأحداث التي تجري فيها ،والحركة في المجال الشعري تدخل على مستويات متعددة من الأنظمة البنائية للقصيدة الشعرية ،كالصورة الشعرية مثلاً .

فهي في حيز التصوير تكون عنصراً فعَّالاً للصورة الشعرية ،وإنها تشمل المجالات كلها التي تصدر فعلاً نتيجة قوة كامنة ،فالصوت حركة ،واللمس حركة حتى الانفعالات الداخلية تعدُّ حركة^(٢) .

ويبدو أنَّ الصورة اللمسية ،والصورة الصوتية كلها تدخل في ظل الصورة الحركية ، ف ((محاكاة الأصوات للمعنى أو لأشياء غير لغوية ،إنما طاقة خالصة للغة وإن كان الصوت المحاكي لا يصور الشيء الموصوف تماماً وإنما يحاكي نشاطه وفعالته محاكاة كلية ؛وذلك لأنَّ المحاكاة ليست إلا وسيلة صوتية لوصف حدث أو فعل ... وهنا يقوم التشكيل اللغوي العضوي بنقل السمات العامة للظاهرة التي يحسها المستخدم إلى أصوات لغوية تؤثر في فهم المعنى وتحديده في العمل الفني اللغوي))^(٣) .

وكذا الحال في الصورة اللمسية ف ((إنَّ حاسة اللمس أيضاً مهمة في إدراك الأشياء والجمال ويمكنه أن ينوب عن البصر إلى حدِّ بعيد))^(٤) .

فكل من الصوت واللمس عامل يوظف فيه الجانب الحركي لنقل الصورة الشعرية الموحية إلى المعنى المؤلف في ضوئها .

(١) القصيدة الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه ، د. هيثم محمد مصطفى ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، مج ١١ ، العدد ٣ ، ٢٠١٢م : ٢٢٢ .

(٢) ينظر: الشعر المنثور عند أمين الريحاني (رسالة ماجستير) : ٨٦ .

(٣) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي : ١٤ - ١٥ .

(٤) خالد الساكت شاعراً ، حامد سالم درويش الرواشدة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة مؤتة -

الأردن ، ١٩٩٩م : ٢٤٨ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وقد كان للقرآن الكريم حضور كبير في هذا المجال ، إذ وردت فيه آيات قرآنية تدلُّ على ذلك ، فهو الكتاب المقدس الذي تكمن فيه الطاقة والحركة التي تدفع بالتطور بكل اتجاه ابتداءً من النشاط العقلي والذهني وانتهاء بواقع الحياة ، فهو يرفض الجمود والتخلف والتبلد والكسل (١) .

وبعد تقصي الباحثة لشعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وجدت شعر بعضهم ، قد أخذ حيزاً في هذا المجال . من ذلك قول الصحابي عمار بن ياسر : (من الرجز)
سِيرُوا إِلَى الْأَحْزَابِ أَعْدَاءِ النَّبِيِّ
سِيرُوا فَخَيْرُ النَّاسِ أَتْبَاعُ عَلِيٍّ (٢) .

ومثله قول الصحابي عدي بن حاتم الطائي : (من الطويل)

نَسِيرٌ إِذَا مَا كَاغَ قَوْمٌ وَبَلَدُوا بَرَايَاتِ صِدْقٍ كَالنُّسُورِ الْخَوَافِقِ
إِلَى شَرِّ قَوْمٍ مِنْ شُرَاةٍ تَحَزَّبُوا وَعَادُوا إِلَهَ النَّاسِ رَبَّ الْمَشَارِقِ (٣) .

فالحركة جاءت عن طريق فعل الأمر (سيروا) ، وقد افتتح الشاعر نصّه الشعري فيه ، وجاء هذا الفعل موزّع في بداية كل شطر ، وكذلك الشاعر عدي بن حاتم الطائي رسم لنا صورة متحركة عن طريق الفعل (نَسِيرٌ) ثم أنّ دلالة هذه الأفعال تتسم بالحركة والسرعة والقوة وعدم التوقف ؛ لأنّ الشاعر لم يذكر متى ينتهي هذا الفعل . مُشيراً إلى قوله تعالى : ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (٤) .

فالشاعر وظّف الصورة القرآنية الدالة على الزمان توظيفاً مكانياً حين أشار إلى الأحزاب ؛ لأنّ فيه قصد لمكانهم ، فالاستمرار المشار إليه فيه غرض ودلالة وهو تحقيق الهدف وهذا يحتاج إلى حركية مستمرة في تحقيق الغرض المنشود ، فالآية المباركة ذكرت تقدير السير أن يكون في ليالي وأيام .

(١) ينظر: ديناميكية القرآن الكريم وجه من وجوه إعجازه ، بقلم : أ . د محمد رفعت أحمد زنجير ، شبكة الألوكة ، دار اقرأ - دمشق ، ٢٠١٠م : ٥ .

(٢) ديوان عمار بن ياسر : ٨٧ .

(٣) ديوان عدي بن حاتم الطائي : ٨٣ .

(٤) سورة سبأ : ١٨ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

وقد أراد الشاعر من هذا الفعل الحركي السير إلى الأحزاب لردعهم ، إذ عبّر الصحابي عدي بن حاتم الطائي عن القوم الذين تحزبوا ضد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بـ (شُرَاة) وهم الخوارج الذين خرجوا عن طاعته .

وهذه اللفظة (الأحزاب) نفسها وردت في شعر الصحابي عبد الرحمن بن حنبل الجمحي في قوله : (من الرجز)

لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ بِالْقِرْضَابِ (١) .

بَقِيَّةَ الْكُفَّارِ وَالْأَحْزَابِ (٢) .

فالشاعر عبّر في الشطر الأول عن السيف بـ (القرضاب) وهو اسم جامد ليس فيه حركة ، لكن اقرنه بالضرب فأظهر لنا صورة متحركة في نصه الشعري ، وقد أفاد من قوله تعالى : ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ﴾ (٣) .

فالآية المباركة ذكرت لنا العصا وهي اسم جامد لكن اقترنت بالضرب فظهرت لنا صورة متحركة في النص القرآني ، فالحركية المستمدة من النص القرآني تؤول إلى الأمر الإلهي للنبي موسى (عليه السلام) بأن يقوم بنفسه كي ينفجر الحجر على يده فيتحقق الأمر الإلهي ، والشاعر خلق لنفسه جواً من مخيلة الأمر نفسه ، فيضرب بالقرضاب بقية الكفار والأحزاب ليفجر به رؤوسهم ، وفيه دلالة القضاء على الظلم ليخرج النور وهو الداعي إلى وصف مقارعتهم بالضرب وإنّ ضربه بالقرضاب .

ولا سيّما أنّ الشاعر يُعبّر عن الضرب امتثالاً لأمر من يوالي وأن ضرب الكفار والأحزاب غاية للمولى ، فيكون وجه التقارب في الصورة المتحركة بين تقارب الشاعر بنصّه الشعري والآية المباركة ، أنّ النبي موسى (عليه السلام) ((لم يتوقف في الامتثال ، وأن

(١) القرضاب : السيف القاطع ، الذي يقطع العظام . ينظر: لسان العرب : ٦٦٩/١ ، مادة : (قرضب) .

(٢) ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : ٥١ .

(٣) سورة البقرة : ٦٠ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ضربه لم يكن مؤثراً يتوقف عليه الفعل))^(١) ، بل الإشارة إلى أنه أحد الممثلين للأمر فكانت الصورة المتحركة متقاربة على هذا الحد .

فالصورة الشعرية بطبيعتها تعدُّ وسيلة للتجسيد والتشخيص بحيث تجعل هذا الواقع ضمن العمل الفني ماثلاً أمام المتلقي وحيّاً وخصباً في مخيلة الشاعر ، والعمل الفني ينتهي بخلق صورة جديدة للواقع كما فهمه الإنسان وأخضعه لسيطرته ، والصورة الشعرية أحياناً تستمد الألفاظ التي تبدو متناقضة ومتباعدة ، وتجعلها وحدة بنائية متكاملة ذات مناخ منسجم وأبعاد متناغمة ، وبما أنّ الصورة تركز على الخيال ، فهي توحد بين أشياء متناقضة وتقترب بين أشياء متباعدة^(٢) .

ومن مواطن الصورة المتحركة ما نجده في شعر الصحابي مالك الأشتر ، في قوله :

(من الطويل)

وَسَارَ ابْنُ حَرْبٍ بِالْغَوَايَةِ يَبْنَعِي قَتَالَ عَلِيٍّ وَالْجُيُوشُ مَعَ الْحَفَلِ
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي بِلَادِهِمْ فَصَلُّنَا عَلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ وَبِالنَّبْلِ
فَأَهْلَكَهُمْ رَبِّي وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ وَكَانَ لَنَا عَوْنًا وَذَاقُوا رَدَى الْخَبْلِ^(٣) .

رسم لنا الشاعر صورة متحركة في نصه الشعري موظفاً الأفعال ، مثل (سار ، وسرنا) التي دلّت على السير والحركة ، إذ جاءت موزّعة في بداية كل شطر عدا الشطر الأخير ؛ ليرسم لنا الشاعر طبيعة حركة سير العدو وسيرهم إياه ، وقد أخذ الشاعر الفكرة من قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾^(٤) .

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ (تفسير البيضاوي) ، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت : ٦٩١ هـ) ، أعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار أحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، (دب) ، ٣٨/٣ .

(٢) جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٠ م : ٩٤ .

(٣) ديوان مالك الأشتر : ٩٦ .

(٤) سورة النمل : ٦٩ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فالشاعر أفاد من فعل الأمر الذي ورد في الآية المباركة (سيروا) ،الذي دلّ على الحركة ،وأدرجه في شعره فدلّ الفعل الذي جاء به على الحركة أيضاً ،وكذلك الشاعر أفاد من معنى الآية ،ووظفها في تشكيل صورته الحركية ،فشبه الذين يسيرون لمقاتلة الإمام علي (عليه السلام) بعدم الاختلاف عن هؤلاء الكفار الذين ساروا في أرجاء الأرض ، فدمرهم الله تعالى وأهلكهم فما حدث للمجرمين من قبل ،حينما حاربوا رسول الله (ﷺ) يحدث للمجرمين من بعد ما حاربوا آل رسول الله (ﷺ) .

أمّا في الشطر الأول من البيت الثاني ،فيرسم فيه الشاعر سيرهم تجاه العدو ؛من أجل رده و دفاعهم عن الدين الإسلامي الحنيف ،ثم يأتي البيت الثالث الذي ورد فيه أكثر من فعل ،مثل (أهلكهم ، فرّق ، ذاقوا) ،مؤكداً بأن الله تبارك و تعالى مهلك أعدائهم ومفرّق شملهم وهو عونٌ للمؤمنين وخاذل كيد من يكيدهم من الأعداء والظالمين ،فقد ذاقوا الهلاك جزاء ظلمهم وبغيهم ،وقد ساعدت هذه الأفعال التي وردت في نصّه الشعري على إحداث حركة في الصورة الشعرية التي استمد معناها من القرآن الكريم .

ويبدو لي أنّ الأبيات الثلاثة كلها تُمثّل صورة متحركة ،فالفعل (سيروا) فعل حركي ، وكذا الفعل (سار) يدلان على قصد لتحقيق شيء وإنجازه وهو السعي إلى هلاك أعداء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ،لكن هذه الصورة تكتمل عندما نلاحظ أنّ الشاعر يجعل تحقيق الفعل الانجازي عندما يذكر النتيجة ،فتكون المعادلة في الصورة المتحركة التي استمدّها الشاعر على النحو الآتي :

أنّ الصورة المتحركة المستمدة من الآية المباركة صورة متشابهة ،فالآية تدل على أخذ العظة والعبرة وذلك بأن يسير الناس فينظروا الذي دمره الله تعالى من فعل القوم ، فالسير فعل إنجازي يتحقق فيه الغرض وهو أخذ العظة والعبرة من العاقبة التي حلّت بالمجرمين من لدن الحكيم العليم ،وأيضاً تدل الآية على تهديد الناس المكذبين بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم ،والتعبير عنهم بـ **(المجرمين)** ؛ليكون لطفاً بالمؤمنين في ترك الجرائم ^(١) .

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٦٦/٤ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

أمّا الصورة الشعرية المتحركة المستمدة من القرآن الكريم تكون على النحو الآتي :
هو أن يؤدي السير نحو أعداء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بالنظر في عاقبتهم بأنّ الهلاك سيحلّ بهم من لدن أتباع أمير المؤمنين ،فاستمد الشاعر الصورة المتحركة من السير وإحلال العاقبة في ضوء ما سبق في الآية القرآنية المباركة .

ونجد في شعر الصحابي عبد الرحمن بن حنبل الجمحي الدلالة الرمزية للحركة في

الصورة مثل قوله : (من البسيط)

لَوْلَا عَلِيٌّ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْقَذَنِي عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْأَغْلَالِ وَالصَّفَدِ (١) .

نجد في النص الشعري الأواصر الواقعية المكونة للصورة المتحركة مفقودة ؛لأنّ الله تبارك وتعالى لم يُرَ في العين المجردة فإنّ إنقاذه للشاعر كانت دلالة معنوية ،أي أنّه ليست كهياة بشر جيئ وأنقذه من الأغلال والصفد التي كانت حبيسته ،ذاكراً هذا المعنى مرتين للمبالغة والتأكيد على الحدث الذي حصل فيه ،إذ شكّل هذا الفعل (أنقذني) نقطة مركزية عن طريق علاقته بما قبله وبما بعده ،فأبعد حركة الصورة عن مضمونها المباشر باتجاه المضمون الرمزي ،والرمز هو الطريق الذي ((اعتمد عليه الشعراء بصفة خاصة في صورهم إدراكاً منهم أن لغة الشعر لا تحتل الوضوح والتحديد ، فاتخذوه وسيلة للتعبير ؛لأنّ اللغة العادية عاجزة عن احتواء التجربة الشعورية)) (٢) .

فهذه الحركة برمزيته تدلّ على نجاة الشاعر من الخطر الذي دهمه ،وقد كان نجاته بواسطة الإمام علي (عليه السلام) ،ولكن بمساعدة الله تعالى ،مستمداً هذا الفعل الوارد من قوله

تعالى : ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾

(١) ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي : ٥٥ .
(٢) الصورة الشعرية في شعر بلقاسم خمار ، دقياني عبد المجيد ، مجلة المخبر العدد/٣ ، جامعة محمد خيضر - بسكرة ، ٢٠٠٦م : ١٢٦ ، وينظر : الصورة الشعرية دراسة أسلوبية في ديوان مفدي زكريا ، تحت ظلال الزيتون أنموذجاً ، صوراية جودر ، وسعيدة شنغاوي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبد الرحمن - ميرة - بجاية ، ٢٠١٥م

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ^(١) .

فالأية تمثل لنا حال هؤلاء العباد كيف كانوا في زمن الجاهلية مشرفين على وقوعهم في نار جهنم ،مثل الذي كان مشرفاً على حفرة عميقة ،لكن أنقذهم الله تعالى بالإسلام^(٢) .

ويبدو أنّ الشاعر أفاد من الاستعارة التمثيلية أي (مثل الذي كان مشرفاً على حفرة عميقة) ؛لأنّ حبسه وتقيده بالأغلال التي تعدّ رمزية دالة على الظلم لا يختلف عن الذي كان مشرفاً على حفرة عميقة فكلاهما يحتاجان إلى من ينقذهم من هذا الضير .

وكان لأبي طفيل الكناني صور متحركة أيضاً ،من ذلك قوله : (من المتقارب)

سَعَرْتُ عَلَيْهِمْ مَعَ السَّاعِرِيبِ مَن نَّاراً إِذَا أُخِمِدَتْ تَنْقُبُ^(٣) .

فالنص الشعري نحى منحىً مباشراً إلى طبيعة الحركة ونوعها التي حصلت فيه ،فهو يتحدث عن المعركة التي وقعت وما كان فيها من نارٍ تسعر حتى إذا أُخمدت عادت تنقبُ مرةً أخرى ،ومن ثمّ فإنّ دلالة هذه الأفعال في النص الشعري مثل (سعرت ، تنقبُ) اتسمت بالسرعة والهيجان ،ونحن نعلم جميعاً مقدار سرعة النار وهيجانها ،فالشاعر يصف لنا حركتها في المعركة وما يرافقها من قوة واندفاع ورهبة ،كل هذا ساعد على ظهور صورة متحركة ،مشيراً إلى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْجُبْحِيمُ سُعِرَتْ﴾^(٤) .

أو قوله : (من الرجز)

يَا هَاشِمَ الْخَيْرِ جُزَيْتَ الْجَنَّةَ

قَاتَلْتَ فِي اللَّهِ عَدُوَّ السُّنَّةِ^(٥) .

(١) سورة آل عمران : ١٠٣ .

(٢) ينظر: صفوة التفاسير : ٢٢٠/١ .

(٣) ديوان أبي طفيل الكناني : ٦٨ .

(٤) سورة التكوير : ١٢ .

(٥) ديوانه : ١١٩ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

نجد الصورة المتحركة في النص الشعري واضحة؛ فالشاعر افتتح بيته الشعري بأداة النداء، وبما أن الشاعر استعمل هذه الأداة فإنه أدى إلى ارتفاع صوت ما ونحن قلنا سابقاً أن الصوت هو حركة؛ لأنه ((يشتمل على موجات تنتشر في الهواء بسرعة ٣٤٠ متراً في الثانية))^(١)، حتى تصل إلى أذن المتلقي، فضلاً عن ذلك ذكر في الشطر الثاني الفعل (قاتلت) الذي اتسمت دلالاته بالعنف ضد أعداء السنة النبوية، مُشيراً إلى قوله تعالى :
﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢) .

وقد كان الإمام علي (عليه السلام) يحث أصحابه على القتال والدفاع عن أنفسهم وعقيدتهم والسنة النبوية وذلك حين كان يخطب فيهم^(٣) .

وقد بذل المقاتلون حياتهم في سبيل الله تعالى من أجل الآخرة، إذ إنَّ القتال اختصَّ بفريق دون الآخر؛ لأنَّ بذل الحياة في الحصول على ثواب الآخرة شيء غير ظاهر حتى يعلق التكليف به^(٤)، فالآخرة لم تحصل الآن وإنما القصد أن الله تعالى سيجازيهم في اليوم الآخر .

ونجد في شعر الصحابي قيس بن عمرو النجاشي صوراً متحركة، مثل قوله : (من الخفيف)

وَأَدْرْنَا كَأْسَ الْمَنِيَّةِ فِي الْفِتْـ	نَةِ بِالضَّرْبِ وَالطَّعَانِ الدُّفَاقِ
لَا نَرَى غَيْرَ أَدْرُعٍ وَأَكْفٍ	وَرُؤُوسٍ بِهِمَا ، أَفْلَاقِ
كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ تَصَرَّمَتِ الْهَيْـ	جَاءَ سَقَيْتَهُمْ بِكَأْسٍ دِهَاقِ ^(٥) .

رسم الشاعر لنا صورة متحركة عن طريق الفعل (أَدْرْنَا)، إذ استعار للموت لفظة (الكأس) الذي يُسقي منه جميع المخلوقات، وفي الشطر الثاني يصوِّر لنا سرعة الحركة المتدفقة التي كانت من لدنهم أثناء المعركة، فهي وصف للضرب والطعان، فضلاً عن

(١) علم الأصوات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة : د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، مصر ، ط ١٩٨٤ م : ١٠ .

(٢) سورة النساء : ٧٤ .

(٣) ينظر: وقعة صفين : ٩٤ .

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير : ١٢١/٦ - ١٢٢ .

(٥) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ١٢٠ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ذلك فقد عبّر الشاعر عن رؤيته في ساحة الحرب وما فيها من أذرعٍ وأكفٍ ورؤوسٍ مبعثرة وهي دلالة على أنهم اجتاحوا الأعداء ودمروهم ، وهذه الصورة التي تخللها الزخم

الحركي استمدها الشاعر من قوله تعالى : ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا

فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾^(١)، وفي البيت الثالث يقدم لنا الشاعر صورة

متحركة عن طريق الأفعال التي جاءت موزعة على الشطرين (تَصَرَّمَتِ وَسَقَيْتَهُمْ) ، إذ

استعار الشاعر السقي الذي قصد منه القتال والضرب ، فقد وصفه بـ (كَأْسٍ دِهَاقٍ)

، متأثراً بقوله تعالى : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾^(٢) ، وأصل الدهاق ((من الدهق ، وهو متابعة

الضغط على الإنسان بشدة وعنف))^(٣) ، فأراد الشاعر منه الشدة وقوة الضرب في ساحة

الحرب ؛ من أجل القضاء على أعداء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وهذا المعنى لا يبتعد

كثيراً عن قول الصحابي قيس بن سعد الأنصاري : (من المتقارب)

وَدَارَتْ رَحَاها عَلَى قَطْبِها وَدَارَتْ كَوْسُ الْمَنَايا دِهَاقًا^(٤) .

ففي الشطر الثاني نجده أيضاً استعار للمنية لفظة (كَوْسُ) ووصفه بـ (دِهَاقًا) ؛ لدلالة

قوة الحرب التي استعار لها في الشطر الأول (الرحى) التي تدور حول قطبها وما في

الحرب من أضرار وسقوط قتلى وضحايا سواء أكان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) أو

من أهل الشام ، إذ إنه رسم لنا صورة متحركة متأثراً بالآية المذكورة أنفاً .

وأهم ما يلحظ على هذه اللفظة (الكأس) التي استعارها الشعراء الصحابة للمنية أو الموت

إنها خرجت إلى معنى جديد غلب عليها طابع الخيال ، فالكأس مهما كان مدركاً بالحس

والعقل ، لكن عند إسناده إلى المنية ووصفه بها تخرج دلالاته إلى معنى متخيل وبذلك

تصبح الاستعارة تخيلية^(٥) .

(١) سورة الأنفال : ١٢ .

(٢) سورة النبأ : ٣٤ .

(٣) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٩/٢٤ .

(٤) ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ٨٩ .

(٥) ينظر: أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى آفاق النص الإبداعي ، د. رحمن

غركان ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق - سوريا ، ط ١ ، ٢٠٠١م : ١٧٠ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

ونجد شعراء أصحاب الإمام علي (عليه السلام) قدّموا لنا عن طريق هذه الألفاظ صورة متحركة مفادها ؛لبيان ساحة الحرب وما يتخللها من قتل وموت من أجل القضاء على الظلم والطغيان ورفع راية الحق والإسلام ،وكانت هذه الصور مستمدة من آيات القرآن الكريم التي لها دلالة حركية تتلاءم مع الصورة المتحركة التي جاء بها هؤلاء الشعراء . ومن مواطن الصورة المتحركة نجدها أيضاً لدى الصحابي قيس بن عمرو النجاشي ، إذ قال : (من الطويل)

بِصِفِّينَ إِذْ قُمْنَا كَأَنَّا سَحَابَةٌ سَحَابٌ وَلِيٍّ فِي الْوَعْيِ مُتَبَادِرٍ ^(١) .

وهنا تتحقق الصورة المتحركة عن طريق الفعل (قُمْنَا) وهذا النص الشعري سواء أكان فيه أسماء أم أفعال كُلُّهَا تدل على الحركة فـ (الوعْي) هي ميدان المعركة ودلالاتها الحركة ، إذ إنّ هذا الاسم هو جزء من الصورة المتحركة في النص الشعري ،فضلاً عن (مُتَبَادِرٍ) فهو مصدر من الفعل تبادر أي تسارعوا إليه ^(٢) وأيضاً دلّت على الحركة. فالصورة المتحركة أحياناً تتخللها أسماء ،وتكون هذه الأسماء دالة على الحركة أو مصدر دال على حركة الفعل المشتق منه ^(٣) ،وكذلك (سَحَابَةٌ) التي وردت في الشطر الأول وكررها الشاعر في الشطر الثاني أيضاً ،فقد دلّت على التكاثر والحركة ،إذ شبّه سرعتهم بالسحابة في ساحة الحرب ،وقد استمد الشاعر هذه الصورة من قوله تعالى :

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ ^(٤) .

(١) ديوان قيس بن عمرو النجاشي : ٧٦ .

(٢) ينظر: لسان العرب : ٤٨/٤ ، مادة (بدر)

(٣) ينظر: البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي (ت: ٧٨٠هـ) ، سلام علي حمادي الفلاحي ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة الإسلامية / بغداد ، ٢٠١١م : ٢٣ .

(٤) سورة النمل : ٨٨ .

ب- الصورة الثابتة :

ويقصد بالصورة الثابتة ((تلك التي ترمي إلى تثبيت اللحظة الزمنية، وبالتالي الفعلية التي يدور في فلكها الموصوف، إنّ الصورة الثابتة والحال هذه تصبح شديدة الشبه بلوحة الرسّام أو تمثال النحات، وذلك من حيث الثبات وتجاوز الزمن))^(١).
أوهي الصورة الشعرية المقتدة لعنصر الحركة، إذ تتسم أبعادها بالثبوت والرسوخ، وكذلك تكاد تقترب إلى اللوحة المرسومة من حيث الشبه، ويستعمل هذا النوع من التصوير عادةً في عملية عرض الأشكال أو الكشف عنها، ويكون الوصف السمة الأساسية على هذه الصورة عند تحديد أبعادها، والحركة تكاد تكون معدومة، إذ لم ترد إلا بشكل قليل جداً^(٢).

فالشاعر يلجأ إلى هذه الصور ذات العنصر الوصفي التي تنتسب إلى العالم الخارجي، ولا تتصل بالعالم الداخلي إلا ببعض الخيوط الرفيعة^(٣). فالوصف هو العنصر الأساسي للصورة الثابتة.

وتبدو الصورة الثابتة قليلة الورد في شعر أصحاب الإمام علي(عليه السلام) بخلاف الصورة المتحركة، إذ شغلت حيزاً أكبر من الصورة الثابتة، وهذا دليل على أن أصحاب الإمام علي(عليه السلام) شغلهم الجهاد في سبيل الله، فكانت الصورة المتحركة في شعرهم سمة تؤيد ذلك، ومن أمثلة هذا النوع ما نجده لدى الصحابي قيس بن سعد الأنصاري، فنلاحظ الصورة الثابتة في نصه الشعري، عند قوله: (من البسيط)

مَنْ كَانَ أَصْبَرُ فِيهَا عِنْدَ أَرْمَتِهَا إِذَا الدَّمَاءُ عَلَى أَجْسَادِهَا جَسَدُ^(٤).

نجد الوصف يحتل مرتبة عالية في هذه الصورة الشعرية، وهذا ما يتكرّس في الأسماء التي وردت في البيت الشعري، مما أدى إلى الصورة أن تكتسب طابعها الثبوتي.

(١) في الشعر الأوربي المعاصر، د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٠م : ١٨٩.

(٢) ينظر: الشعر المنثور عند أمين الريحاني (رسالة ماجستير) : ٨٩ - ٩٠.

(٣) ينظر: حركية الإبداع / دراسات في الأدب الحديث، د. خالدة سعيد، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط٣، ١٩٨٦م : ٧٠.

(٤) ديوان قيس بن سعد الأنصاري : ٧٣.

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

فالأفعال تكاد تكون معدومة عندها بخلاف الأسماء التي طغت عليها ،مثل (أزمة ، الدماء، أجساد ...) فنجد الجملة الاسمية هي المتصدرة بغياب الجملة الفعلية ، فالشاعر يصف الحرب وأزمتها وشدتها ويستعير لها لفظة الجسد وما عليها من دماء ؛ وكان سبب استعارة الشاعر لهذه اللفظة لكثرة قتلاهم ورمي أجسادهم أرضاً مسفوكة بدمائهم ، حتى يكاد قد يبس الدم عليها ، وقد استمد الشاعر لفظة الدماء من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا

مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾^(١) .

إضافة إلى أنّ الجسد يمثل الجثة الهامدة التي تفتقد إلى الحركة بعد مفارقة الحياة والجسد في اللغة هو ((الذي لا يعقل ولا يميز إنّما معنى الجسد معنى الجثة فقط))^(٢) لذا قال الله عزّ وجلّ (جسد) على عجل نبي إسرائيل ، في قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا

جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾^(٣) .

أمّا الجسم ففيه دلالة الحركة ، لذا يوصف القتل بالجسد ولا يوصف بالجسم ؛ لأنّ الجسد هو ((الذي لا حياة فيه وهو يرادف الجثة))^(٤) ، فالشاعر كان ملتفتاً إلى الصورة الثابتة عندما وصف الدماء بالجسد في قوله ﴿ إِذَا الدِّمَاءُ عَلَىٰ أَجْسَادِهَا جَسَدٌ ﴾ ؛ وذلك لجمود هذه الدماء وثبوتها على أجسادهم ، ودلالاتها على الانتظار في قبالة الصبر الذي يدل على هذا المعنى ، فكانت المقابلة بين الصبر الذي يدل على الانتظار والثبوت في قبالة الدم الجامد على الجسد الذي يدل على الثبوت أيضاً الذي دلّ عليه معنى الجسد . ونجد في شعر الصحابي مالك الأشتر صورة ثابتة مستلثة منها الأفعال ؛ فاتسمت بالثبوت إذ قال : (من الرجز)

(١) سورة البقرة : ٨٤ .

(٢) لسان العرب : ١٢٠/٣ ، مادة (جسد) .

(٣) سورة طه : ٨٨ .

(٤) تفسير التحرير والتنوير : ١٩/١٧ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

هذا عَلِيٌّ فِي الدُّجَى مِصْبَاحُ

نَحْنُ بِذَا فِي فَضْلِهِ فَصَاحُ (١)

وكذلك تبدو الصورة ثابتة التي اكتسبتها الصورة الشعرية، إذ جاءت الأسماء كثيرة في النص الشعري، مثل (علي، مصباح...)، فالوصف هو الوظيفة الأساسية فيها فنجد الشاعر استعار لفظة (المصباح)؛ ليصف لنا الإمام علي (عليه السلام) وعلمه مصباح في ظلمة الجهل وهم بفضلهم اكتسبوا الفصاحة، وقد استمد الشاعر هذه اللفظة الاستعارية من قوله

تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا

مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ﴾ (٢)، فالشاعر أفاد من هذه اللفظة (مصباح) التي وردت في القرآن

الكريم ليصف فيها علمية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وفضله عليهم، فوصفه بالمصباح الذي أعطى لنا صورة ثابتة دالة على أنجاز صفة ثابتة وهو أن إعطائهم الفصاحة بهذا الضياء جعلها صفة ثابتة فيهم .

ومثله في شعر الصحابي الفضل اللهبي، إذ قال : (من الطويل)

مصاييحُ أمثال الأهلة (٣) إذ هم لدى الجود أو دفع الكريهة أبصر (٤) .

نجد الشاعر أيضاً استعار لفظة (مصاييح) في مدح بني هاشم بالجود والكرم ودفع البلايا الكريهة والرزيئة، فقد غلب على هذه اللفظة طابع الثبوت، ومن ثمّ شبههم بالأهلة أي أنّ كرمهم وجودهم وعطاءهم كالمطر الذي ينهل بشدة، فكانت هذه العناصر الطبيعية استطاع الشاعر عن طريقها تجسيد معاني الرفعة والكرم والسخاء وعلو الشأن لمدوحه (٥)، إذ جعل الشاعر هذه المعاني صفة ثابتة في بني هاشم، فضلاً عن أنّ لفظة

(١) ديوان مالك الأشر: ٥٩ .

(٢) سورة النور : ٣٥ .

(٣) الأهلة : يقال أنهلّ السحاب بالمطر ، وهلّ المطر أنهلّ أنهلاً إذا سال بشدة ، والجمع : أهلة . ينظر: لسان العرب : ٧٠١/١١ ، مادة (هلل) .

(٤) ديوان الفضل اللهبي : ٢٤ .

(٥) ينظر: الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد ، رابح محوي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة محمد خيضر - بسكرة ، ٢٠٠٩م : ٥٣ .

الفصل الثاني : أثر الصورة القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)

المصابيح استمدها من قوله تعالى : ﴿وَزَيْنًا نَسَمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ

الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(١) . ومثله قول الصحابي الأعور الشني في مدح أمير المؤمنين علي

(عليه السلام) ، إذ قال : (من المتقارب)

أبا حسن أنت شمسُ النهار وهذان في الحادثاتِ القمرُ^(٢) .

استعان الشاعر بعناصر طبيعية مثل مادة (الشمس والقمر) ، وقد عمد الشاعر إلى وصف الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) اللذين عبّرَ عنهما باسم الإشارة (هذان) ، إذ وصفهما بالقمر وكل هذه العناصر الطبيعية التي جاءت موزعة في النص الشعري استمد الشاعر ألفاظها من قوله تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي﴾^(٣) .

فالشاعر أفاد من هذه العناصر التي وردت في الآية المباركة بتوظيفها في صورة ثابتة ، إذ جسّد عن طريقها معاني الرفعة وعلو الشأن والمنزلة لأمير المؤمنين وأولاده (عليهم السلام) .

ومما تقدّم يبدو لي أنّ الصورة الثابتة في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) باتت أقل حضوراً من الصورة المتحركة ، كما وضحنا آنفاً ، فضلاً عن ذلك تكاد الأفعال معدومة فيها ، وأن كانت فهي أفعال قليلة ، لا تؤدي ذلك الزخم الحركي للصورة هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإنّ الألفاظ التي استمدها الشعراء من آيات القرآن الكريم ، أفادوا منها بتوظيفها في صورة ثابتة ؛ لتجسيد معاني الكرم والمعرفة وعلو الشأن لدى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، فضلاً عن وصف ساحة الحرب وما عليها من قتلى حتى أطلقوا على القتيل لفظة (جسد) أي الجثة الهامدة التي لا روح فيها ، إذ أعطت طابع الثبوت في الصورة الشعرية .

(١) سورة فصلت : ١٢ .

(٢) ديوان الأعور الشني : ٢١ .

(٣) سورة النحل : ١٢ .

- القرآن الكريم .
- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ، مدخل لغوي أسلوب ، د. محمد العبد ، دار المعارف - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ، المملكة العربية السعودية ، (د.ط) ، ١٤٢٦ هـ .
- أثر الإسلام في بناء القصيدة العربية ، أ.د. أحمد شاكر غضيب ، دار الضياء - عمان ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
- أثر القرآن الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري ، د. ابتسام مرهون الصفار ، دار الرسالة للطباعة - بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٤ م .
- أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري ، محمد ناصر بوحجام ، المطبعة العربية - غرداية ، ١٩٨٧ م .
- أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي (١٩٠١ - ١٩٥٠ م) ، د. فوزي الطائي ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٣ م .
- أثر القرآن الكريم في الشعر العربي - دراسة في الشعر الأندلسي ، منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة ، د. محمد شهاب العاني ، دار دجلة ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث ، د. شلتاغ عبود ، مطبعة الصباح - دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- الأخبار الطوال ، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: ٢٨٢ هـ) ، دار إحياء الكتاب العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٠ م .
- أخبار شعراء الشيعة ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، المكتبة الحيدرية - النجف ، ط ١ ، ١٩٦٨ م .
- أدب الإمام الحسين (عليه السلام) قضاياها الفنية والمعنوية ، د. موسى خابط القيسي ، دار الكفيل ، كربلاء - العراق ، ط ١ ، ٢٠١٥ م .

- أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن الماوردي ، شرح وتعليق : محمد كريم راجح ، دار اقرأ - بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٥ م .
- أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م .
- أساليب البلاغة ، د. أحمد مطلوب ، دار القلم - الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٠ م .
- أسباب النزول ، أبو الحسن بن أحمد الواحدي ، تحقيق : كمال بسيوني زغول ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن كثير ، دار ابن الحزم ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٢ م .
- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، تصحيح : محمد رشيد رضا مكتبة محمد علي صبيح - القاهرة ، ط ٦ ، ١٩٥٩ م .
- أسس النقد الأدبي عند العرب ، د. أحمد أحمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- الأسلوب / دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٨ ، ١٩٩١ م .
- أسلوبية البيان العربي / من أفق القواعد المعيارية إلى آفاق النص الإبداعي ، د. رحمن غركان ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق - سوريا ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- أسماء الله الحسنى ، دراسة في البنية والدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، مكتبة الأسرة القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .

- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن طيب الباقلائي (ت: ٤٠٣هـ) ، تحقيق : أحمد صقر ، دار المعارف - مصر ، ط ١ ، ٢٠١٠ م .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم ، بيروت - لبنان ، ط ٥ ، ١٩٨٠ م
- أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق : حسن الأمين ، دار المعارف ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٣ م .
- الأغاني ، أبو فرج الأصفهاني ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، عبد الهادي الفكيكي ، دار النمير للنشر والتوزيع ، دمشق - سورية ، ط ١ ، ١٩٩٦ م : ١٣ .
- الإمام علي قرين القرآن ، يحيى قاسم أبو عوّاضة ، دائرة الثقافة القرآنية ، ط ١ ، ٢٠١٧ م .
- الإمامة والسياسة ، المعروف بتاريخ الخلفاء ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق : علي شيري ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- الإمام علي منتهى الكمال البشري ، عباس علي الموسوي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- الإمام علي من المهد إلى اللحد ، محمد كاظم القزويني ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٣ م .
- الأمثال في القرآن الكريم ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : سعيد محمد نمر الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨١ م .
- الأمثال القرآنية ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم ، دمشق - بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠ م .

- أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، تحقيق : سهيل زكار ، رياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ (تفسير البيضاوي) ، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٩١هـ) ، أعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار أحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، (د.ت) .
- البداية والنهاية ، ابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، (د.ط) ، ١٩٩٣ م .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث - القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب - القاهرة ، ط ١٠ ، ١٩٩٩ م .
- البلاغة الاصطلاحية ، د. عبده عبد العزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي - القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٢ م .
- البلاغة العربية ، أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني ، دار القلم - دمشق ، الدار الشامية - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، د. حسن البصير ، منشورات وزارة التعليم العالي - العراق ، ط ٢ ، ١٩٩٩ م .
- بيان أعجاز القرآن ، الخطابي ، ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، تحقيق : محمد خلف الله ، والدكتور محمد زغول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٧٦ م .
- البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، ١٩٦٨ م .
- البيعة في الإسلام ، تاريخها وأقسامها بين النظرية والتطبيق ، د. أحمد محمود آل محمود دار الرازي ، البحرين ، ط ١ ، ٢٠١١ م .
- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب

-
- العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
 - تاريخ الثقات ، الإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
 - تاريخ الخلفاء ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد غسان الحسيني ، دار المنهاج ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠١٣ م
 - تاريخ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق : محمد بن طاهر البرزنجي ومحمد صبحي حسن حلاق ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م .
 - تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، تحقيق : علي شيري ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٤ م : ٣١٩/٣٤ .
 - تأويل الآيات الطاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، شرف الدين علي الحسيني الأستربادي النجفي ، تحقيق : السيد محمد باقر المرتضى ، قم ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ
 - تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٤ م .
 - التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق - القاهرة ، ط ١٠ ، ١٩٨٨ م .
 - التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن ، عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار - الأردن ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
 - التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة ، ابتسام مرهون الصفار ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ط ١ ، ١٩٦٧ م .
 - التعبير الفني في القرآن ، د. بكري شيخ أمين ، دار الشروق - بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
 - تفسير التحرير والتنوير ، محمد طاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، (د.ط) ، ١٩٨٤ م .
 - تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد

-
- المحسن التركي ، مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
 - تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، حققه وعلّق عليه : أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني ، دار العاصمة ، (د.ط) ، ١٤٢١هـ .
 - تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
 - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (النكت) ، الرماني ، حققها وعلّق عليها : محمد خلف الله أحمد ، و د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٧٦ م .
 - الجانب الفني في القصص القرآني ، د. عمر محمد عمر باحازق ، دار المأمون للتراث - دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
 - جماليات المفردة القرآنية ، د. أحمد ياسوف ، دار المكتبي ، دمشق - سورية ، ط ٢ ، ١٩٩٩ م .
 - جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٠ م .
 - الجمال أو النصر في حرب البصرة ، الشيخ المفيد ، قم ، إيران ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .
 - جمهرة النسب ، أبي المنذر هشام بن محمد بن سائب الكلبى (ت: ٢٠٤هـ) ، تحقيق : د. ناجي حسن ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
 - حركية الإبداع / دراسات في الأدب الحديث ، د. خالدة سعيد ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٦ م .
 - حروب الردة ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدى ، تحقيق : د. محمود عبد الله أبو الخير ، دار الفرقان ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
 - الحضين بن المنذر حياته وما تبقى من شعره ، صنعة الدكتور سعد الحداد ، المركز الثقافي للطباعة والنشر ، بابل - العراق ، ط ١ ، ٢٠١٣ م .
 - الحيوان ، عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٥ م .

- خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم (عليه السلام) ، د. الشحات محمد أبو ستيت ، مطبعة الأمانة - مصر ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، السيد علي خان الشيرازي (ت: ١١٣٠هـ) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .
- دراسات فنية في صور القرآن ، د. محمود البستاني ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد - إيران ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم - دمشق ، (د.ط) ، (د.ت)
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق : د. عبد الله عبد المحسن التركي ، مركز هجر للدراسات ، القاهرة ، ط ٢٠١٣ ، ١ م .
- دلائل الأعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى / دراسة لغوية ، د. حامد كاظم عباس ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
- الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل ، د. علي جميل سلّوم ، د. حسن نور الدين ، دار العلوم العربية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- ديوان أبي الأسود الدولي ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٨ م .
- ديوان أبي طفيل الكناني ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، قم ، انتشارات دليل ما ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .
- ديوان الأعور الشني ، صنعة وتحقيق : السيد ضياء الدين الحيدري ، مؤسسة المواهب ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ديوان الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .

- ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .
- ديوان سعيد بن قيس الهمداني ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ١٤٢١ هـ .
- ديوان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .
- ديوان عدي بن حاتم الطائي ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .
- ديوان عمار بن ياسر ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .
- ديوان الفضل اللهي ، تحقيق : مهدي عبد الحسين النجم ، مؤسسة المواهب ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ديوان قيس بن سعد الأنصاري ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .
- ديوان قيس بن عمرو النجاشي ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ .
- ديوان مالك الأشتر ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ٢ ، ١٤٢١ هـ .
- ديوان هاشم المرقال ، جمع وتحقيق وشرح : قيس العطار ، انتشارات دليل ما ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .
- رجال الكشي ، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، قدم له وعلق عليه السيد أحمد الحسيني ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت: ١٢٧٠ هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار أحياء التراث

-
- العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
 - الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، الشيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت: ٣٢٢هـ) ، علق عليه : حسين بن فيض الله الهمداني ، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
 - سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨١ م .
 - السيرة النبوية ، ابن هشام (ت: ٢١٣ أو ٢١٨هـ) ، علق عليها ، وخرّج أحاديثها ، وصنع فهرسها : أ . د . عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٠ م .
 - سيفيات المتنبي - دراسة نقدية للأستخدام اللغوي - سعاد عبد العزيز المانع ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، السعودية ، ط ١ ، ١٩٨١ م .
 - سيكلوجية القصة في القرآن ، التهامي نقرة ، تونس ، ط ١ ، ١٩٧٤ م .
 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، شهاب الدين أبو الفلاح الحنبلي الدمشقي ، تحقيق : محمود الأرنؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٩ م .
 - شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى ، د. عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس - الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
 - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي ، تحقيق : محمد إبراهيم ، دار الكتاب العربي - بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م .
 - شروح التلخيص ، الخطيب القزويني ، شرحه وخرّج شواهدة : محمد هاشم رويدي ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .
 - الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨ م ، يوسف الصائغ ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٨ م .

- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ .
- الشعر والعقل (منهج للفهم) ، حسن عبد الرزاق منصور ، دار فضاءات للنشر والتوزيع - عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٨م .
- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠١٠م
- الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. عبد الهادي خضير نيشان ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٧م .
- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، بيروت - لبنان ، ط ٤ ، ١٩٨١م .
- الصواعق المرسلّة على الجهميّة والمعطلّة ، ابن القيم الجوزيّة ، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : د. علي بن محمد الدخيل ، دار العاصمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
- الصوتيات العربية ، د. منصور بن محمد الغامدي ، مكتبة التوبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
- الصورة الفنية في المثل القرآني / دراسة نقدية بلاغية ، د. محمد حسين علي الصغير دار الرشيد - بغداد ، ط ١ ، ١٩٨١م .
- الصورة الفنية معياراً نقدياً ، د. عبد الإله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية - العامة - بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٨م .
- العبر في خبر من غير ، لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان (د.ط) ، (د.ت) .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
- علل الشرائع ، الشيخ الصدوق ، دار المرتضى ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٦م .
- علم الأصوات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة : د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، مصر ، ط ١ .

- علم المعاني في الموروث البلاغي ، تأصيل وتقييم ، د. حسن طبل ، مكتبة الإيمان بالمنصورة ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ م .
- علم المعنى / الذات - التجربة - القراءة ، د. رحمن غركان ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر - دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني) ، د. محمد أحمد قاسم ، ود. محيي الدين ديب المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
- علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبدیع ، أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٩٩٣ م .
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عبد الحسين الأميني النجفي ، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ، ط ٤ ، ١٩٧٧ م .
- الفاصلة القرآنية ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٢ م
- فتح الرحمن في تفسير القرآن ، الإمام القاضي مجير الدين بن محمد الحنبلي (ت: ٩٢٧هـ) ، تحقيق : نور الدين طالب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م .
- فرائد السمطين ، إبراهيم الجويني الخراساني ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، دار الحبيب للطباعة والنشر ، إيران ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ .
- الفلسفة الإسلامية ، الشيخ كامل محمد عويضة ، مراجعة : أ. د. محمد رجب البيومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ب) .
- فن الأسلوب / دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية ، أ. د. حميد آدم ثويني ، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م .
- الفن القصصي في القرآن الكريم ، د. محمد أحمد خلف الله ، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٢ م .
- في الشعر الأوربي المعاصر ، د. عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات

- والنشر ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .
- في لغة الشعر ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الفكر - عمان ، ١٤٠٤ هـ .
 - في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .
 - القرآنية في شعر الرواد / دراسة لفاعلية النص المقدس في النص الإبداعي ، د. إحسان الشيخ حاجم التميمي ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٣ م
 - القصة تطوراً وتمرداً ، يوسف الشاروني ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠١ م .
 - قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم ، دراسة أدبية ، محمد رشدي عبيد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
 - قصص القرآن الكريم ، دلاليًا وجماليًا ، د. محمود البستاني ، قم ، مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ .
 - القصص القرآني ، السيد محمد باقر الحكيم ، (د.ط) ، (د.ت) .
 - القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٧٥ م .
 - الكتاب ، سيبويه (ت: ١٨٠ هـ) ، (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
 - كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
 - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ، الزمخشري ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
 - كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام) ، أبو الحسن علي بن عيسى الإربلي (ت: ٦٩٢ هـ) ، تحقيق : علي آل كوثر ، دار التعارف - بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٢ م .
 - لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، حمو الحاج ذهبية ، سورية ، ط ١ ، ٢٠١٠ م .

- لاهوت المسيح في المسيحية والإسلام ، الأستاذ علي الشيخ ، قم - إيران ، (د.ط) ، (د.ت) .
- لسان العرب ، ابن منظور ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، مراجعة وتدقيق : د. يوسف البقاعي ، و إبراهيم شمس الدين ، ونضال علي ، ط ١ ، ٢٠٠٥م
- المؤلف والمختلف ، أبي القاسم الحسن ابن بشر الأمدي (ت: ٣٧٠هـ) ، صححه وعلق عليه : أ. د. كرنكو ، دار الجيل - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م .
- مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ، دار المرتضى ، بيروت ، ط ١ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٦م .
- مختصر تفسير ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، اختصار وتحقيق : محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم - بيروت ، ط ٧ ، ١٩٨١م
- مدخل إلى تحليل البنيوي للقصص ، رولان بارت ، ترجمة ، د. منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٣م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، راجعه : كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥م .
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، شرحه وعلق حواشيه : محمد جاد المولى بك ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، ط ٣ ، (د.ت) .
- مستدرك الوسائل ، الميرزا النوري ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٨م .

- مسند أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .
- المعارف ، ابن قتيبة الدينوري ، حققه وقَدَّم له : د. ثروت عكاشة ، دار المعارف - القاهرة ، ط٤ ، (د.ت) .
- معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ، تحقيق ، أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار ، دار السرور ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي الرومي (ت: ٦٢٦هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م .
- معجم البلدان ، عبد الله بن ياقوت الحموي ، دار صادر - بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م
- معجم الشعراء ، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، تحقيق : د. فاروق أسليم ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، ط٤ ، ٢٠٠٩م .
- المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .
- المناقب ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت: ٥٦٨هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط٢ ، ١٤١١هـ .
- مناقب آل أبي طالب ، أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، تحقيق : د. يوسف البقاعي ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٩٩١م .
- من بلاغة القرآن ، د. أحمد أحمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر - القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
- منجد الطلاب ، فؤاد البستاني ، دار المشرق ، بيروت - لبنان ، ط١٩ ، ١٩٨٦م .
- منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية ، سليم عبد الله الحجازي ، دار المنارة - جدة ، ط١ ، ١٩٨٦م .

- موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي ، عبد عون الرضوان ، دار أسامة للنشر والتوزيع - عمان ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
- موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٥٢ م .
- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- النداء في اللغة والقرآن ، د. أحمد محمد فارس ، دار الفكر العربي اللبناني ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .
- نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ، ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني (ت: ١١٢١هـ) ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، قسطنطينية ، ط ١ ، ١٣٠٢هـ .
- نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز : فخر الدين الرازي ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
- الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا ، مؤسسة عز الدين ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٦ م .
- وقعة الجمل ، ضامن بن علي الحسيني المدني ، تحقيق : تحسين آل شبيب الموسوي مكتبة التاريخ والسيرة ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- وقعة صفين ، ابن مزاحم المنقري (ت: ٢١٢هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٢هـ .

الرسائل والأطاريح :

- أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي عصر بني الأحمر ، عروبة عودة محمد الحلفي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ م .
- أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي خلال عصري الطوائف ودولة المرابطين ، هادي طالب محسن العجيلي رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة بابل ، ٢٠٠٣ م .
- أثر القرآن الكريم في شعر السيد رضا الهندي ، لمياء جميل عبيد ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - جامعة ذي قار ، ٢٠١٥ م .
- أثر القرآن في الصورة الفنية لدى شعراء صدر الإسلام ، الطيب بوشيبية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥ م
- أسلوب القسم في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية ، علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية ، ١٩٩١ م .
- ألفاظ القرآن الكريم وتعاييره في شعر أوائل فحول العصر الأموي ، دراسة موضوعية فنية ، علياء حكيم محسن ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات - جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ م .
- البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي (ت: ٧٨٠هـ) ، سلام علي حمادي الفلاحي أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة الإسلامية / بغداد ، ٢٠١١ م .
- التدابير الواقعية من القتل في الإسلام ، عثمان أحمد دوكلي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٢ م .
- التناص في شعر سليمان العيسى ، نزار عبشي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة البعث - كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سورية ، ٢٠٠٥ م .

- الحركة والسكون في شعر ما قبل الإسلام ، دراسة تحليلية ، هلال محمد جواد ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - جامعة الموصل ، ١٩٩٣ م .
- خالد الساكت شاعراً ، حامد سالم درويش الرواشدة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة مؤتة - الأردن ، ١٩٩٩ م .
- الشعر في كتاب وقعة صفين - دراسة فنية ، عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - جامعة الكوفة ، ٢٠٠٥ م .
- الشعر المنثور عند أمين الريحاني ، عبد الخالق سلمان جميان ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية - جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ م .
- الصورة الشعرية دراسة أسلوبية في ديوان مفدي زكريا ، تحت ظلال الزيتون أنموذجا ، صوراية جودر ، وسعيدة شنغاوي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبد الرحمن - ميرة - بجاية ، ٢٠١٥ م .
- الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة بسكرة ، ٢٠٠٩ م .
- العلاقات النحوية بين الخبر والصفة والحال / دراسة تطبيقية في سورة يوسف ، علام جميل أحمد اشنية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة النجاح الوطنية - فلسطين ، ٢٠٠٩ م .

البحوث والدوريات :

- التشاؤم في القرآن الكريم ، د. ماجد رجب سكر ، مجلة جامعة الأقصى - سلسلة العلوم الإنسانية ، العدد / ٢ ، مج / ٢١ ، ٢٠١٧ م .
- ديناميكية القرآن الكريم وجه من وجوه إعجازه ، بقلم : أ . د محمد رفعت أحمد زنجير ، شبكة الألوكة ، دار اقرأ - دمشق ، ٢٠١٠ م .
- الصورة الشعرية في شعر بلقاسم خمار ، دقياني عبد المجيد ، مجلة المخبر العدد / ٣ جامعة محمد خيضر - بسكرة ، ٢٠٠٦ م .

-
- الصورة الفنية في الدراسات العربية المعاصرة ، فؤاد المرعي ، عبد الله عساف مجلة بحوث جامعة حلب ، العدد / ١٣ ، ١٩٨٨ م .
 - القصديّة الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه ، د. هيثم محمد مصطفى ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، مج / ١١ ، العدد / ٣ ، ٢٠١٢ م .
 - قصص قرآنية مختارة ، د. ثامر عبد المهدي محمود . www.alukah.net
 - المثل في القرآن الكريم ، د. منير القاضي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج / ٧ ، ١٩٦٠ م .
 - المرجعية ، دراسة في المفهوم القرآني ، د. عماد الدين الرشيد ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، مج ٢١ / العدد الأول / ٢٠٠٥ م
 - موسوعة الفقه الإسلامي ، السيد محمود الهاشمي الشاهرودي ، دار الغدير للطباعة والنشر - لبنان ، مج / ٣ ، العدد / ٤٠ ، ٢٠٠٦ م .
- الحوارات واللقاءات :**
- حوار أجرته الباحثة مع الشيخ المحقق قيس العطار في ١٥/١/٢٠١٨ م .

نتائج البحث

بعد وصول الرسالة إلى نهاية المطاف ظهرت للباحثة جملة من النتائج كان أهمها :

١- الأثر الواضح في الألفاظ القرآنية ، وقد شغل أسماء الله عزّ وجل مساحة واسعة في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ؛ وذلك بسبب تربيتهم القرآنية ومداومتهم على قراءته وتتبع مفرداته وتراكيبه ومناجاتهم لله تعالى عن طريق هذه الألفاظ المقدسة . ودوّنت أسماء القرآن الكريم مثل : الفرقان ، والكتاب ، في أشعارهم وذلك لورود ذكرها في مواطن كثيرة من القرآن الكريم . وكذلك ظهر التأثير الكبير بألفاظ أصول الدين مثل ألفاظ : (الإمام ، والرسالة والنبوة ، والصلاة والركوع)

٢- ورود الكثير من الاقتباسات القرآنية في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، وكان للاقتباس الجزئي المباشر قدم سبق فيما ورد في شعرهم من أنواع الاقتباسات الأخرى ، ولم تجد الباحثة اقتباساً نصياً مباشراً في شعرهم ؛ والسبب في ذلك لأنّ القرآن الكريم ليس شعراً ، فقد يكون الاقتباس يخلّ بالوزن الشعري الذي القى الشاعر قصيدته أو أرجوزته في ضوءه ؛ لذا فاستعملوا الاقتباس الجزئي والاقتباس الإشاري والاقتباس المحوّر الذي أظهر تأثيراً كبيراً في شعرهم .

٣- كان عدد القوافي الشعرية المتأثرة بالقرآن الكريم كبيراً لما للفاصلة القرآنية من أثر جمالي ودلالي أثبت الشعراء هذه الجمالية في شعرهم .

٤- تأثر أصحاب الإمام علي (عليه السلام) في شعرهم بالصورة القرآنية لما لها جماليتها وتحققها لبناء دلالي وتأويلي كبير ، وفضاء دلالي يمنح النص مساحة أفق واسع ومعنى جميلاً ، ونلاحظ بعض الشعراء يمازج بين نصوصه الشعرية في أكثر من موضع وإشارة ، فأحياناً يوظّف النص الشعري في الاقتباس الجزئي المباشر وأحياناً أخرى يوظفه في القصص القرآني أو يوظفه في إحدى الصور القرآنية أو في أثر الفاصلة القرآنية وغيرها ، وهذا يدلّ على إبداع الشاعر وملكته الثقافية التي مكنته أن يوظّف نصه الشعري في أكثر من موضع ، وأحياناً يُبني الشعراء صورهم الشعرية

من دون التعرّيج على الأنواع البلاغية، إذ يأتوا بالصورة بدلالاتها المباشرة لكنها تؤدي وظيفة تصويرية؛ وسبب ذلك لأنّ أغلب الشعراء حين يلقون أشعارهم في الحروب التي مروا بها مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، أي إنهم في لحظة تأزم شديدة فلم يجد ذلك الكد الذهني في إخراج الصورة من معانيها الأولى، ولكن بالرغم من ذلك فقد مثلت الصورة القرآنية روح التأثر في شعر أصحاب الإمام علي (عليه السلام)؛ لأنها تمثّل صياغة تركيبية لنقل صورة المعنى القرآني بأسلوب جديد من التركيب حسب الموقف الذي هم فيه، فضلاً عن أنّ الصورة المتحركة والثابتة لعبت دوراً كبيراً في شعر أصحاب الإمام، إذ انمازت الصورة المتحركة في بيان ساحة الحرب ومواصلتهم على القتال وما يتخللها من أضرار وقتلى؛ من أجل تثبيت الحق والإسلام وردع الباطل وإزهاقه إمّا الصورة الثابتة فقد جسّدت لنا معاني الكرم والمعرفة وعلو شأن أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

٥ - أفاد الشعراء من القصص القرآني في بناء صورهم الشعرية، إذ كانت أغلب القصص إشارية في أشعارهم، فقد ينقل الشعراء هذا الطابع المختزل إلى أشعارهم فتراهم ينتقون بعض الألفاظ الدالة على قصة كاملة، فتمثّل هذا الأسلوب مكانم الاختزال؛ لأنّ أسلوب الاختزال المعبر يمثّل إبداع الشاعر في إعطاء اللفظ المختصر لمعانٍ كثيرة منها العبرة والموعظة والحكمة.

٦ - نجد إنّ تركيز الشاعر على وجود جبرائيل (عليه السلام) مع الإمام علي (عليه السلام) له دلالات عقائدية ونفسية وروحية، فدلالاته العقائدية هي أن الخط الذي اتبعه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو خط صحيح ويسير على طريق النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، ودلالاته النفسية هي إعطاء أتباع أمير المؤمنين (عليه السلام) انطباعات بصحة الخط وضرورة إتباعه ودلالاته الروحية هي أن التأسيس الأول كان نبوياً أصيلاً كونه يحمل لواء النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، بما يوفر قناعات ضاغطة للأجيال البشرية بصحة الأتباع وخطأ الابتداع.

٧ - يعدّ تأثر الأسلوب القرآني في أشعار أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ما هو إن نقل الثقافة القرآنية إلى ثقافة إبداعية شعرية.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala'

The College of Islamic Science



The Influence of the Noble Qur'an in the Poet of Imam 'Ali's (pbuh) Companions

A Thesis Submitted to the Board of the College of Islamic Science/ University of Kerbala' as a partial fulfillment of requirements for M. A Degree of Arts in the Arabic Linguistics Literature of the Qur'an

Submitted By:-

Zahraa' Fadhil Kadhum 'Alwan

Supervised By:-

Asst. Prof. Dr. Haazim Fadhil Muhammed

2018 A.D.

1439A .H.

Abstract

All praise be to Allah, blessings and peace be upon the most noble of the Messengers, the Prophet Muhammed and on his kinsmen and disciples.

Poetry is regarded as part of the Arab's heritage in which they could have recorded their prides, events and erotic poetry. By time, this type of literature has included many elements of beauty and rhetoric. By the age of the divine revelation onto the Prophet Muhammed (pbuh), the Arab cultural organization was exposed to sudden surprise in view of the emergence of the Islamic scripture, the Qur'an. This holy book contains creative and beautiful components and could make an exchange or rather modification that marvelously had the admiration of most of the Arab world. That could be attributed to the fact that there are many styles, structures and expressions in the Qur'an which could have evoked the Arab poets in particular.

The research, however, tries to detect the Qur'anic effects in the verse of Imam 'Ali's companions in this thesis that is entitled as "The Influence of the Qura'n in the Poetry of Imam 'Ali's Companions". The set of these prominent figures' poems has been nicely affected by the Qur'anic structures. The researcher, therefore, has traced the poetical efforts of fifteen companions through their collections of poems that have been investigated by great scholars. Additionally, the researcher has used the analytical approach to come up with aesthetic styles which have been derived from the Qur'an in these works.

The thesis consists of preface and three chapters. The preface contains the concepts of the influence in the language and terminology, the affection of the Qur'an in the linguistics and the literature and outlined definitions on the companions of Imam 'Ali. Chapter one, the Qur'anic reference point of the Imam 'Ali companions and its impact on their poetical texts. Chapter two includes the Qur'anic image in the verse of the companions of Imam 'Ali. Chapter three sheds lights on the influence of the Qur'anic styles in their poetry. Moreover, the thesis has final conclusions in the end.